htm



البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الأسئلة الروحية

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Spiritual Problems

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print
Jan. 2002
Cairo

الطبعة الأولى
يناير ٢٠٠٢
القاهرة



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقـــدمة

ما أكثر الأسئلة التي تلقيناها في اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها في عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها ..

★الأسئلة التي تتعلق بمشاكل كتابية .

★وبعدها الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية فى كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثانى ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا فى الجزءين ١٦٢ سؤالاً وأجوبتها .

ثم نشرنا الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس فى جزء واحد يشتمل على ١٠١ سؤالاً.

وفى هذا الجزء الرابع ننشر لك ١١١ سؤالاً وأجوبتها عن الأسئلة الروحية .

وبذلك نكون قد نشرنا ٣٧٤ سؤالاً فى العقائد واللاهوتيات والأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس والأسئلة الروحية .

وموعدنا فى الجزء الخامس من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة المتنوعة ويشتمل على الأسئلة التى لم يتم نشرها فى الأجزاء السابقة .

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

يناير ٢٠٠٢ **البابا شنوده الثالث**

(١)
مصادر الأفكار الشريرة



هل كل فكر شرير يجول بذهني يحسب خطية ؟
كيف تأتي هذه الأفكار الشريرة، وكيف أمنع مجيئها؟



ليس كل فكر شرير يجول بذهنك يحسب خطية، فهناك فرق بين حرب الفكر، والسقوط بالفكر.

حرب الفكر، هو أن يلح عليك فكر شرير. وأنت غير قابل له، وتعمل بكل جهدك وبكل قلبك على طرده، ولكنه قد يبقى بعض الوقت. وبقاؤه ليس بإرادتك، ذلك لا يحسب خطية. بل إن مقاومتك له تحسب لك براً. أما السقوط بالفكر، فهو قبولك للفكر الشرير، والتذاذك به، واستبقاؤك له، وربما اختراعك لصور جديدة له...

والسقوط بالفكر قد يبدأ من رغبة خاطئة في قلبك، أو شئ مختزن في عقلك الباطن. أو قد يبدأ بحرب للعدو من الخارج، تقاومها أولاً، ثم تستسلم لها وتسقط، وتتطور في سقوطك.

أو قد تسقط في الفكر إلى لحظات، وترضى به، ثم تعود فتستيقظ لنفسك وتندم، وتقاومه فيهرب.

على قدر ما تقاوم الفكر، تأخذ سلطاناً عليه، فيهرب منك، أو لا يجرؤ على محاربتك. وعلى قدر ما تستسلم له، يأخذ سلطاناً عليك، ويجرؤ على محاربتك.

بيدك دفة الحرب، وليس بيده، الفكر يجس نبضك، وعلى حسب حالتك يحاربك. قال السيد المسيح "رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيّ شئ" (يو ١٤: ٣٠). أما أنت، فهل

عندما يحاربك الشيطان، يمكنه أن يجد فيك شيئاً له.

إن الفكر يختبر قلبك: هل يوجد فيه ما يشابهه؟ و"شبيه الشئ منجذب إليه؟.. أو هل يمكن إيجاد هذا الشبيه؟

فـإن كـان قلـبك من الداخل أميناً جداً، لا يخون سيده مع هذه الأفكار، ولا يفتح لها مدخلاً إليه، ولا يتعامل معها، ولا يقبلها، حينئذ تهرب منه الأفكار، وتخافه الشياطين..

أما إن تساهل القلب مع الأفكار ، فحينئذ تجرؤ عليه.

هناك أفكار شريرة تدخل إلى القلب النقى لتساهله معها .

وهناك أفكار شريرة تخرج من القلب الشرير لعدم نقاوته.

أى أن هناك أفكاراً شريرة تأتى من الخارج، وأخرى من الداخل.

الأفكار الشريرة التى من الخارج، مثالها محاربة الحية لحواء، وكانت حواء نقية القلب. ولكن بسبب تساهلها مع الحية، دخلت الأفكار إلى قلبها، وتحولت إلى شهوة وإلى عمل.

أما الأفكار الشريرة التى تأتى من الداخل، فعنها قال الرب "والإنسان الشرير، من كنز قلبه الشرير، يخرج الشر" (لو٦: ٤٥).

وقـد تـأتى الأفكار من القلب، من شهوات مختزنة. وقد تأتى من العقل الباطن، من صور وأفكار وأخبار مختزنة..

من هذا المكنوز فى الداخل، تخرج الأفكار، لأية إثارة، ولأى سبب. فاحرص أن يكون المكنوز فيك نقياً.

على أن الأفكار التى تخرج من العقل، تكون أقل قوة .

إنهـا أقـل قـوة من الأفكار التى تخرج من القلب. لأن الخارجة من القلب، ممتزجة بالعاطفة أو بالشهوة، ولهذا فهى أقوى.

وهكـذا بإمكـان الإنسان بسهولة، أن يطرد الأفكار التى تخرج من العقل. ولكنه إذا استبقاها، أو تساهل معها، فقد تتحول إلى القلب، وتنفعل بانفعالاته، فتقوى...

لذلك كما يجب على الإنسان أن يحفظ قلبه، كذلك يجب أن يحفظ عقله، ويحفظ الخط الواصل بين العقل والقلب...

"فـوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أم٤: ٢٣) إن حرب الأفكار إذا أتـتك، وأنت نقى القلب، حار الروح، ستكون حرباً ضعيفة، وبإمكانك أن تهرب منه. أما

إن أتـــتك وأنت في حالة فتور روحي، أو "من كثرة الإثم قد بردت "محبتك للرب. فحينئذ تكون الحرب عنيفة والهروب صعباً.. لذلك "صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء".

احفظ فكرك، لكي لا يدخله شئ يعكر نقاوتك. واحفظ أيضاً حواسك، لأن الحواس هي أبواب للفكر..

احفــظ نظرك وسمعك وملامسك وباقي الحواس. لأن ما تراه وما تسمعه، قد لا تمنع ذهنك من التفكير فيه، ومن الانفعال به. لذلك فالاحتراس أفضل.

وإن دخـــل إلـــى سمعك أو بصرك أو فكرك شئ غير لائق، فلا تجعله يتعمق داخلك. وليكن مروره عابراً.

إن الأشـــياء العابـــرة لا تكون ذات تأثير قوى. أما إذا تعمقت، فإنها تترسب في العقل الباطن، وتمد جذورها إلى القلب، وقد تصل على مراحل الانفعال...

إن النســيان هــو من نعم الله على الإنسان، به يمكن أن تمحى الأفكار العابرة، وما تعبر به الحواس...

أمـــا الأفكـــار الـــتي تدخلهـــا إلى أعماقك، فإنها تستقر في باطنك، وتتصل بالشعور وباللاشـــعور، ولا يكـــون نســـيانها سهلاً، وقد تكون سبباً في حرب من الأفكار والظنون والأحلام، ومصدراً للرغبات وللانفعالات، ومبدأ لقصص طويلة..

على أن موضوع الأفكار قد يحتاج منا إلى رجعة أخرى ...



هـل يعطى من العشور للأقارب؟



جاءنا هذا السؤال من كثيرين: إذا كان لنا أقارب فقراء: أب أو أم أو أخت أو ما اشبه، فهل نعطيهم من العشور؟



نعم، ويمكن إعطاء الأقارب المعوزين من العشور.. فقد قال الرسول :

"إن كـان أحـد لا يعتنى بخاصته، ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" (١تى٥: ٨).

ولكـن لا يصح أن تعطى كل العشور للأقارب وتهمل باقى الفقراء من غير الأقارب، وذلك لسببين:

١ – لـئلا يكـون ما تعطيه لأقربائك هو واجبات إجتماعية عليك، لابد أن تقوم بها، سـواء كنـت تدفـع عشوراً أو لا تدفع. أو تكون مدفوعاً برابطة الدم أكثر من الرحمة والشفقة على المحتاجين وأكثر من تنفيذ الوصية.

٢ – وربما يكون هناك فقراء أكثر احتياجاً من أقربائك، ولا يصح أن تهملهم.

لذلك يمكن أن يأخذ الأقارب المحتاجون جزءاً من العشور .



إحتياجى المالى ودفع العشور



لـم استطيع أن أدفـع العشور طوال العام الماضى لضغط الأعباء الاقتصادية علىّ ولاحتياجى المالى، فماذا أفعل؟ وهل يمكن اعفائى من دفع العشور؟



المفروض أنك تدفع العشور، مهما كانت ظروفك المالية.

وهنا أحب أن أضع أمامك بعض الملاحظات الهامة وهى:

١ – الذى يدفع من احتياجه، يكون أجره عند الله أكبر.

لأنه فى ذلك يكون قد فضل غيره على نفسه، غير الذى يدفع من سعة ومن رخاء ولا يشعر أنه قد اقتطع من ضرورياته شيئاً لسد حاجة غيره.

ونلاحظ ن السيد المسيح قد امتدح الأرملة الفقيرة التى دفعت الفلسين، وقال عنها إنها القت فى الخزانة أكثر من الجميع. "لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا.. وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التى لها" (لو٢١: ٢). "ألقت كل ما عندها، كل معيشها" (مر١٢: ٤٤).

وهكذا عليك أنت أيضاً أن تتدرب على العطاء من احتياجك.

سواء أعطيت من احتياجك في المال، أو في الوقت، أو في الصحة.

والملاحظة الثانية التي أقولها لك هي:

٢ – حينما تدفع من احتياجك ، يبارك الله مالك .

كم من محتاج يقول: إن كان كل مالي أو كل مرتبي لا يكفيني، فكيف يكون الأمر إن دفعت عشره أيضاً؟! هل التسعة أعشار تكفي؟! هنا وأقول لك:

إن التسعة أعشار ومعها بركة، أكثر من الكل بدون بركة.

فحينما تعطي، يبارك الله القليل الذي يبقى، ويجعله أكثر جداً من كل المال بدون بركة العشـــور.. إنه يعوضك أكثر مما تعطيه. ويبارك في فاعلية المال.. بعكس كثيرين عندهم مال وفير جداً، ويشعرون أنه لا يكفي مطلقاً ويضيع، لأنه ليست فيه بركة.

الملاحظة الثالثة التي أقولها لك هي:

٣ – الله غير محتاج لعشورنا، ولكنه بها يدربنا ويباركنا.

يدربـــنا على العطاء، وعلى محبة الآخرين، وعلى الزهد في المال. كما يدربنا أيضاً على الإيمان.. الإيمان ببركة الله للقليل...

إن الله يستطيع أن يغطي كل احتياجات العالم كله، بدون أن ندفع نحن شيئاً، هو المشبع الكل من خيراته. ولكنه يريد أن يشركنا معه في عمل الخير، لنأخذ بركة هذا العمل..

٤ – أنا عارف ظروفك الاقتصادية، ولكن جرّب الله .

القاعدة العامة هي أنك "لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٧). ولكن العشور هي الاستثناء الوحيد الذي قال فيه السيد الرب "هاتوا جميع العشور.. وجربوني بهذا، قال رب الجنود: إن كنت لا افتح لكم كوى السماء، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع.." (ملا٣: ١٠).

جـــرّب كيف سيبارك الله مالك، وكيف أنك سوف لا تحتاج، بل على العكس سيرزقك الله أكثر وأكثر.

ولكن لا تدفع العشور، بهدف أن تزداد..

فلـــيس هـــذا هو الوضع الروحي للعطاء، وإنما ادفع، حتى لو مرّ عليك وقت زاد فيه احتياجك. فإن الله متى رأى صدق قلبك في العطاء، مع محبتك للآخرين، حينئذ سيفتح لك كوى السماء كما وعد.

ادفع إذن وقل: "من أنا يارب حتى اشترك في احتياجات أولادك؟!" يارب "من يدك أعطيناك" (١أي٢٩: ١٤). فبارك في القليل الذي بقي لنا.. ولا تدعنا معوزين شيئاً.

نقطة أخرى أقولها لك وهي:

٥ – العشور التي لا تدفعها، تعتبر مال ظلم عندك.

إنه مال ظلمت فيه أصحابه الفقراء الذين يستحقونه. وهو مال ليس لك، حتى تحجزه عندك. إنه ملك للرب وقد سلبت الرب فيه، فاعتبره الله مال ظلم. انظر ماذا يقول الوحي الإلهي في سفر ملاخي النبي: "..قال رب الجنود.. أيسلب الإنسان الله؟! فإنكم سلبتموني! فقلتم بم سلبناك؟ في العشور والتقدمة.." (ملا٣: ٧، ٨). لهذا قال الرب:

"اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم.." (لو١٦: ٩).

فماذا تعني إذن هذه العبارة؟ إنها تعني:

٦ – بمال العشور الذي احتجزتموه عندكم، وأصبح مال ظلم إذ ظلمتم الفقراء بعدم إعطائهم إياه.. بهذا المال اصنعوا لكم أصدقاء يدعون لكم، ويستجيب الله دعاءهم. وكما أنقذتموهم من مشاكلهم المالية بدفع العشور، ينقذكم الله أيضاً من مشاكلكم المالية...

بقيت عبارة أخيرة أقولها لك وهي :

٧ – العشور التي لم تدفعها في العام الماضي هي ديون عليك.

المفروض أن تدفعها، ولو بالتقسيط.

(٤)

الفضول والتطفّل



أرجو أن تحدثني عن الفضول أو التطفل، لأنني مصاب به، وأريد أن أتركه، وأحب أن أعرف أبعاده وأخطاءه.



التطفل، أو حب الاستطلاع، هو محبة معرفة أسرار غيرك وخصوصياته، سواء عن

طريق القراءة، أو السمع، أو الكلام، بطريق مباشر، أو غير مباشر.

والتطفل أمر خاطئ سواء من الناحية الروحية أو الاجتماعية.

والمفـــروض فى الناس أن يحترموا خصوصيات الآخرين وأسرارهم حتى فى محيط العائلة. فليس من حق الأب أو الأم أن يفتح خطابات الابن مثلاً، وليس من حق الزوج أو الزوجة أن يعبث فى جيوب أو أدراج أو أوراق الطرف الآخر.

لـــيس من حق أحد أن يستمع حديثاً ليس له أن يسمعه، فهذا نسميه زنا الآذان. وليس مـــن حقه أن يرى خفية ما لا يجوز لـــه رؤيته. فكل هذا لون من التجسس على الآخرين لا يليق بشخص روحى...

على أن التطفل قد يكون علناً، وليس بالتجسس.

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول أمر خاص به، قد لا يريد أن يتحدث عنه! ولكنه يتابعه بالأسئلة، وربما عن تفاصيل التفاصيل، لكى يعرف منه كل شئ...

وقد يعتذر المتطفل بالدالة، أو بالرغبة فى الاطمئنان.

ولكن الدالة لها حدود لا تتعداها. كذلك الرغبة فى الاطمئنان لها أيضاً حدود. ومعرفة الأخبار لا تأتى بالقسر والضغط. وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن، وشخص يريد أن يعرف، وأن يعرف كل شئ..!

لذلـــك نصـــيحتى لك أن تسأل: فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبة فى الإجابة، أو عدم رغبة فى الإستفاضة، والدخول فى دقائق الموضوع، لا تلح عليه بكثرة الأسئلة.

لأن من صفات الفضولى أو المتطفل أنه لحوح..

وغالباً يحاول أصدقاؤه ومعارفه أن يهربوا منه ومن أسئلته الكثيرة وحب استطلاعه. وقد يغضب من هذا ويعاتب، وهم فى خجل من مكاشفته بتطفله، وبعدم رغبتهم فى الإجابة.

أحرج المواقف، هى أن يلتقى المتطفل بالخجول.

والخجـــول لا يســـتطيع أن يصده، وقد لا يستطيع أن يغير مجرى الحديث ليهرب من الأسئلة المتطفلة، وهكذا يحرج! والمتطفل يرى هذا الحرج، ولكنه لا يبالى، لأنه يريد أن يعرف الأخبار، بل ويريد أن يعرف أسباب هذا الحرج!

والمتطفل قد لا يكتفى بمعرفة أسرار الشخص الذى أمامه فقط، وإنما قد يرغمه على كشف أسرار غيره!

إنـــه لا يســـأله عن نفسه فقط، وإنما عن الآخرين.. ماذا قلت لهم، وماذا قالوا؟ وماذا فعلـــوا؟ ومـــا شعورهم فى الموقف الفلانى، وما تصرفهم، وما رأيهم؟ وما علاقتهم بك؟ وماذا عن عائلاتهم وأصدقائهم وباقى خصوصياتهم؟!..

بل قد يدخل فى الاعترافات أيضاً بطريقة محرجة ..

والإنسان المتطفل ، ترى حواسه دائماً غير هادئة ...

نظراته غير مستقرة، وغير محتشمة، وغير أمينة، وقد تكون مكشوفة يلاحظها غيره.. وكذلـــك مسامعه.. وقدماه غير مستقرتين، يجول هنا وهناك، يسأل، أو يستمع، أو يحشر نفسه بطريقة غير لائقة وسط أحاديث لم يُدعَ لها..

وقد يتدخل فى علاقات ، ليس من حقه أن يعرفها.

ربمـــا علاقـــات عائلـــية فى منتهى السرية، ربما علاقات بين زوج وزوجته، أو بين صديقين أو صديقتين، أو أسرار خاصة بالعمل لا يجوز إفشاؤها.. وقد لا يفيد من هذا كله شيئاً. وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسرية ما يسمع..

أما من جهتك أنت فى التطفل، فنصيحتى لك هى:

١ – تعـــود أن تحترم خصوصيات غيرك. وأن تقتنع بأن لكل إنسان أسراره الخاصة التى لا يجب أن يقولها حتى لأعز أصدقائه. كما أنك أنت أيضاً لك أسرارك...

٢ – اســـأل نفســـك باستمرار: ما شأنى بهذا الأمر؟ ما هو حقى للتدخل فيه؟ قل هذا لنفسك، بدلاً من أن يتجرأ غيرك فيقول لك، ويحرجك.

٣ – ضع حدوداً للدالة فى علاقاتك بالآخرين.

٤ – إن سألت أحداً عن شئ خاص به أو بغيره، ووجدته غير مستعد للإجابة، أو فى أجاباته تهرب أو محاولة لغلق الموضوع، فلا تلح عليه.

٥ – لا تحـــاول أن تقـــرأ خطابات غيرك، أو تعبث فى كتبه أو أوراقه، وإن وقع فى يدك شئ من هذا، فكن محتشماً، ولا تحاول أن تطلع على ما ليس من حقك.

٦ – كن عفيف النظر، عفيف السمع، عفيف اليد.

٧ – احرص على معارفك وأصدقائك، حتى لا تفقدهم بالتطفل.

٥
الحسد



هل تؤمن المسيحية بوجود الحسد ؟



الحسد – كشعور – موجود. فنحن نعرف أن قايين حسد أخاه هابيل. ويوسف الصديق حسده أخوته. والسيد المسيح أسلمه كهنة اليهود للموت حسداً.

ونحن في آخر صلاة الشكر، نقول "كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان.. أنزعه عنا".

الحسد إذن موجود ، ولكن (ضربة العين) لا نؤمن بوجودها.

فبعض الناس يؤمنون أن هناك أشخاصاً حسودين، إذا ضربوا من حسدوه عيناً، يصيبه ضرر معين. لذلك يخاف هؤلاء من الحسد، ومن الحسودين وشرهم. وأحياناً يخفون الخير الذي يرزقهم به الله خوفاً من الحسد. وهم يضربون لهذا النوع من الحسد قصصاً تكاد تكون خرافية. هذا النوع من الحسد، لا نؤمن به، ونراه نوعاً من التخويف ومن الوسوسة.

إن الحسد لا يضر المحسود ، بل يتعب الحاسد نفسه :

إنه لا يضر المحسود، وإلا كان جميع المتفوقين والأوائل عرضة للحسد والضياع، وأيضاً كان كل الذين يحصلون على مناصب مرموقة، أو جوائز الدولة التقديرية عرضة للحسد والإصابة بالشر.

إننا نرى العكس، وهو أن الحاسد يعيش في تعاسة وتعب بسبب حسده وشقاوته الداخلية، وكما قال الشاعر :

اصبر على كيد الحسود	فإن صبرك قاتله
النار تأكل بعضها	إن لم تجد ما تأكله

ولكن لماذا نصلي لنزع الحسد، مادام لا يضر؟

نحن لا نصلى خوفاً من (ضربة العين) المزعومة، وإنما نصلى لكى يمنع الله الشرور والمكائد والمؤامرات التى قد يقوم بها الحاسدون بسبب قلوبهم الشريرة.

فأخوة يوسف لما حسدوه ألقوه فى البئر، ثم باعوه كعبد، وكانوا على وشك أن يقتلوه. وقايين قتل أخاه هابيل حسداً له، ورؤساء اليهود لما حسدوا المسيح تآمروا عليه، وقدموه للصلب.

٦

هل هذا النذر حلال أم حرام ؟



نذرت أن أظل صائماً حتى تنتهى الحرب. وكان ذلك منذ سنوات. فهل هذا النذر حلال أم حرام؟

كذلك ما رأيكم فى من ينذر أن يعمد ابنه فى القدس أو فى دير من أديرة الصعيد القديمة؟

كذلك ما رأيكم فى شاب ينذر البتولية؟



حقاً إن الكتاب قال "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥). والنذر عبارة عن اتفاق بين الإنسان والله، ولا يجوز الرجوع فيه.

ولكن ينبغى أن يكون النذر سليماً من الناحية الروحية، لأنه لا يصح أن تبرم اتفاقاً مع الله فيه خطية.

فى إحدى المرات نذر اليهود أن يظلوا صائمين، حتى يقتلوا بولس الرسول (أع٢٣: ١٢). وكان نذرهم خاطئاً وحراماً....

إذن ليس كل نذر حسب مشيئة الله، بعضه حرام.

لقد نذر يفتاح الجلعادى، إن رجع منتصراً، أن يقدم للرب محرقة أول من يقابله من بيته (قض١١: ٣٠). فقابلته ابنته العذراء، فوفى بنذره وقدمها محرقة! ويقيناً إن الله ما كان يرضى عن هذا الأمر مطلقاً، وكان النذر حراماً، فلم يأمر الرب فى شريعته بتقديم البشر محرقات!

كذلك نذر الأبوين أن يعمدا ابنهما فى مكان بعيد، ربما لا تمكنهما الظروف من الوصول إليه، فيه مخاطرة بمصير الابن. فلو مات مثلاً دون أن يعمد، كيف يتحملان مسئولية أبديته.. كذلك حرمانه من التقدم من الأسرار المقدسة، إلى أن يعمد حينما تواتيهما الظروف، هو حرمان من نعمة وبركة تعمل فيه، يتحمل الأبوان مسئوليتها أمام الله.

فمثل هذا النذر خطأ تماماً، وبخاصة لأن مفعول المعمودية لا يتغير من مكان إلى آخر، بل هو هو ..

أما أخذ بركة مكان معين، أو قديس معين، فعلى الرغم من المخاطرة، ينبغى أن يكون فى حدود الرغبة، ولكن لا يرتقى أبداً إلى مستوى النذر.

هذه المخاطرة تجعلنا نحكم لاهوتياً، بجواز كسر النذر، فالأعمار بيد الله، وقد يموت الطفل، وهو فى ملء الصحة.

أما إذا كانت هناك خطورة على صحة الطفل، فيجب كسر النذر فخطأ كسر النذر، أخف من موت الطفل بلا عماد، وهنا نكون قد اخترنا أخف الأمرين.

وفى كلا الحالين، ينبغى أن توقع عقوبة كنسية، على من نذر هذا النذر من الوالدين.

عموماً قدموا هذه الأمور كرغبات، وليس كنذور، صلوا وقولوا: وفقنا يارب فى أن نعمد ابننا فى المكان المقدس الفلانى.

ولكن لا تنذروا. وفى نفس الوقت لا تتباطأوا فى التنفيذ، فقد قال الكتاب "إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به" (جا٥: ٤).

أما عن نذر البتولية، أو نذر الرهبنة، فلا أنصح به لصغار السن، أو لحديثى العهد بالحياة الروحية.

إنه ليس حراماً، لأنه ليس خطأ فى طبيعته، ولكن فيه خطورة إن كانت الفكرة تأثراً أو حماساً مؤقتاً، أو إن صاحب النذر حروب شديدة من جهة الجسد جعلته يندم على نذره، أو يتمنى الرجوع فيه، أو يشتهى الزواج، أو يحيا فى الخطية.

بدلاً من أن تنذروا البتولية، قدموها كرغبة أو صلاة .

قل له: إننى اشتهى يارب أن أكون بتولاً أو راهباً، فامنحنى هذه الرغبة إن وافقت مشيئتك. أما الكبار، الناضجون روحياً، الذين جربوا أنفسهم طويلاً، وساعدتهم النعمة على حياة النصرة، فلا مانع من أن ينذروا أنفسهم للرب، ولكن ننصحهم بعدم التأخر لئلا يثير عليهم عدو الخير حروباً لا داعى لها.

أما عن نذر الصوم حتى تنتهى الحرب ، فهو غير عملى.

مـن قال إن الحروب تنتهى فى العالم؟ إنها مستمرة وستظل مستمرة حتى نهاية العالم كقـول الكـتاب (مت٢٤). أما إن كان النذر بخصوص حرب معينة محددة لمكان. وكان صاحب النذر ناضجاً، وقادراً على الصوم، فلا مانع.

ولكـن فـى أمـور الصـوم، ينبغى استشارة أب الاعتراف، وكذلك فى نذر البتولية والرهبنة.

فـلا يصـح أن يسلك الإنسان فى هذه الأمور بحسب فكره بدون مشورة. وإن كان لا يستشير أب الاعتراف فى أمثال هذه الأمور الهامة، ففيما يستشيره إذن؟

وعموماً ينبغى أن لا ينطق الإنسان بالنذر ، بسرعة.

الأمر يحتاج إلى ترو وتفكير ومشورة وصلاة ، قبل النذر ...



أول خطيّة



ما هى أول خطية عرفها العالم؟



أول خطية عرفها العالم هى خطيئة الكبرياء..

إنهـا الخطية التى سقط بها الشيطان حينما قال "ارفع كرسى فوق كواكب الله.. أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٣، ١٤).

وهـى أول خطية حورب بها الإنسان الأول، حينما قال الشيطان لحواء "تصيران مثل الله، عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥).

لهذا فإن الرب عندما تجسد، حارب هذه الخطية باتضاعه، فأخذ شكل العبد، وصار فى الهيئة كإنسان، وولد فى مزود بقر، وسمح للشيطان أن يجربه.

٨

المسئولية عن خطية لم ترتكب



إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تحسب علىّ الخطية مع أنى لم أرتكبها؟



لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل! كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية، إنما الخطية تبدأ أولاً فى القلب بمحبة الشر واستجابة القلب له، ثم تدخل فى دور التنفـيذ، فإن نفذت تكون قد كملت. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب وبالشهوة والنية وبالفكر.

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب حيث يقول له الوحى الإلهى: "**وأنت قلت فى قلبك**: اصعد إلى السموات، أرفع كرسىّ فوق كواكب الله.. اصير مثل العلى" (إش١٤: ١٣، ١٤). مجرد أنه قال ذلك فى قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو مرتبته.



الخدمة الاجتماعية عمل الكنيسة أم الدولة ؟



هــل إذا اشتغلت الكنيسة فى مجال الخدمة الاجتماعية، تكون قد دخلت فى مجال عمل الدولــة، وفقدت عملها الروحى – كما قرأت لأحد الآباء الرهبان – وقد تكون قد خرجت عن نطاق السيد المسيح الذى قال "مملكتى ليست من هذا العالم، ولا توافق تعليم الإنجيل؟



إن السيد المسيح كان يعمل العملين معاً.

كان يهتم بالروح وبالجسد أيضاً. يقول الكتاب "وكان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم فى مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب"(مت٤: ٢٣)

كان يعظ على الجبل، وفى البرية، وفى البيوت، وعلى شاطئ البحيرة، هذا هو العمل الكرازى. وأيضاً يقول الإنجيل "وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه، فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة.." (لو٣٨: ٤٠).

إذن شفاء المرضى، ليس خارجاً عن عمل المسيح، ولا يتعارض مع قوله "مملكتى ليست من هذا العالم".

وإذا اهتمت الكنيسة بشفاء المرضى، وبتأسيس المستشفيات والمستوصفات والخدمات الصحية، لا تكون قد خرجت عن رسالتها الروحية. فرسالتها ليست مجرد كلام نسميه الكرازة، إنما أيضاً تخفيف آلام الناس.

وقد قدم لنا السيد المسيح مثل السامرى الصالح، الذى وجد إنساناً معتدى عليه فى الطريق، فضمد جراحه، وحمله على دابته، وأودعه فندقاً ريثما يستعيد صحته، وأنفق عليه (لو١٠: ٣٠- ٣٧). والسيد المسيح فى هذا المثل وجه لومه إلى الكاهن واللاوى واللذين لم يهتما بهذا الإنسان فى مرضه وفى حاجته. واعتبر هذا الأمر عملاً من أعمال الرحمة والمحبة.

فهل تبعد الكنيسة عن أعمال الرحمة والمحبة، وتحتج بأن هذا من أعمال الدولة؟ حاشا. فعمل الرحمة مطلوب من كل إنسان. تعمله الدولة، وتعمله الكنيسة أيضاً، ويعمله كل فرد.

ونحن لا ننظر إلى هذه الأمور، على اعتبار أنها خدمة اجتماعية، وإنما ننظر إليها كعمل من أعمال المحبة التى هى أولى ثمار الروح القدس (غل٥: ٢٢). والتى بها يتعلق الناموس كله والأنبياء، كما قال المسيح (مت٢٢: ٤٠).

والسيد المسيح، كما اهتم بالكرازة، أهتم أيضاً بإطعام الناس.

ومعجزة الخمس خبزات والسمكتين، هى المعجزة التى ورد ذكرها فى كل الأناجيل الأربعة. وما أجمل قول السيد المسيح لتلاميذه "أعطوهم أنتم ليأكلوا" (لو٩: ١٣).

وفى هذه الوصية أمر للكنيسة أن تعطى للجائع. لأن السيد المسيح فى ذلك اليوم، كان

يعظ الجموع، ولكنه لم يكتفِ بمجرد الوعظ، على اعتبار أن هذه هى مملكته! إنما لما طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع إلى القرى المحيطة، ليبتاعوا لهم طعاماً، أجاب السيد فى حزم إنه لا يستطيع أن يصرفهم جائعين "لئلا يخوروا فى الطريق" (مر٨: ٢، ٣).

إنه تعليم للكنيسة، ألا تكتفى بالوعظ والكلام، وإنما تطعم الجائع أيضاً، ولا تظن أن هذا يخرج بها عن رسالة الملكوت، أو عن رسالة الدين، أو عن العمل الروحى.

هوذا يعقوب الرسول يقول: "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه: افتقاد اليتامى، والأرامل فى ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس العالم" (يع١: ٢٧).

فهل إذا أسست الكنيسة الملاجئ للأيتام، أو اهتمت بمساعدة الأرامل والفقراء فى ضيقهم تكون قد خرجت عن رسالتها؟! أم أن هذه هى "الديانة الطاهرة النقية عند الله"؟ إن هذا هو تعليم الكتاب المقدس، لا تعليم الناس.

وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم، لا يكفى، إن كان يغلق أحشاءه عن العناية بالفقير واليتيم، والأب الكاهن لا يستطيع أن يرى أسرة فقيرة ويهمل العناية بها، محتجاً بأن هذا هو عمل من أعمال الدولة! إن الدولة نفسها لا تقول هذا...

هوذا يعقوب الرسول يوبخنا قائلاً "إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى. فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام، استدفئا وأشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة" (يع٢: ١٥، ١٦).

لهذا نرى الكنيسة قد اهتمت بهذا الأمر منذ العصر الرسولى، كما حدث فى سيامة الشمامسة السبعة، إذ وجدوا أن بعض الأرامل "كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية" (أع٦: ١). فلكى يتفرغ الرسل لخدمة الكلمة، رسموا سبعة شمامسة، واضعين عليهم الأيادى، لكى يقوموا بهذه الخدمة، ولم يقولوا إن عمل الكنيسة لا علاقة له بخدمة الموائد! بل أوجدوا له طغمة داخل الكنيسة تقوم بهذا العمل. ولم يقل أحد إطلاقاً إن هذا العمل، ليس عمل الله، وإنما هو عمل قيصر!

إن سفر أعمال الرسل، لم يقل فقط "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع.." وإنما ذكر أيضاً بعدها مباشرة "..ولم يكن فيهم أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات، ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج" (أع٤: ٣٣-٣٥). هذا هو التعليم النقى السليم الذى فى الإنجيل.

ولا تستطيع الكنيسة أن تمتنع عن مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى والجياع، باسم مجاملة للدولة. فليس هذا مجاملة للدولة، وإنما هذا عدم تعاون مع الدولة.

وهذا أيضاً عدم طاعة لوصايا الإنجيل، وخروج عن وصية المحبة، التي قال الكتاب إنها أعظم الفضائل (١كو١٣). بل هذه محاربة واضحة للكنيسة ولرسالتها، ومحاولة لإيجاد وقيعة بينها وبين الدولة في هذه الأيام، والكنيسة من أخلص الهيئات للدولة، والدولة تشجع أعمال الخير التي تقوم بها الكنيسة.

وهنا نسجل أن السيد المسيح، قد جعل عمل المحبة هذه، التي يسمونها بالعمل الاجتماعي من قواعد الدينونة في اليوم الأخير.

فسيقول للذين يقفون عن اليسار، في اليوم الأخير: "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني. عرياناً فلم تكسوني. مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني" (مت٢٥: ٤١-٤٣).

هل يقولون له نأسف، لأن هذا عمل قيصر، وليس عمل الله، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله!! أم يقولون له : ما شأنك يارب بهؤلاء، ومملكتك ليست من هذا العالم؟! أم يذهبون فعلاً إلى النار المعدة، لأنهم أغفلوا عمل المحبة التي يسميها المجتمع حالياً بالخدمة الاجتماعية.

فإن كان كل إنسان، من واجبه هذه الخدمة، فكم بالأولى الكنيسة التي ضرب لها تلاميذ المسيح مثالاً تبعوا فيه خطوات سيدهم ومعلمهم؟!

إن هذه الخدمة التي نقدمها للفقراء، إنما نقدمها للمسيح نفسه، لأنه قال "الحق أقول لكم، بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي قد فعلتم" (مت٢٥: ٤٠).

وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، تحدث عن خدمة الكنيسة للفقراء، وتعاون كنائس مكدونية وأخائية وأورشليم في هذا الأمر "الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القديسين لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين في أورشليم.. لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم، يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضاً" (رو١٥: ٢٥- ٢٨).

وقال أيضاً "مشتركين في احتياجات القديسين" (رو١٢: ١٣).

وخدمة الفقراء والمحتاجين، ليست مجرد عمل اجتماعي، وإنما إلى جوار عمل

الحب، فهى صيانة للفقير من الخطأ.

وهنا يكون لها عمل روحى، هو من صميم عمل الكنيسة.

فالفقير قد يدفعه الفقر إلى السرقة، أو إلى الكذب والاحتيال، أو إلى التذمر والتجديف على الله وعلى الكنيسة، فيضعف إيمانه. والكنيسة حينما تعطى للفقير، إنما تشعره بمحبة الله له، وأن الله هو الذى أرسل إليه من يعطيه فيقوى إيمانه.

ولهذا فإن العمل الاجتماعى الذى تقوم به الكنيسة، له طابع روحى يميزه، تدخل فيه روحانية الوصية، ويمتزج بكلمة التعليم.

وغالبية الكنائس تسمى الفقراء (أخوة يسوع)، لأنه سماهم هكذا (مت٢٥: ٤٠) وتتعامل معهم فى العطاء على هذا الأساس. والكنيسة تجد بركة فى هذه الخدمة وتقوم بها بروح أمومة الكنيسة لأبنائها، وبروح أبوة الكهنوت.

والكنيسة تمارس هذه الخدمات وتنظمها من أقدم العصور، وحتى الان، وفى كل آوان إن شاء الله.

والبلاد الشيوعية فقط، هى التى تقيد الكنيسة فى خدماتها، وتقصرها على الصلاة فقط، وتحصر كل شئ فى يد الدولة، لأنها لا تريد أن تكون هناك صلة بين المؤمنين والله.

الفكر الشيوعى لا يوافق أن يأخذ المحتاج من بيوت الله، لئلا يتذكر الله، ورجال الله، فيبعده عن إلحاده.

وأيضاً لكى لا يشكر الله فيما يأخذ، أو يشعر أن ما أخذه هو من نعمة الله، بينما يجب أن يشعر – حسب التفكير الشيوعى – أن الشكر هو للدولة وحدها، بينما يختفى الله، ولا يكون الله منافساً للدولة...

أردنا أن نحذر من أمثال تلك الأفكار، لئلا تندس فى كتابات، دون أن يشعر بها صاحبها، ويرددها البعض، أو يعجب بها البعض، وهم لا يدركون خطورتها.

ونحن نشكر الله أننا فى بلاد ترى أن كل نعمة وكل عطية، مصدرها الله، لذلك نشجع ارتباط الناس بالله.

إن الكنيسة لا تدخل إطلاقاً فى عمل الدولة، فالكنيسة لا تشتغل بالسياسة، والسياسة من عمل الدولة.

ولكن العمل الرعوى، له طابع آخر، والكنيسة تقوم بعملها الرعوى، وتهتم بأبنائها. ولا

تـــرى الدين مجرد عقائد وأفكار، أو مجرد عظات وكرازة. إنما الدين هو الحب قبل كل شئ. والحب هو أن نعتنى بأبنائنا فى كل ما نستطيع أن نقدمه لهم من خير.

(١٠)

التراتيل بأنغام الأغانى الشعبية



ما رأيكم فى التراتيل التى توضع على أنغام الأغانى الشعبية؟!



إن الذيـــن يفعلـــون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى فى النفس. إن الموسيقى تغرس فى النفس مشاعر معينة. يمكن لقطعة موسيقية صامتة (بدون ألفاظ)، أن تفرح الإنسان أو تبكيه أو تحمسه أو تثيره أو توقظ فيه شهوة ما. فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى فى النفس.

الترتـــيلة هى أغنية روحية، ينبغى أن تكون موسيقاها روحية، وأنغامها مقدسة، فلا يصح أن نمزجها بنغمة معينة قد تثير مشاعر أخرى غير المشاعر الروحية المقدسة التى تقصدها الترتيلة. وإلا نوجد لوناً من التناقض بينهما. أو يطغى النغم على ألفاظ الترتيلة.

كمـــا أن هـــذا قد يذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها، فيطيش فيها ذهنه أو قلبه أو تختلط بها مشاعره. علينا أن نتذكر يا أخرتى قول الرسول "أية شركة للنور مع الظلمة؟!".



كيفية مقاومة الأفكار



كـــيف استطيع أن أقاوم الأفكار، التى تضغط علىّ أحياناً بشدة، وتحاول أن تخضعنى لأستسلم لها؟



اشغل وقت فراغك بفكر آخر أقوى منه، يحل محله ..

لا تنتظر حتى ترهقك الأفكار هكذا، وبعد هذا تحاول أن تقاومها. بل الأفضل – إن استطعت – أنك لا تعطيها مجالاً على الإطلاق للوصول إليك.. وكيف ذلك؟

اشغل فكرك باستمرار بما هو مفيد، حتى إن أراد الشيطان أن يحاربك بالفكر، يجدك مشغولاً وغير متفرغ لأفكاره، فيمضى عنك.. ما أصعب الفكر، حينما يأتى إلى الإنسان، فيجد أبوابه مفتوحة، وعقله مستعداً للقبول!!

إن جاءك فكر ردئ، استبدله بفكر آخر يحل محله. لأن عقلك لا يستطيع أن يفكر فى موضوعين فى وقت واحد بنفس العمق. لذلك يشترط فى الفكر الجديد الذى تريد أن تغطى به فكر المحاربة، أن يكون عميقاً حتى يمكنه طرد الفكر الآخر، كالتفكير فى لغز أن مشكلة أو مسألة عقائدية، أو موضوع يهمك، أو تذكر شئ نسيته...

الفكر السطحى لا يطرد الأفكار المحاربة لك، إنما تطردها أفكار أخرى يمكنها أن تدخل إلى عمق ذهنك، أو إلى عمق قلبك.

كأن تفكر فى مشكلة عائلية هامة، أو فى سؤال عويص ليس من السهل حله، أو فى موضوع محبوب إلى قلبك يسرك الاستمرار فيه...

ويمكنك أن تطرد الفكر بالقراءة كطريقة أخرى للإحلال.:

على أن تكون أيضاً قراءة عميقة يمكنها أن تشغل الذهن، لأن القراءة السطحية تعطى مجالاً للسرحان، فيسرح الفكر فى نفس الوقت فيما يحاربه.

لذلك قد يحارب إنسان بفكر شهوة، فلا تصلح له قراءة روحية عادية، بقدر ما تصلح له قراءة عن حل مشكلات فى الكتاب المقدس، أو قراءة فى الخلافات العقائدية والرد عليها، أو قراءة فى موضوع جديد لم يسبق له معرفته، أو فى موضوع علمى يحتاج إلى تركيز.

وقد ينطرد الفكر بالصلوات والمطانيات:

إذ يستحى الإنسان من التفكير الخاطئ فى وقت مخاطبته لله، كما أنه يأخذ معونة من الصلاة، على شرط أن تكون الصلاة بحرارة ومقاومة للسرحان. والصلاة المصحوبة بالمطانيات تكون أقوى...

وقد يمكن طرد الفكر ، بالانشغال فى عمل يدوى .

لأن هـــذا العمل يشغل الفكر أيضاً فيلهيه عن محاربته، بقدر ما يكون عملاً يحتاج إلى انتباه وتركيز.

العمـــل أيضـــاً يشغل الإنسان، ويريحه من حرب الأفكار، بعكس الفراغ الذى يعطى مجـــالاً لحـــرب الفكر، لذلك قال الآباء إن الذى يعمل يحاربه شيطان واحد، أما الذى لا يعمل، فتحاربه عدة شياطين. لاحظ أن الله أعطى أبانا آدم عملاً يعمله وهو فى الجنة، مع أنه لم يكن محتاجاً للعمل من أجل رزقه.

فـــإن لـــم يـــنطرد الفكـــر بكل هذا، فالأصلح أن يخرج الإنسان من وحدته ليتكلم مع شخص آخر.

لأنـــه مـــن الصعب عليه أن يتكلم فى موضوع معين، وهو يفكر فى نفس الوقت فى موضوع آخر. بل إن أى نوع من التسلية، سواء كان فردياً أو مشتركاً مع آخرين، يساعد على طرد الفكر أيضاً.

المهم أنك لا تترك الفكر ينفرد بك، أو تنفرد به:

عملية تشتيت الفكر، أو إحلال فكر آخر محله، أو شغل الذهن عنه بعمل، أو تسلية، أو حديث، أو كتابة، أو قراءة، أو صلاة: كل ذلك يضعف الفكر، أو يطرده، أو ينسيك إياه.

كذلك يجب عليك أن تعرف سبب الفكر وتتصرف معه:

قـــد يأتيك مثلاً فكر غضب أو انتقام بسبب موضوع معين يحتاج إلى التصريف داخل قلبك. لأنك طالما تبقى داخلك أسباب الغضب، فلابد أن ترجع عليك الأفكار مهما طردتها.

فـــإن كان الفكر سببه قراءة معينة، أو سماعات من الناس، أو عثرة من الحواس، أو مشكلة تشغلك، حاول أن تتوقى كل هذا، أو تجد له حلاً، وهكذا تمنع سبب الفكر.

كذلـــك إن أتـــاك فكـــر كبرياء أو مجد باطل، لسبب معين يدعوك إلى هذا، فعليك أن تحارب هذا الكبرياء داخل قلبك بطريقة روحية. فإن انتصرت عليه، ستفارقك أفكاره..

وهكذا تتبع طريقة التصريف الروحى مع كل خطية تحاربك أفكارها.

وفى كل ذلك، تحتاج إلى السرعة، وعدم التساهل مع الفكر:

إن طردت الفكر بسرعة، فسيضعف أمامك. أما إن أعطيته فرصة، فسيقوى، وتضعف أنت فى مقاومته، إذ قد تنضم إليه أفكار أخرى وتزداد فروعه، كما أنه قد ينتقل من العقل إلى القلب، فيتحول إلى رغبة أو شهوة.

واحترس من خداع محبة الاستطلاع :

قد يستبقى الإنسان الفكر، بحجة أنه يريد أن يعرف ماذا تكون نهايته، وإلى أى طريق يتجه، بنوع من حب الاستطلاع!! كثير من الأفكار أنت تعرف جيداً نهايتها، وإن لم تعرف، فعلى الأقل تستطيع أن تستنتج من طريقة ابتدائها. ثم ما منفعة حب الاستطلاع إن أدى إلى ضياعك؟!

هناك طريقة أخرى، وهى الرد على الفكر.

والقديس مار أوغريس وضع طريقة للرد على الفكر بآيات الكتاب. فكل خطية تحارب الإنسان، يضع أمامه آية ترد عليها وتسكتها. وفى التجربة على الجبل رد الرب على الشيطان بالآيات:

ولكن هناك أفكار تحتاج إلى طرد سريع، وليس إلى مناقشة. إذ قد تكون المناقشة مدعاة إلى تثبيت الفكر بالأكثر، وإطالة مدة إقامته، كما قد تتسبب فى تشعب الفكر.

إن جاءتك الأفكار، يجب أن تصدها بسرعة. لا تتراخ، ولا تتماهل، ولا تنتظر لترى إلى أين يصل بك الفكر، ولا تتفاوض مع الفكر، وتأخذ وتعطى معه. لأنك كلما تستبقى الفكر عندك، كلما يأخذ قوة ويكون له سلطان عليك. أما فى بدء مجيئه، فيكون ضعيفاً يسهل عليك طرده.

إن طرد الأفكار يحتاج إلى حكمة وإفراز، وإلى معونة.

هناك أشخاص خبيرون بالفكر وطريقة مقاتلته، كما قال بولس الرسول "لأننا لا نجهل حيله". والذى ليست له خبرة، عليه أن يسأل مرشداً روحياً. وعلى العموم فإن المعونة الإلهية تأتى بالصلاة والتضرع، تساعد الإنسان على التخلص من الأفكار.

الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الردية .

١٢

مَحبة الأعداء



ما معنى قول الرب فى الإنجيل: "أحبوا أعداءكم" (مت٥: ٤٤).. وكيف يمكن تنفيذ ذلك..؟



محبة الصديق شئ عادى يمكن أن يتصف به حتى الوثنى والملحد.. أما محبة العدو، فهى الخلق السامى النبيل الذى يريده الرب لنا.. إنه يريدنا أن نكره الشر وليس الأشرار.. نكـــره الخطأ وليس من يخطئ.. فالمخطئون هم مجرد ضحايا للفهم الخاطئ أو الشيطان، علينا أن نحبهم ونصلى لأجلهم، لكى يتركوا ما هم فيه.

أما كيف ننفذ ذلك، فيكون باتباع النقاط الآتية:

١ – لا نحمـــل فى قلبنا كراهية لأحد مهما أخطأ إلينا.. فالقلب الذى يسكنه الحب، لا يجوز أن تسكنه الكراهية أيضاً.

٢ – لا نفـــرح مطلقاً بأى سوء يصيب من يسئ إلينا.. وكما يقول الكتاب: "المحبة لا تفرح بالإثم" (١كو١٣: ٦).. بل نحزن إن أصاب عدونا ضرر.

٣ – علينا أن نرد الكراهية بالحب وبالإحسان.. فنغير بذلك مشاعر المسئ إلينا.. وكما قـــال القديس يوحنا ذهبى الفم: "هناك طريق تتخلص بها من عدوك، وهى أن تحول ذلك العدو إلى صديق".

٤ – مقابلة العداوة بعداوة تزيدها اشتعالاً.. والسكوت على العداوة قد يبقيها حيث هى بلا زيادة.. أما مقابلة العداوة بالمحبة، فإنه يعالجها ويزيلها.

٥ – لذلك لا تتكلم بالسوء على عدوك، لئلا تزيد قلبه عداوة.. ومن الناحية العكسية إن وجدت فيه شيئاً صالحاً امتدحه.. فهذا يساعد على تغيير شعوره من نحوك.

٦ – إن وقـــع عـــدوك فـــى ضائقة تقدم لمساعدته.. فالكتاب يقول: "إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فأسقه" (رو١٢: ٢٠).

٧ – يقول الكتاب أيضاً "لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير" (رو١٢: ٢١).. إنك إن قابلـــت العـــداوة بعـــداوة، يكون الشر قد غلبك.. أما إن قابلتها بالحب فحينئذ تكون قد غلبت الشر بالخير.

(١٣)

مامعنى "صرت لليهودى كيهودى"؟



قال القديس بولس الرسول: "صرت لليهودى كيهودى لأربح اليهود.. وللذين بلا ناموس، كأنى بلا ناموس، مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح، لأربح الذين بلا ناموس" (١كو٩: ٢٠، ٢١). فما معنى هذا الكلام؟



كان الرسول يتكلم عن الكرازة، وتوصيل رسالة الإنجيل، فيقول: إن اليهودى يؤمن بالناموس والأنبياء، فلكى أقنعه برسالة المسيح، أكلمه كيهودى، عن الناموس والأنبياء، وما فيهما من أمور متعلقة بالمسيح. أما اليونانى، وأمثاله من الذين بلا ناموس، فإنهم لا يؤمنون بالكتاب، ولا بالأنبياء، لذلك أكلمهم بأسلوبهم، وأجذبهم إلى الإيمان بالفلسفة لأربحه للمسيح، وكذلك لو كلمت اليونانى عن الأنبياء.. لا أربحه أيضاً للمسيح.

ولكن عبارة "صرت لليهودى كيهودى" لا تعنى السلوك اليهودى. فالقديس بولس الرسول حارب التهود بكل قوته.

كان بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، يريدون أن يدخلوا فيها بعض العقائد اليهودية كالختان، وحفظ السبت، والمواسم، والأهلة، وما يختص بالأكل والشرب من محللات ومحرمات، وسائر القواعد اليهودية فى النجاسات والتطهير. وعرفت هذه الحركة باسم (التهود). وقد قال الرسول فى محارباته لليهود "فلا يحكم عليكم أحد فى أكل وشرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التى هى ظل الأمور العتيدة" (كو٢: ١٦، ١٧).

وعبارة (أكل وشرب) هنا لا تعنى الصوم، وإنما تعنى طهارة الأكل أو نجاسته على حسب الأطعمة التى كانت محرمة فى اليهودية، ولم تعد كذلك فى المسيحية.

والقديس بولس الرسول قد كرز وسط اليهود، كما كرز بين الأمم. وفى كرازته فى رومه، كلم اليهود أولاً. فلما رفضوا وانقسموا، اتجه بعد ذلك إلى الأمم (أع٢٨: ١٧-٢٩).

ولكـــى يربح اليهود، كان يتكلم فى الهيكل، وفى مجامع اليهود، ويحاول أن يقنعهم بما ورد عن المسيح فى الناموس والأنبياء.

(١٤)

كيف تعالج المشاكل؟

كــل إنســان فـــى الدنيا تقابله مشكلات فى حياته، وتختلف أساليب الناس فى معالجة المشــاكل، أو فـــى الــتعامل معها، أو فى مدى التأثر بها. وذلك تبعاً لنفسيته وعقلية كل إنســان، وأيضــاً تــبعاً لخبرته.. فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشاكل، بينما آخرون ينتصـــرون علــيها، وهـــناك أساليب خاطئة وأساليب أخرى سليمة فى مواجهة المشكلة. وسنحاول أن نستعرض النوعين :

١- الهروب من المشكلة :

أســلوب الهروب اتبعه أبونا آدم ومعه أمنا حواء، بعد السقوط فى الخطية. وفى ذلك يقول الكتاب "فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة" (تك٣: ٨).

ولكن هذا الهروب لم يحل المشكلة.. وكان لابد من مواجهتها.

وهناك أسلوب آخر يقابل به الناس مشاكلهم وهو:

٢- النكد والبكاء ،

إنه أسلوب الطفل الذى يواجه المشكلة بالبكاء .

علـــى أن هذا التصرف الطفولى يبقى عند البعض حتى بعد أن يكبروا، وبخاصة عند كثير من النساء، مواجهة المشكلة بالحزن والبكاء، دون أى حل عملى.

حـــدث هـــذا للقديســـة حنة فى الفترة التى أغلق فيها الله رحمها. وكانت ضرتها فننة تغيظها "فبكت ولم تأكل" (١صم١: ٧). ولكن كآبة القلب والبكاء وعدم الأكل، كل ذلك لم يحل مشكلتها، إلى أن لجأت أخيراً إلى الله..

وكما حدث للقديسة حنة، حدث لملك خطير مثل آخاب ..

فلمـــا رفض نابوت اليزرعيلى أن يعطيه الكرم، يقول الكتاب "فدخل آخاب بيته مكتئباً مغمومـــاً" (١مـــل٢١: ٤). على أن الكآبة لم تحل لآخاب مشكلته، بل وصل إلى حل لما تدخلت زوجته الملكة إيزابل لتقدم له تصرفاً عملياً – ولو أنه خاطئ – كما سنرى...

كثير من الزوجات يلجأن إلى النكد والبكاء فى حل مشاكلهن، فيخسرون أزواجهن بهذا النكد!!

يدخل الرجل البيت، فيجد المرأة غارقة فى دموعها، وربما لسبب تافه.. فيحاول حله. ثم يتكرر البكاء لسبب آخر، ولسبب ثالث، ويصبح البكاء خطة ثابتة فى مواجهة كل ما لا يوافق هواها، مع تأزم نفسي وشكوى وحزن، مما يجعل الرجل يسأم هذا الوضع، ويهرب من البيت وما فيه من نكد.. وتجنى المرأة عليه وعلى نفسها، بلا نتيجة..!

علىٰ أن البعض قد يلجأ إلى طريقة أخرى هى :

٣- الضغط والإلحاح :

قد يكونِ لدى إنسان ما رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق، ويجد معارضة لذلك من أب أو أم أو رئيس، فيظل يلح ويضغط بطريقة يرى أنها توصله إلى الموافقة أخيراً.

اســتخدمت دليلة هذا الإلحاح مع شمشون حتى كشف لها سره! ألحت فى طلب سره، فكان يتهرب من ذلك، ولا يقول لها الحق. ولكنها ظلت فى ضغطها عليه، ثم عاتبته قائلة "كيف تقول أحبك، وقلبك ليس معى. هوذا ثلاث مرات قد خدعتنى ولم تخبرنى بماذا قوتك العظــيمة". وهنا يقول الكتاب "ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم، وألحت عليه، ضاقت نفسه إلى الموت، فكشف لها كل قلبه، وقال لها.." (قض١٦: ١٥-١٧).

إن الإلحاح قد يوصل إلى موافقة ليست برضى القلب .

والعجيــب أن صــاحب الرغــبة يفرح بهذه الموافقة، ولا يهمه قلب من أعطاها، ولا مــرارة نفســه. لقد ألح بنو إسرائيل على الله أن يقيم لهم ملكاً، وكان الله ضد هذه الرغبة واعتــبرها رفضــاً لــه (١صم٨: ٧). ومع ذلك سمح الله لإلحاحهم وأعطاهم ملكاً ضد مشيئته، هو شاول، وفارق روح الرب شاول (١صم١٦: ٤).

وألحت امرأة فوطيفار على يوسف الصديق (تك٣٩: ١٠) فهرب منها.

وكانــت نتــيجة إلحاحهــا، مشكلة قاسى منها يوسف الطرد والسجن سنوات. وكانت النتيجة أيضاً سوء سمعة هذه المرأة على مدى الأجيال.. ولم يأتِ الإلحاح بنتيجة سارة..

وألح اليهود على بيلاطس ليصلب السيد المسيح .

وحاول بكافة الطرق أن يهرب من إلحاحهم، فازدادوا ضغطاً عليه. قال لهم لست أجد علــة فــى هذا البار.. وقال هل أصلب ملككم؟! فقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر. وأراد أن يطلقــه كأســير فطلبوا بدلاً منه باراباس.. فغسل بيلاطس يديه وقال "أنا برئ من دم هذا

الـبار، فقـالوا دمـه علينا وعلى أبنائنا" (مت٢٦). وكانت نتيجة إلحاحهم أن استسلم لهم الوالى، وأمر بصلب المسيح! أتراهم انتفعوا بنتيجة إلحاحهم؟!..

٤- أسلوب العنف :

وقـع داود فى مشكلة مع نابال الكرملى الذى رفض أن يعطى جنوده قوتاً، فقرر داود أن يحل المشكلة بالعنف، فتقلد سيفه وأمر غلمانه فتقلدوا سيوفهم. وهدد بأنه لن يبقى لنابال حتى الصباح بائلاً بحائط (١صم٢٥: ١٢، ٢٢).

فهل كان أسلوب داود سليماً؟! كلا، لقد وبخته على ذلك أبيجايل لأنه قرر أن يسفك دماً وتنتقم يده لنفسه. وشكرها داود لأنها كانت حكيمة فى نصحها له (١صم٢٥: ٢٣).

وكان من نتائج استخدام داود للعنف، أن الرب لم يسمع له ببناء الهيكل وقال له "لا تبن لاسمى لأنك رجل حروب وقد سفكت دماً" (١أى٢٨: ٣).

وموسى حينما استخدم العنف لحل مشكلة بين مصرى وعبرانىّ، فقتل المصرى (خر٢ : ١٢)، لـم يسـتخدمه الله حينئذ، وسمح أن يقضى أربعين سنة فى رعى الغنم حتى تعلم الوداعـة وقيل عنه "وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عدد١٢: ٣) وبهذا الطبع الأخير استخدمه الله فى رعاية الشعب..

وأخطـأ بطـرس حينما رفع سيفه وقطع أذن العبد حينما واجهته مشكلة القبض على معلمه، فكر فى حلها بالعنف.. ولكن السيد وبخه قائلاً "أردد سيفك إلى غمده. لأن من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ" (مت٢٦: ٥١).

ويقع فى خطأ العنف أيضاً الأب الذى يستخدم سلطته بالعنف فى بيته ويضرب إمرأته أو أولاده ويخسرهم، وكذلك الكاهن الذى يستخدم سلطان الحرم فى غير موضعه.

٥- الحيلة والدهاء :

استخدمت رفقة هذا الأسلوب لكى يأخذ إبنها يعقوب بركة أبيه اسحق.

وألبسـته جلد الماعز، لكى يكون جسمه مشعراً كأخيه عيسو (تك٢٧). وجازت الحيلة علـى اسحق ومنح البركة ليعقوب. ولكن أتراه استفاد حينما خدع أباه هكذا؟ كلا بل عاش هارباً وخائفاً من أخيه عيسو، وخدعه خاله لابان لما زوجه ليئة بدلاً من راحيل (تك٢٩: ٢٥). كما غير له أجرته عشر مرات (تك٣١: ٤١). وخدعه أبناؤه لما أشعروه أن يوسف قـد افترسـه وحش ردئ (تك٣٧: ٣٣). وأخيراً لخص يعقوب سيرة حياته فقال إن سنى حياته على الأرض قليلة وردية (تك٤٧: ٩).

واستخدمت إيزابل طريقة الدهاء للحصول على كرم نابوت اليزرعيلي. دبرت إلصاق تهمـــة رديئة بنابوت اليزرعيلي ونادوا أنه جدف على الله، وأتوا بشهود زور لإثبات ذلك. وتم رجم نابوت خارج المدينة. وورث أخاب حقل نابوت. وبدا أن الحيلة أوصلته إلى حل مشـــكلته. ولكن عين الله الساهرة أرسلت إيليا النبي لأخاب يقول له "هل قتلت وورثت؟.. هكذا قال الرب: في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلحس الكلاب دمك أيضاً" (١مل٢١). وكان هذا هو مصير زوجته إيزابل أيضاً (٢مل٩: ٣٦).

إن الدهـــاء – كالعـــنف – قد يوصل إلى نتيجة سريعة، تبدو حلاً للمشكلة.. ولكنها ليست من الله.

وقـــد يسمح الله بإبطال هذه الحيل الشريرة، كما أبطل مشورة أخيتوفل، فلم تتمكن من إيذاء داود (٢صم١٧: ٢٣). فنجا داود، أما أخيتوفل فخنق نفسه قهراً لأن مشورته أبطلت.

٦- هل الجريمة تحل المشكلة ؟

يلجـــأ الـــبعض إلى الجريمة لحل إشكالهم، أو للوصول إلى أغراضهم. وقد فعل ذلك قايـــن أول قاتل على الأرض. فماذا كانت النتيجة؟ لقد عاش حياته كلها في فزع ورعب، تائهاً وهارباً في الأرض، يخاف أن كل من وجده يقتله (تك٤: ١٤).

ولجأ أبشالوم إلى الجريمة ايضاً، فحرق حقل يوآب لكي يمكنه من مقابلة الملك (٢صم ١٤: ٣٠).

٧- سلاح الخيانة :

يلجأ البعض إلى سلاح الخيانة، لكي يصلوا إلى أغراضهم، كما خان أبشالوم أباه داود، لكي يصل إلى الحكم، ولم توصله الخيانة إلى شئ فمات قتيلاً (٢صم١٨: ١٥).

ويهوذا لجأ إلى الخيانة أيضاً ، ولكنه لم يستفد، بل مضى وخنق نفسه (مت٢٧: ٥).

ومـــع أن الخـــيانة أوصلت البعض إلى التشفي، أو إلى غرض – رخيص – إلا أنهم فشلوا جميعاً واحتقروا ذواتهم...

ومع أنه قد يستطيع إنسان أن يحتمل احتقار الآخرين لـــه، إلا أنه نادراً ما يقدر على احتمال احتقاره لنفسه!! والخائن حينما تتكشف له حقيقة نفسه ويحتقرها، لا يحتمل...

ولكن سلاح الخيانة، على الرغم من كل هذا، لا يزال موجوداً. وما أسهل على خائن لكي يصل إلى غرضه أن يغدر بأحبائه، أو أولياء نعمته.. أو يخون صديقاً إن رآه منافساً له.. ومع ذلك لا يصل إلى شئ!

٨- حل المشكلات بالأعصاب :

إنسان يقع في إشكال، فكيف يحله؟ يحاول أن يواجه الأمر بالزعيق والصياح، وبالغضب والنرفزة، وبالشتيمة والتهديد والوعيد، وبالصوت العالي الحاد وبالألفاظ الجارحة. ولا يمكن لشئ من هذا أن يحل إشكالاً.

إن الأعصاب الهائجة وسيلة منفرة .

تدل على قلة الحيلة، وعلى فشل الإقناع والحوار، وعلى محاولة تغطية هذا الفشل بالعنف الظاهري، الذي هو شاهد على العجز الداخلي. أو هي وسيلة لمحاولة تخويف الطرف الأخر أو التخلص منه بهذا الأسلوب. ولكنها ليست طريقة روحية، ولا هي طريقة اجتماعية محترمة. ويبقى معها الإشكال كما هو...

وقد تجلب على صاحبها أمراضاً.. مثل ضغط الدم، وتوتر الأعصاب وقرحة المعدة، والسكر.. بالإضافة إلى أمراض أخرى نفسية، وتعقيدات كثيرة في العلاقات الاجتماعية. وقد يحاول الشخص إصلاح نتائج غضبه واثر ذلك على الآخرين، فلا يجد حلاً.

٩- اللجوء إلى العقاقير وأشباهها :

يقع إنسان في إشكال، ولا يجد حلاً فيلجأ إلى العقاقير، إلى أصناف من المهدئات والمسكنات والمنومات: إلى الليبريوم، والفاليوم، والأتيفان، والفاليفيل، واشباه هذه الأدوية وأمثالها ..

وينضم إلى هؤلاء من يظن أنه يحل مشكلته بالخمر والمسكر، أو بالتدخين أو المخدرات..! إنه بهذه الأدوية وبالتدخين – والمخدرات لا يحل مشكلته، إنما يحاول أن يتوه عن نفسه، وهو لا يحل مشكلته، إنما يهرب منها، وتظل باقية..

هذه العقاقير هي اعتراف بالفشل في مواجهة المشكلة، والفشل في احتمالها والفشل في حلها. وإذ لا تأتي بنتيجة.. وكلما يقل مفعولها يجد متعاطيها المشكلة كما هي. يحاول أن يزيد كميتها، وأيضاً بلا نتيجة.. وينتهي به الأمر إلى اليأس والتعب النفسي. إلى أن يحاول الوصول إلى حل عملي نافع...

والبعض قد يحل مشكلاته بطريق آخر وهو:

١٠- المقاطعة والخصام :

يفشل في بعض علاقاته الاجتماعية فيلجأ إلى المقاطعة والخصام. أو إلى العداوة

والانقسام. وهكذا حدث مع يربعام لما فشل فى التفاهم مع رحبعام.. انقسم عشرة أسباط، وكونوا لهم مملكة مستقلة (١مل١٢)، واستمر هذا الانقسام قروناً طويلة ولم يكن حلاً للمشكلة، بل صار مشكلة أعمق. حدث نفس الوضع بين اليهود والسامريين، وحدث مثله أيضاً بين اليهود والأمم.. وجاء المسيح ليعالج هذه المشكلة التى لم تحل. ويصالح هؤلاء مع أولئك. وأنت هل تلجأ إلى نفس الأسلوب؟

١١- مواجهة المشكلة بالكذب :

ما أكثر الذين كلما واجهتهم مشكلة يحاولون حلها بكذبة أو أكاذيب. ويظنون أن الكذب يغطى المشكلة! فإذا انكشف الأمر، يغطون الكذب بكذب آخر، وهكذا دواليك.. والكذب يوجد جواً من عدم الثقة، فتزداد المشكلة تعقيداً.

هناك طريق آخر منحرف، فى مواجهة المشكلات ، وهو:

١٢- أسلوب العناد وصلابة الرأى :

إذ يواجه الإنسان مشكلة، فيصر على رأيه ووجهة نظره، مهما كانت النتائج وخيمة وسيئة، وقد يتحول الأمر إلى عناد ويزداد تعقيداً.

وكل ذلك ناتج عن كبرياء داخلية واعتداد بالذات. ولا يمكن أن يأتى العناد بنتيجة، لأنه محاولة لارغام الطرف الآخر، فإذا لم يقبل، لابد من التصادم.

والعلاج هو محاولة التفاهم ، والتنازل عما يثبت خطؤه .

وهناك طريقة عكس العناد تماماً وهى:

١٣- الخوف والاستسلام :

يلجأ إليها البعض حينما يضغطون ويشعرون بصغر نفس فى داخلهم، فيستسلمون وليحدث لهم ما يحدث.. وليس هذا حلاً للمشكلة، إنما خضوع للمشكلة.

فإن كانت كل هذه طرقاً خاطئة فى مواجهة المشاكل، فما هى الطرق السليمة إذن؟

الطرق السليمة لمواجهة المشاكل

أولاً : حل المشكلة بحكمة وعقل :

لا بالأعصاب ، ولا بالعناد، ولا بنفسية مريضة، وإنما بحكمة، كما قال الكتاب "فى وداعة الحكمة" (يع٣: ١٣). وقد قيل فى سفر الجامعة "الحكيم عيناه فى رأسه، أما الجاهل

فيسلك فى الظلام" (جا٢: ١٤).

وربما يعترض البعض على ذلك بأنه ليس الجميع حكماء، وليست للكل هذه الموهبة.. والاجابة على ذلك هى:

ب – اللجوء إلى المشورة وأخذ رأى العارفين وأصحاب الخبرة.

حيث لا يكتفى الإنسان برأيه ومعرفته وخبرته، إنما يضيف إليها رأى الكبار وهناك طريقة ناجحة لحل المشكلات وهى:

ج – الصلاة والصوم :

لأن ما يعجز الإنسان عن حله، ما أسهل أن يحله الله. والصلاة والصوم وسيلتان لإدخال الله فى المشاكل .

والكتاب حافل بقصص عن حل الله للمشاكل ونجاح وسيلة الصوم والصلاة.. لجأت إلى هذا استير الملكة ومعها الشعب، وكذلك أهل نينوى. وداود النبى فى مزاميره ولصوامه، ولجأ إلى هذا نحميا حينما قال "فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت، ونحت أياماً وصمت وصليت.." (نح١: ٤).

والواقع يجب أن نضع الصلاة فى مقدمة وسائلنا، قبل الحكمة والمشورة أو ممتزجة معهما .

لأن الكتاب يعلمنا أولاً أن نصلى كما يعلمنا أن نكون حكماء، وأن نستشير ويبقى بعد هذا أمر هام هو...

د – الصبر وأعطاء المشكلة وقتاً تنحل فيها ..

الصبر إلى أن يدبر الله حل المشكلة فى الوقت الذى يراه مناسباً، لأن الذى لا يحتمل الصبر، يقع فى القلق المستمر وفى التعب النفسى وفى كل ذلك تحتاج المشكلة فى حلها إلى عنصر آخر هو:

هـ – الهدوء . لأن الإنسان لا يمكنه حل مشكلاته وهو مضطرب .

فالأعصاب الهادئة تعطى مجالاً للتفكير السليم. بينما الاضطراب يتعب النفس ويشل التفكير، فلا يدرى الإنسان ماذا يفعل..

و – ويبقى أن تحل المشكلة بالعمل الإيجابى الفعال وليس بمجرد الأمنيات.

(١٥)
السُرعة أم التروّى؟



أيهما أفضل السرعة التى تدل على الحزم والبت والقدرة على إصدار القرار، أم طول البال والتروى والهدوء، وما يحمله ذلك من روح الوداعة والاتزان والصبر..؟



هناك أمور تكون السرعة فيها لازمة وصالحة، وأمور أخرى السرعة تفسدها، وتحتاج إلى التروى، وطول البال...

العقوبة مثلاً: إذا كانت السرعة فيها، لا تعطى مجالاً للفحص، وللعدل والتدقيق، ومعرفة مقدار الخطأ وموضع المسئولية، إن كانت السرعة فى العقوبة خطأ، ويحتاج الأمر إلى التروى.

كذلك من ناحية أخرى إن طول الأناة فى توقيع العقوبة، يساعد المخطئ على التمادى، ويستمر فى أخطائه فتسوء النتائج، ويشجع غيره على تقليده إحساساً بأنه لا اشراف ولا ضبط، حينئذ يكون من الواجب الإسراع بتوقيع العقاب...

إذن الأمر فى الحالين يحتاج إلى حكمة، وتقدير للظروف.

هنا يبدو الفحص واجباً، وحتى حينما تكون السرعة فى العقوبة لازمة، ينبغى أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً. وإعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والإجابة عما ينسب إليه.

على أن هناك أموراً يجب السرعة فيها، كالتوبة مثلاً.

الابن الضال لما رجع إلى نفسه، قال "أقوم (الآن) وأذهب إلى أبى" وقام لوقته ورجع لأبيه. لأن التوبة لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير. والخمس العذارى الجاهلات لما رجعن متأخرات، وجدن الباب قد أغلق، وضاعت الفرصة.

هنالك حالات فى الخدمة، إن صبرت عليها بحجة التروى والفحص، قد تصل إليها بعد

أن تكون قد انتهت تماماً.

مـــثالها لمريض إن لحقته بالعلاج السريع، أمكن شفاؤه. وإن تباطأت بحجة المزيد من الفحوص، قد تصل الحالة إلى وضع ميئس. اعمل ما يلزم من فحوص، ولكن بسرعة.

كـــم مـــن خطاة تباطأنا فى افتقادهم، فتحول الخطأ إلى عادة، واتسع نطاقه، وكم من حالات وصلت خطورتها إلى الارتداد، وكان السبب هو التباطوء.

كذلك المشاكل العائلية، وبعض المشاكل المالية، تحتاج إلى سرعة.

حـــالات وصلت إلى الطلاق، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادئ الأمر، قبل أن تتطور الخلافات وتتعقد، وتصل إلى العناد، وإلى الكراهية، وإلى المحاكم والقضاء..

وكثير من أداء الواجبات يحتاج إلى سرعة.

ربما إنسان تتباطأ فى تعزيته، أو فى تهنئته، أو فى زيارته فى مرضه، أو فى مناسبة هامـــة، يؤدى هذا التباطؤ إلى تغير مشاعره من جهتك، ويظن أنك غير مهتم به، ويؤثر الامـــر علـــى علاقتكما.. وإن تباطأت أيضاً فى مصالحته، ربما لا تجده بعدئذ فى قائمة أصدقائك!

ولكن ليس معنى هذا أن السرعة هى الأفضل فى كل شئ، ومع كل أحد...

يشـــترط فـــى الإجراء السريع، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الانفعال، وإلا كان معرضاً للخطأ ومعرضاً لإعادة النظر، فتكون سرعته سبباً فى إبطائه.

وأهم من عامل السرعة، عامل الإتقان والنفع فإن اجتمعت السرعة مع الإتقان، كان العمل مثالياً.

وليس المقصود بالسرعة، الهوجائية، أو الاندفاع أو فقدان الاتزان، أو التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة، وإلا كانت خاطئة وتسببت فى ضرر بالغ.

وهنا تبدو أهمية الروية والهدوء، ليخرج القرار سليماً.

والـــروية ليســـت عجزاً عن إصدار القرار، أو عجزاً عن البت فى الأمور. إنما هى مزج لكل ذلك بالحكمة فى التصرف. فالتفكير الهادئ أكثر سلامة. والتصرف الهادئ أكثر نجاحاً. والإجراءات الهادئة أكثر ثباتاً، وأقل تعرضاً للهزات..

ومشرط الجراح، مع سرعته ليس هو العلاج الأمثل دائماً.

على أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد.

الســـرعة قد تكون موضع نقد، الذى ليس هو سرعة مخلة بالدراسة والفحص، وليس

هو البطء الذى يعطل الأمور.. طول الأناة فضيلة، إن أدى إلى نتيجة سليمة. أما إذا اسئ استغلاله، فإن فضيلة أخرى تحل محله.

وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة. فقد يرتبط أحياناً بالإهمال واللامبالاة، أو يرتبط بالبلادة.

كن حكيماً إذن فى تصرفك. ولا تتبع أحد تطرفين. فالطريق الوسطى خلصت كثيرين. والفضيلة كما يقولون هى وضع متوسط بين تطرفين، بين اسراف وتقتير...

أعطِ كل عمل الوقت الذى يستحقه. وعامل كل موضوع بما ينجحه، بالسرعة أو بالتروى، حسبما يلزم.

١٦

فى الخفاء أم العلانية ؟



هل الأفضل أن نرد على الناس فى الخفاء أم العلانية، إذا ما وقعوا فى خطأ عقائدى أو لاهوتى؟

وهل الأفضل كذلك أن تكون العقوبة فى الخفاء أم العلانية، إذا أخطأ البعض خطيئة تستوجب العقوبة؟



الخطيئة التى ترتكب فى العلانية ، تعاقب علانية .

والخطأ اللاهوتى الذى ينشر فى العلانية ، يرد عليه علانية .

والعكس بالنسبة إلى الخطايا التى ترتكب فى الخفاء، أو الأخطاء اللاهوتية التى يقع فيها الإنسان دون أن يدرى بها أحد.. هذه كلها يمكن معالجتها أو معاقبتها فى الخفاء، لأنها لم تنتشر.

فما هى الحكمة فى كل هذا؟ ولماذا تكون العقوبة فى العلانية؟ ولماذا يكون التصحيح فى العلانية؟

ذلـك لأن الأمـر الـذى يحـدث علانـية، يكون له تأثيره على الآخرين، أو عثرته للآخرين. فينبغى أن نحسب حساب هؤلاء..

لأن العلانية لا تجعل الذنب قاصراً على المخطئ وحده، بل يتعداه إلى الآخرين، الذين قـد يقلدوه فى فعله، أو أنهم يستهينون ويستهترون إذا وجد الخطأ قد مرّ بسهولة بدون أية عقوبة أو مؤاخذة.. وفى ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

"الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكى يكون عند الباقين خوف" (١تى٥: ٢٠).

فـإذا حـدث مثلاً أن سببّ البعض شوشرة أو صخباً فى الكنيسة، ينبغى توبيخهم أمام الجمـيع، كمـا قال الرسول، بسبب العثرة التى سببوها لغيرهم. وأيضاً لكى يفعل غيرهم مـثلما فعلوا، ولكى يتعلم الشعب. وهذا الأمر يختلف عن الخطأ الشخصى الذى لا يعرفه أحد، والذى قال عنه الرب:

"إن اخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما" (مت١٨: ١٥).

أمـا الخطأ العام، فعقوبته أيضاً تكون أمام الكل. وكثيرة هى أمثلة العقوبة العلنية التى عاقب بها الله شعبه، أو التى صدرت من الأنبياء والرسل تجاه المخطئين.

ويـنفس المنطق نتكلم عن التعليم الخاطئ.. **فالسكوت عن التعليم الخاطئ، إذا انتشر، ربما يجعل البعض يصدقه إذا لم يجد رداً عليه...**

أو أن الـناس يعـثرون من جهة الكنيسة، كيف أنها ساكتة على تعليم خاطئ ينتشر، سواء عن طريق الكتب أو المجلات أو الجرائد..!

وفـى هـذا يـرون أن الكنيسة مقصرة فى واجبها التعليمى. والتاريخ يقدم لنا صوراً متوالية متعددة عن موقف الكنيسة من الأخطاء اللاهوتية:

كانـت الكنيسـة تقـيم المجـامع المكانـية والمجامع المسكونية لمحاربة الأخطاء اللاهوتية. وكان الأمر علناً أمام الكل.

مادامـت الأخطاء العقيدية واللاهوتية قد تجرأت واستخدمت أسلوب العلانية، ولم تبالِ بأيـة رقابـة كنسـية، فلابد أن يرد عليها علانية، إنقاذاً للذين وصلت إليهم تلك الأفكار، وكذلـك لوضـع حـد لصاحبى هذه الأفكار حتى لا يتمادى المخطئ فى أخطائه إذ وجد الكنيسة غافلة أو ساكتة عما ينشره من أخطاء...

كمـا أن الكنيسـة تصـلها شكاوى عديدة ضد ما يُنشر من أفكار غريبة، وأصحاب الشكاوى ينتظرون رداً..

ولا تستطيع الكنيسة أن تسكت، وهى ترى العثرة أمامها.. ولا تستطيع أن تقابل شكاوى الناس بلا مبالاة، وبخاصة إذا تكررت وتعددت.. وتجد الكنيسة نفسها أمام واجب لابد أن تؤديه..

يمكننا أن نتنازل عن حقنا الشخصى، إذا ما أخطأ إلينا البعض خطية تمس أشخاصنا، لكننا لا نستطيع أن نتنازل مطلقاً عن تأدية واجبنا فى التعليم، وعن حماية العقيدة.

إن القديس بولس الرسول قد وبخ القديس بطرس الرسول علانية، لأنه كان ملوماً (غل٢: ١١) بل قاومه مواجهة..

على الرغم من أن القديس بطرس الرسول كان أقدم منه فى الرسولية، وكان أحد أعمدة الكنيسة المعتبرين الذين أعطوه يمين الشركة (غل٢: ٩). وأحد الذين عرض عليهم بولس إنجيله، أى كرازته التى يكرز بها بين الأمم (غل٢: ٢). ولكنه لما رأى أن بطرس والذين معه يخطئون "حتى أن برنابا أيضاً إنقاد إلى ريائهم" يقول القديس بولس فى ذلك:

"ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، قلت لبطرس قدام الجميع: إن كنت وأنت يهودى تعيش أممياً، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟!" (غل٢: ١٣، ١٤).

فى أمور العقيدة، الكنيسة لا تأخذ بالوجوه كما أمر الكتاب.

أى أنها لا تجامل على حساب التعليم الصحيح...

أما الأمور التى تحدث فى الخفاء، فإن الكنيسة لا تعلنها، وتبقيها فى الخفاء، وهى كثيرة.

(١٧)

النقد والإدانة



ما الفرق بين النقد والإدانة؟ وإذا كنت بحكم وظيفتى ناقداً، هل أرتكب بذلك خطية؟



الفرق الأساسى بين النقد والإدانة: هو أن النقد يلتزم الموضوعية، أما الإدانة فتمس النواحى الشخصية.

والنقد السليم هو لون من التحليل، وعملية تقييم دقيقة تذكر المحاسن كما تذكر

المساوئ. وتعطى الموضوع حقه تماماً. وتعذره إن كان هناك مجال للعذر.

أما النقد الذى لا يذكر سوى المساوئ، فهو لون من الهجوم ولا يكون صاحبه منصفاً.

كذلك هناك أنواع ودرجات من النقد. منها النقد الهادئ الرزين، ذو الأسلوب العاقل، ومنها النقد اللاذع، والنقد الجارح. وكل ناقد يختلف فى أسلوبه عن الآخر، ويختلف فى اختيار الألفاظ التي يستخدمها. فانظر من أى نوع أنت.

كن موضوعياً ومنصفاً، ولا تكن قاسياً فى نقدك.

وإن كانت وظيفتك الرسمية هى النقد، فلا لوم عليك فى ذلك. وربما كاتب ينقد كتاباً، فيكون كل نقده مديحاً فى هذا الكتاب، إن كان يستحق ذلك.

كذلك النقد يحتاج إلى دراسة ومعرفة، وله قواعد خاصة، وليس كل إنسان يرقى إلى مرتبة الناقد، أو يدعى لنفسه هذه الصفة.

والناقد العالم المنصف، يستفيد من نقده القراء، وأيضاً الشخص الذى ينقده. ويكون للبنيان، مقدماً فى نقده علماً وأدباً.

(١٨)
هل الأسرار تُباع؟



هل الأسرار الكنسية يمكن أن تُباع؟ بحيث يحدد ثمن مثلاً للمعمودية! أو للقنديل (سر مسحة المرضى)، أو باقى أسرار الكنيسة..؟



الأسرار لا يمكن أن تُباع، لأنها من عمل الروح القدس.

ومواهب الروح القدس لا يمكن أن تقتنى بدراهم (أع٨: ٢٠).

إذ إذا أراد إنسان فى مناسبة المعمودية، أن يقدم شيئاً للكنيسة، لا كثمن وإنما كقربان، كذبيحة شكر.. فيمكن أن يوجد صندوق فى الكنيسة لأمثال هذه القرابين، يضع فيه من يشاء ما يشاء، دون أن يطالب بشئ. وربما لا تعرف الكنيسة هل قدم هذا الشخص شيئاً أو لم يقدم.

وإن عرفت أنه وضع شيئاً فى الصندوق، فلا تستطيع أن تحدد هل هو كثير أم قليل..

وعموماً نحن نشجع على المعمودية للزومها للخلاص (مر١٦: ١٦).

ومن المحال أن تطلب الكنيسة مقابلاً مادياً لها ...

بل ندعو الناس بكل قوة أن يذهبوا لتعميد أولادهم، ونلومهم إن تأخروا، ونفرح معهم فى يوم العماد، لأنه يوم يصبح فيه المعمد عضواً فى الكنيسة، عضواً فى جسد المسيح، وابناً لله.. فإن كان أحد فى يوم الفرح هذا، يريد أن يقدم قرباناً لله، فهذا أمر راجع إلى قلبه وشعوره..

ليس هو اضطراراً، ولا هو ثمناً، حاشا...

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى أسرار أخرى مماثلة...

فسر مسحة المرضى مثلاً، هو عمل محبة، وطلبة لأجل المريض.

ومحال أن يكون مجالاً لجمع مال..! وإلا فإنه يفقد ما فيه من حب، وما فيه من رعاية.. ولا يشعر المريض بقيمة هذه الصلاة التى يدفع ثمنها، والتى لا تتم بدون ثمن!!

وليتنا باستمرار نتذكر قول السيد المسيح لتلاميذه:

"مجاناً أخذتم. مجاناً أعطوا" (مت١٠: ٨).

ما يدفع للكنيسة أحياناً فى بعض المناسبات، ليس هو ثمناً للسر، إنما هو تقدمة اختيارية للرب، ولا يمكن أن يكون ثمناً. فالأسرار لا تُباع..

(١٩)

الخطايا لا تتساوى فى الدرجة ولا تتساوى فى العقوبة



جاءنا هذا السؤال من كثيرين .. هل تتساوى الخطايا أم تختلف فى الدرجة؟ وهل الناس فى جهنم يقاسون عقوبة واحدة؟ أم هناك درجات فى العقوبة؟ وما الذى يؤيد هذا من آيات الكتاب المقدس؟



قال الرب إنه سيأتى ليجازى كل واحد حسبما يكون عمله (رؤ٢٢: ١٢). ولاشك أن أعمال الناس تختلف، وهكذا تكون المجازاة. وحتى على الأرض، قال فى العظة على الجبل "من قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٢٢). وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لاختلاف درجة الذنب. وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضاً القديس أوغسطينوس.

ومن جهة اختلاف الخطية فى الدرجة وفى موقف الكنيسة منها، يقول القديس يوحنا الحبيب ".. توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب. كل إثم هو خطية. وتوجد خطية ليست للموت" (ايو٥: ١٦، ١٧). والخطية التى ليست للموت، يمكن الصلاة عنها، لكى يعطى صاحبها حياة. والخطايا التى ليست للموت تدخل فى نطاقها الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، وخطايا السهو.

ولاشك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية، والخطية التى تتم بكل إرادة وتصميم. كما أن هناك فرقاً بين خطايا الجهل، والتى بمعرفة..

وعدل الله يقتضى أن تكون العقوبة على قدر الخطية...

حقاً إن الخطايا تتشابه فى الحرمان من الملكوت. ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تتفاوت درجة عذابهم، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل من المدن التى رفضته ورفضت الإيمان ورفضت تلاميذه "الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين، حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة" (مت١٠: ١٥) (مت١١: ٢٤).

وعبارة "حالة أكثر احتمالاً مما.. " تدل على تفاوت فى العقوبة، مبنية على التفاوت فى الذنب.

والتفاوت فى الذنب واضح من الناحية العملية. فالذى يزنى بالفكر مثلاً ليس مثل الذى يزنى بالفعل، لأنه يكون فى هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه. والذى يزنى بالفعل، ليس مثل الذى يزنى بالاغتصاب، فهذا أبشع. وكذلك الزنى بالمحارم (لا٢٠).

والذى يغضب فكره، ليس مثل الذى يغضب لسانه وأعصابه، ويسئ إلى غيره، ويكون فى غضبه عثرة لآخرين.. والذى يفكر فى السرقة غير الذى يسرق فعلاً بالإكراه.

وهناك تكون الخطية مركبة، أى تشمل عدة خطايا معاً.

والخطية المركبة عقوبتها أكثر، لأنها في درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا. فالذى يشتم شخصاً، يكون قد وقع فى خطية شتيمة، أما الذى يشتم أباً أو أماً، فإنه يضيف إلى خطية الشتيمة، خطية أخرى وهى كسر وصية إكرام الوالدين، فتصبح خطيئته مركبة. ولهـذا فـإن عقوبـتها أبشع. يقول الكتاب فى ناموس موسى: "من سب أباه أو أمه، فإنه يقتل.. دمه عليه" (لا ٢٠: ٩).

كذلك من يضرب شخصاً عادياً، كانت تطبق عليه فى القضاء قاعدة "عين بعين، وسن بسن" (لا٢٤: ١٩، ٢٠). أما الذى كان يضرب أباه أو أمه، فكانوا يرجمونه بالحجارة.

الخطية أيضاً تزداد بشاعتها إن كانت فى الأقداس.

فالذى يخطئ فى يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أبشع. ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطيئة إبنى عالى الكاهن (١صم٢).



مامعنى أمسكتك عن أن تخطئ؟



جاءنـا هـذا السـؤال: مـا معنى قول السيد الرب لأبيمالك، عندما أخذ سارة إمرأة ابراهيم "وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلىّ. لذلك لم أدعك تمسها" (تك٢٠: ٦).. هل هذا ضد حرية الإنسان وإرادته؟



إن الله قد أعطى الإنسان حرية.. ولكنها ليست حرية مطلقة.

فـإذا انحرفـت هـذه الحرية نحو الشر، وأصبحت خطراً على أبدية هذا الإنسان، أو خطراً على غيره، يمكن أن يتدخل الله، ليضع حداً لهذا الشر، أو ليعاقب المخطئ ويوقفه.. وذلك باعتبار أن الله ضابط الكل..

ولو ترك الله الحرية مطلقة للشر، لعصف بالضعفاء المساكين.

بـل أن الله قد وضع حداً لشر الشيطان نفسه، كما هو واضح فى قصة أيوب الصديق

(أى١: ١٢)، (أى٢: ٦).. وقد قيل أيضاً فى المزمور "الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين" (مز ١٢٤).. كذلك تدخل الله ليحد من ظلم فرعون.. وما أجمل ما قيل فى المزمور "من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين، الآن أقوم – يقول الرب – أصنع الخلاص علانية" (مز ١١).

إن الله يعطى الحرية حتى للخطاة.. فإن تمادوا بطريقة تهدد الأبرار، حينئذ يتدخل، لينقذ الأبرار، وأيضاً ليقيم العدل.

والأمثلة على ذلك فى الكتاب والتاريخ لا تُحصى.. وتدل على رعاية الله وعنايته.

أما فى قصة أبيمالك، فقد تدخل الله، حرصاً على عفة سارة، وعلى مشاعر ابراهيم.. وأيضاً إنقاذاً لأبيمالك من الوقوع فى خطأ جسيم، لأنه فعل ذلك بسلامة قلب، لأن إبراهيم قال عن سارة أنها أخته (تك٢٠: ١١، ١٢).

لا نسمى هذا تدخلاً فى الحرية، إنما إنقاذاً من الخطأ.

ولا ننسى أن سارة امرأة نبى، ومن نسلها كان سيأتى المسيح.





أحياناً أقف لأصلى، فلا أعرف ماذا أقول. أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلى؟ وماذا أقول؟



هناك عناصر كثيرة للصلاة، إن عرفتها يمكن أن تطول وقفتك فى حضرة الله.

فكثيرون يكتفون بعنصر الطلب، حتى أنهم يخلطون بين الصلاة والطلبة وإن لم يكن لهم ما يطلبونه، لا يصلون!

وحتى الطلب، يمكن أن يتسع فتطلب من أجل الآخرين. تطلب إلى الله من أجل الكنيسة، والمجتمع الذى تعيش فيه. وكل من تعرفهم من المحتاجين، كل واحد حسب

احتياجاته: المرضى، والذين فى ضيقة، والمسافرين، والطلبة..

وفـى الصـلاة عنصر الشكر أيضاً.. فاشكر الله على كل احساناته إليك وإلى عارفيك ومحبيك، بالتفصيل.. وقد وضعت لنا الكنيسة صلاة الشكر فى مقدمة كل صلاة..

وفـى الصلاة أيضاً عنصر الاعتراف حيث تعترف لله بكل أخطائك ونقائصك، وتطلب منه الصفح والمغفرة، كما تطلب منه القوة والعلاج، كل ذلك باتضاع وخشوع..

وفى الصلاة أيضاً عنصر التسبيح والتمجيد والتأمل فى صفات الله الجميلة..

مـثل عـبارة "قـدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس. إنها ليست انسحاقاً، لكنها تأمل فى صفات الله..

وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلى وهى:

أمامك الصلوات المحفوظة. وقد أعطانا الرب مثالاً لها فى صلاة أبانا الذى..

ومنها أيضاً المزامير، وصلوات الأجبية، وصلوات التسبحة، الأبصلمودية.

يمكنك أن تصلى بها كما تشاء، فهى مدرسة تعلمك الصلاة، وتعلمك أدب التخاطب مع الله: ماذا تقول؟ وكيف تقول.. وتفتح قلبك للتأمل فى الصلاة...

(٢٢)

الفضيلة الأولى



ما هى الفضيلة الأولى ؟



الفضيلة التى تجمع الفضائل كلها هى المحبة، إذ يتعلق بها الناموس كله والأنبياء.

ولكـن أسـاس الفضائل جميعها، التى تبنى عليها كل عمل صالح، فلاشك أنها فضيلة الإتضـاع. لأن كـل فضـيلة غير مؤسسة على الإتضاع يمكن أن تقود إلى البر الذاتى والمجد الباطل، ويهلك بها الإنسان..

حتى المحبة ذاتها التى هى أعظم الفضائل، إن لم تبنَ على الإتضاع يمكن أن يهلك بها

الإنسان، بل لا تسمى (محبة) بالمعنى الدقيق الكامل للكلمة.

(٢٣)
إتباع سير القديسين



كلما قرأت كتب سير القديسين، مالت نفسى إلى أن أصير مثلهم. وللأسف لا أقدر أن أفعل مثلهم. فبماذا تنصحون؟



كثيرون من الذين كتبوا مثاليات القديسين، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد، دون أن يذكروا التداريب التى سلكوا فيها، أو الخطوات التدريجية التى اتبعوها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

فهل تريد أنت - بمجرد القراءة - أن تمارس - دفعة واحدة - ما وصل إليه القديسون، فى عشرات السنوات؟!

ضع أمامك الفضيلة، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى أمرين:

(أ) تدرج (ب) إرشاد روحى

(ج) أنظر أيضاً إلى نقطة ثالثة هى مدى مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات، فى نوع حياتك، الذى قد يختلف عن نوع حياة القديس الذى تقرأ له .

فمثلاً الصمت والصلاة الدائمة، يناسبان حياة الوحدة، ولكن من الصعب ممارستها فى الخلطة مع الناس، وإلا يقع الشخص فى إشكالات عملية، وربما يصطدم مع الناس..

كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة، ربما تناسب من يحيا حياة الانفراد، ولا تناسب حياة من يبذل مجهوداً جسمانياً كبيراً، أو من هو فى سن النمو...

عموماً، من المفروض أنك فى كل ممارساتك الروحية، تكون تحت إرشاد أب حكيم مختبر، ولا تسلك حسب هواك لأن "الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر".

والمرشد سيحميك من التطرف، ومن الانحراف اليمينى، ومن المغالاة ومن القفزات

الفجائية التى ليس لها أساس.

لذلك لا تحزن إن كنت لا تستطيع الآن أن تنفذ كل ما تقرأه عن القديسين. ربما تستطيع فيما بعد، بالتدريج.

كذلك نلاحظ أن كل قديس، كانت له فضيلته التى نبغ فيها، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين، الأمر الذى يندر حدوثه.. كن معتدلاً..

(٢٤)

الرهبنة ومعرفة القراءة والكتابة



أنا فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرى، لا أعرف القراءة والكتابة، أعرف الخياطة والتطريز. هل يمكننى أن أترهب. أم هل الرهبنة وقف على المتعلمين؟



الرهبنة يمكن أن يلتحق بها الكل، متعلمين وغير متعلمين، تتوقف على الزهد فى العالم، والتفرغ للعبادة والصلاة، والتدرب على حياة القداسة ونقاوة القلب، مع الموت عن العالم.. ولكن المهم بالنسبة إليك كيف تصلين؟ وكيف تقضين وقتك؟

ربما لا تكون لك القدرة على الصلاة الدائمة والصلاة القلبية لشغل كل الوقت. والأجبية تساعد على شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين. فكيف ستحفظين المزامير؟ وكيف ستحفظين صلوات الأجبية، بدون معرفة القراءة والكتابة؟

إلا إذا أمكنك أن تجعلى أحد يلقنك كل هذه المزامير والصلوات وتحفظينها، كما يسلم العرفاء (المعلمين) ألحان الكنيسة، على أن يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهبنة.

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضاً عن التسبحة التى تصليها الراهبات فى الكنيسة بعد صلاة نصف الليل. ويستلزم الأمر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة، وليس فقط العربية.

كذلك فإن شغل الوقت فى الرهبنة قد يأتى أيضاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس، وقراءة الكتب الروحية، وسير القديسين، وغير ذلك من الكتب النافعة.

والقـــراءة ليســـت فقط لشغل الوقت، إنما أيضاً بسبب ما توحيه في القلب من مشاعر ومن تأملات وأفكار روحية ومن حب للخير.

وكـــل هذا ستفقدينه بعدم معرفة القراءة والكتابة، التي لا نقصدها لذاتها كعلم، وإنما نقصد تأثيرها في الحياة الروحية.

وعـــدم معرفـــتك القراءة والكتابة، ربما يوجد لك شيئاً من صغر النفس، وبخاصة إذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتي لهن هذه الإمكانية الروحية..

فهـــل تتركين الرهبنة لهذا السبب أم نبحث عن علاج؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسة لمحو الأمية من الآن.

وقد يكون العلاج أن تستلمي المزامير والصلوات وقطع الأجبية وألحان الأبصلمودية، وتحفظينها عن ظهر قلب من الآن، كما يحفظها عرفاء الكنائس.

وأن تتدربي على صلاة القلب، أو الصلاة الدائمة، أو الصلوات القصيرة المتكررة، أو الصلوات الخاصة، حتى لا تفقدي عنصر الصلاة الذي هو أصل الرهبنة.

وتحـــاولي أن تعوضـــي عنصـــر القراءة بشئ آخر، كما عملت على معالجة عنصر الصلاة بالحفظ والتدريب.

إذا كان الإنسان جاداً في حياته الروحية، وفي اتجاهه الرهباني، وكان أمياً، يمكنه أن يســـتفيد مـــن قـــراءات الكنيسة التي تتلى من فصول الكتاب المقدس ومن السنكسار، مع الاستماع إلى ما يتلوه عليه غيره من زملائه في الرهبنة.

ويمكن أن يتم تسجيل الكتاب المقدس على أشرطة كاست يسمعها من ريكوردر. وهذا طـــريق صـــعب ولكنه يؤدي إلى نتيجة، خيراً من الحرمان النهائي من قراءة الكتاب أو الاستماع عليه، متى يريد.

نقول كل هذا إن كانت الفكرة الرهبانية ثابتة سليمة، وكانت حياة طالبة الرهبنة مقدسة أمـــام الله، ومرضـــية أمـــام باقي راهبات الدير، وحاصلة أيضاً على رضا رئيسة الدير وموافقتها. والرهبنة ليست كلها علماً ومعرفة. وهناك من يستعيضون عن المعرفة بالقلب، كما كان بعض القديسين.

ولكـــن إن كـــان مع الجهل بالقراءة والكتابة، جهل آخر بالحياة الروحية، فترك هذا الطريق أفضل.

(٢٥)

الـودعاء يـرثـون الأرض



ما معنى "طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض"؟



الشـــخص الوديع. هو الشخص الهادئ، الطيب، البسيط، الذى لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. بعيع عن المخاصمة، والمقاومة، وكثرة النقاش. إنسان مسالم، مطيع، (مهاود)، طيب القلب، حسن المعاملة مع الناس، رقيق الطباع، بشوش..

ومثل هذه الصفات تجعله محبوباً من جميع الناس. ومن هنا – بالإضافة إلى أنه يرث ملكوت الله – فإنه يرث الأرض أيضاً، لأن سكان الأرض يحبونه، ويعيش معهم فى سلام وهدوء.

على أن القديس أوغسطينوس فسر عبارة (يرثون الأرض)، بأنها أرض الأحياء، كما ورد فـــى [المـــزمور ٢٦ (٢٧): ١٣] "أؤمن أن أعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء" أرض الأحياء هذه هى التى قال عنها يوحنا الرائى "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة" (رؤ ٢١: ١)، وهى التى كانت ترمز لها الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً.

(٢٦)



وقـت الفـــراغ



كيف يمكن للشاب أن يشغل وقت فراغه، وبخاصة فى العطلة الصيفية؟



مجرد وجود (وقت فراغ) هو مشكلة تحتاج إلى علاج..

لأن الذى يشعر بهذا الفراغ، هو الذى لا يعرف قيمة الوقت من جهة، ولا طريقة شغله للفائدة من جهة أخرى.. وشغل الفراغ يأتى بطريقتين: إما لفائدة صاحب الوقت نفسه، وإما فى خدمة من يحيطون به ومنفعتهم..

فشغل الفراغ لفائدة الشخص تأتى عن طريق القراءة أو الدراسة، فيزداد بهذا معرفة أو ثقافة، ويوسع مداركه، على شرط أن يتخير نوع القراءة لتكون نافعة.

وقد ينتفع الشخص بممارسة بعض هواياته ومواهبه فيما يفيد، أو فى اكتساب خبرات جديدة نافعة، بأن يتعلم شيئاً عملياً، سواء فى البيت، أو فى معهد، أو عن طريق بعض الأصدقاء أو المرشدين. ويمكن للشباب أن يشترك فى أى نشاط رياضى، لتقوية جسده، بحيث لا يستغرق هذا كل وقته..

وما أحسن أن يشترك الإنسان فى خدمة روحية، أو فى خدمة اجتماعية، لمنفعة غيره. وفى نفس الوقت ينتفع هو أيضاً أثناء خدمته للآخرين...

هناك أيضاً واجبات على الكنيسة لشغل أوقات الفراغ للشباب، بوضع برامج لفائدتهم. وذلك بالاهتمام بالوسائل السمعية والبصرية، وإقامة الندوات والحفلات والمحاضرات، ووسائل الترفيه المتنوعة، التى تحمل فى نفس الوقت نفعاً روحياً..

كذلك يجب الاهتمام بالنوادى، وبالمكتبات الدينية، وباستغلال طاقات الشباب ووقتهم بما يفيدهم، وينمى مواهبهم أيضاً فى المشاركة فى تنفيذ مشروعات الكنيسة والمساهمة فى أنشطتها ..

(٢٧)

من له يعطى فيزداد



ما معنى الآية التى تقول "لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه" (مت٢٥: ٢٩) فما معنى أنه ليس له، ويؤخذ منه؟



أى أن من له إيمان، وله حب للعمل الصالح، أو له عمل صالح أيضاً، يعطيه الله

نعمة ليزداد بها فى الإيمان وفى الأعمال معاً..

أما الذى ليس له إيمان، فالأعمال التى يعملها بدون إيمان، فهذه تنزع منه، وليست لها قيمة بدون إيمان..

كذلك الذى ليست له أعمال صالحة، فالإيمان الذى عنده بدون أعمال، الذى قيل عنه "إيمان بدون أعمال ميت". هذا الإيمان الميت ينزع منه.. إنه مجرد إيمان إسمى أو عقلى أو شكلى.. هذا ينزع منه..

(٢٨)

عناصر القوة الحقيقية



أريد أن تكون لى شخصية قوية، فما هى عناصر قوة الشخصية، التى أصير بها قوياً؟



قال يوحنا الرسول "أكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير"..

إذن فالشخص القوى هو الذى يغلب الشر، لأن كلمة الله ثابتة فيه. لأنه قد يستطيع قائد كبير أن يغلب جيشاً ويفتح مدناً، ثم ينهزم من شهوته ولا يكون قوياً. ولهذا قال الحكيم إن الذى يقهر نفسه خير ممن يقهر مدينة..

هذه هى القوة الروحية التى بها يغلب الإنسان شهواته، وأيضاً من يستطيع أن يقود الآخرين روحياً.

وهناك قوة أخرى فى الشخصية، تنبع من كفاءات معينة فى الشخص مثل الذكاء والحكمة وحسن التدبير، والقدرة على كسب الناس، وقوة الذاكرة والنشاط والحيوية.. إن القوة الحقيقية للإنسان تنبع من داخله:

من انتصاره على نفسه، ومن تأثيره على الآخرين، ومن علاقته القوية بالله، ومن مواهبه وحسن تصرفه. وقد تكون أيضاً من نجاحه، ومن قدرته على العمل المنتج فى

ميادين متعددة.

وليست القوة فى مظهرية خارجية زائفة، ولا فى سلطة تتبع من منصب، أو من مال..

(٢٩)

إن أعثرتك عينك أو يدك



هل يجوز للإنسان أن يقلع عينه، أو يقطع يده إن أعثرته، عملاً بقول الكتاب (مت٥: ٢٩، ٣٠).



يقصد الرب التشديد على البعد عن العثرة، كما يقول "لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم" (مت٥: ٢٩، ٣٠).

ولكن هذه الوصية ينبغى أن تؤخذ بمعناها الروحى وليس بمعناها الحرفى. فمعناها الروحى يمكن أن يكون ملزماً. أما المعنى الحرفى، فمن الصعب أن يكون ملزماً..

بعض القديسين نفذ هذه الوصية حرفياً، مثل سمعان الخراز، وكذلك بعض القديسات فى بستان الرهبان.

ولكن يستحيل أن تنفذ هذه الوصية حرفياً بصفة عامة. وإلا صار غالبية من فى العالم بعين واحدة، لشدة انتشار العثرة، وبخاصة فى سن معينة، وفى ظروف وملابسات خاصة.

ولكن كثيراً من القديسين ذكروا أنه يمكن أن يقصد بالعين أعز إنسان إليك، كما يقصد باليد أكثر الناس معونة لك. فإن أصابتك عثرة من أى من هؤلاء، يمكن أن تقطع نفسك من عشرته.

ونلاحظ أن الكنيسة فى بعض قوانينها حرمت قطع أعضاء من جسم الإنسان اتقاء للعثرة، مثل القانون الذى يُحرم من يخصى نفسه.

كما أن قطع العين أو اليد (بالمعنى الحرفى)، لا تمنع العثرة أو الخطية. لأن الخطية

غالباً ما تنبع من داخل القلب.

وإذا كـــان القلـــب نقياً، فإن الإنسان يرى ولا يعثر. إذن من الأفضل أن نأخذ الوصية بمعناها الروحى وليس الحرفى.

وممـــا يثبت هذا أيضاً، قول الرب فى إنجيل مرقس (٩: ٤٣-٤٨): "لأنه خير لك أن تدخل الحياة أقطع.. أعرج.. أعور"..

وطبعاً لا يمكن أن نأخذ هذا الكلام بطريقة حرفية، لأنه لا يمكن لإنسان أن يكون فى السماء أقطع أو أعرج أو أعور؟!

إذ لا نتصور أن يكون بار فى النعيم بمثل هذا النقص، كما لا يمكن أن يكون هذا هو جزاء الأبرار على برهم عن العثرة مهما كلفهم ذلك من ثمن..!

يعلمنا الكتاب أن "الروح يحيى، والحرف يقتل" (٢كو٣: ٦).

لذلـــك لا يمكننا أن نأخذ كل الوصايا بطريقة حرفية. وهذه الوصية بالذات أراد الرب أن يشرح لنا خطورة العثرة ووجوب البعد عنها، حتى لو أدى الأمر إلى قلع العين.





ما هو مفهوم البساطة فى المسيحية ؟



البساطة هى عدم التعقيد، وهى فى المسيحية غير السذاجة.

فالمســـيحى قـــد يكـــون بسيطاً وحكيماً فى نفس الوقت. البساطة المسيحية هى بساطة حكيمة. والحكمة المسيحية هى حكمة بسيطة، أى غير معقدة مثل بعض الفلسفات لهذا قال السيد المسيح "كونوا بسطاء كالحمام، وحكماء كالحيات".

(٣١)

إرادة اللـــه وسَـــماحه



إذا كـــان كـــل شئ يتم بإرادة الله، ولا شئ يحدث على وجه الأرض إلا بأمره وحده، إذن فلماذا لا يمنع الله الشر قبل أن يقع؟



قبل الإجابة ، ننبه على أن فى سؤالك بعض الأخطاء .

فمـــن الخطأ أن نقول إنه لا يحدث شئ على الأرض إلا بأمره. فعلى الأرض تحدث أحياناً أخطاء وشرور، وجرائم ومظالم، فهل هذه كلها بأمره؟! حاشا.. على الأرض يحدث قـــتل وزنى وسرقة وغش وكذب.. فهل أمر الله بكل هذا؟ كلا طبعاً. وهل يريد الله هذا؟ كلا طبعاً..

إذن عـــبارة "كل شئ يتم بإرادة الله" هى عبارة خاطئة لاهوتياً. لأن "كل شئ" تشمل الشرور أيضاً. والشرور لا يمكن أن تتم بإرادة الله، فالله لا يريد الشر.

الله لا يـــريد إلا الخـــير. "يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون". فكل الخير الذى يتم على الأرض، للناس، أو من الناس، إنما يتم بإرادة الله. أما الشر فلا. فما هو موقف الشر إذن من إرادة الله؟

الله الـــذى أعطى الإنسان حرية إرادة، يسمح له بأن يفعل ما يشاء، خيراً كان أم شراً، وإلا صار مسيراً.

فالخير الذى يفعله، يفعله بإرادة الله. والشر الذى يعمله، إنما يكون بسماح من الله، وليس بإرادته. وهناك فرق بين إرادة الله وسماحه. إرادته كلها خير. أما السماح فيتفق مع حرية الإرادة التى وهبها الله لبعض مخلوقاته.

(٣٢)

ثمار العثرة



أعثرت بعض الأشخاص، وسقطوا في الخطية بسببي، ثم تبت أنا، أما هم فما يزالون يسقطون. مازلت أرى ثمار عثرتي في حياة الناس، فهل تغفر لي توبتي؟



إنه سؤال صعب ومؤثر. إنسان تاب، ولكن الذين أخطأوا بسببه لم يتوبوا، فهل مايزال يتحمل مسئولية خطيتهم؟

هذا السؤال يظهر لنا مقدار طول الخطية وعمقها ومداها الزمني والشخصي. إنسان ترك الخطية. ولكن خطيئته ما تزال تعمل في غيره، ويراها أمامه في كل حين، ويتألم بسببها، ويشعر بمدى مسئوليته عنها، فهو السبب، فماذا يفعل؟

من الجائز أن يبذل كل جهده لكي يتوب هؤلاء الذين أعثرهم. ولكن ماذا إن لم يتوبوا؟

إنه قد يقدر على نفسه، ولكن ماذا يفعل بغيره؟ لاشك أن مثل هذا الإنسان سيعيش حزيناً ومتألماً لمدة طويلة. لا تفرحه توبته بقدر ما تؤلمه نتائج خطيئته في غيره، وبخاصة لو هلك هذا الغير...

من الجائز أن تقف أمامه عبارة "نفس تؤخذ عوضاً عن نفس"، فيصرخ إلى الله قائلاً "نجني من الدماء يا الله إله خلاصي"..

قد يحاول أن يعمل ما يستطيعه من أجل خلاصهم. ولكن ربما لا يستطيع، ربما رجوعه إلى الاتصال بهم، يسبب خطورة عليه، ومن الصالح له أن يبعد لئلا يهلك هو أيضاً.

وربما يكون هؤلاء الذين أعثرهم، قد أعثروا هم أيضاً كثيرين، واتسعت الدائرة، وأصبحت هناك عثرة غير مباشرة إلى جوار العثرة المباشرة.. أليس حقاً إننا لا نستطيع أن نحصر مدى خطايانا ومقدار امتدادها..

أول نصيحة يمكن أن أتوجه بها إلى صاحب السؤال، هى أن ينسحق ويتذلل أمام الله، مصلياً لأجل هذه النفوس، لكيما يرسل الله لها معونة لخلاصها.

فليخصص لأجلهم أصواماً وقداسات ومطانيات، وليبكِ من أجلهم بدموع غزيرة، وليتذكر قول الرب "ويل لمن تأتى من قبله العثرات.." وليطلب التوبة لكل هؤلاء، وليعمل من أجلهم ولو بطريق غير مباشر، ويوصى بهم مرشدين وآباء اعتراف.

أما هو - فمادام قد تاب - سوف لا يهلك بسببهم. ومثالنا فى ذلك القديسة مريم القبطية...

فى حياتها الأولى قبل التوبة، أعثرت آلافاً وأسقطتهم وربما يكونون قد هلكوا بسببها. أما هى فبتوبتها الصادقة صارت قديسة عظيمة، وغفرت لها خطاياها الماضية..

لا ننسى أيضاً أن الذين وقعوا فى العثرة، اشتركت إرادتهم الخاطئة فى هذا السقوط، فليست كل مسئوليتهم على الذى أعثرهم.

يكفى أنهم استجابوا للعثرة، وقبلوها.. ولكنه مع ذلك قد يقول لنفسه: حقاً إنهم ضعفاء وسقطوا، ولكننى أنا قدمت مادة لضعفهم، ولم أرحم ضعفهم، وكان واجبى هو أن أحميهم وأشددهم لا أن أتسبب فى سقوطهم. ربما لولاى ما سقطوا..

إنه مثل سائق عربة صدم إنساناً، وسبب له عاهة مستديمة، ثم تاب وغفر الله له. ولكنه يرى ضحيته فى عاهته يحزن..

إن هذا الحزن يساعد ولاشك على قبول توبته.

(٣٢)

الحياة الروحية والمتاعب



كلما تقربت إلى الله، ازدادت علىّ التجارب والمتاعب والضيقات، حتى سئمت الحياة ومللتها، ولم أجد لى مخرجاً إلا الابتعاد عن الله لكى استريح مثل سائر البشر المبتعدين..! فما معنى أن يأخذ منى الله هذا الموقف؟



حينما تسيرين في طريق الله، وتنمو حياتك الروحية، حينئذ تحسدك الشياطين، وتحاول أن تبعدك عن طريق الله، بأمثال هذه المتاعب التي تصادفينها.

فإن ابتعدت عن الله، وتركت الطريق الروحي، تكونين قد حققت للشيطان رغبته، ويكون قد غلبك في المعركة.

اسمعي قول الرسول "لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير" .

إن قامت عليك المتاعب، اصبري، وازدادي في عمل الخير بالأكثر حينئذ ييأس الشيطان منك، ويرى أن المتاعب أتت بنتيجة عكسية، فيتركك ويبحث عن وسيلة أخرى.

وثقي أن النعمة ستقف إلى جوارك وتسندك وتعطيك الغلبة. وهكذا ييأس الشيطان منك بدلاً من أن تيأسي أنت من مراحم الله. إن صبر الله وعدم تدخله لانقاذك من بدء المتاعب، إنما لاختبار قلبك ومدى تمسكه بالله..

ولا تظني أن المبتعدين عن الله يعيشون في راحة..

في داخلهم ضميرهم يتعبهم ولا يستريحون. وفي الأبدية سيعيشون في تعب دائم. وعلى الأرض أيضاً الخطية تؤدي إلى متاعب كثيرة. وإن كانت هناك راحة فهي راحة زائفة..

وثقي أن كل تعب من أجل الرب له أجره. هنا على الأرض، وهناك في السماء. حيث يأخذ كل واحد أجرته بحسب تعبه (١كو٣).

إن قصة الغني ولعازر المسكين تعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع. والسيد المسيح قال لنا "في العالم سيكون لكم ضيق". ولكنه وعدنا بأنه حتى شعور رؤوسنا محصاة. ووعدنا بتعزياته الكثيرة، وبأنه سيقودنا في موكب نصرته.

ثم عليك أن تتفهمي جيداً أن متاعبك ليست من الله، وإنما من الشيطان الذي يحسدك. ومعلمنا يعقوب الرسول يقول "لا يقل أحد إذا جرب، إني أجرب من قبل الله" (يع١: ١٣).

فهل تتركين الله الذي لم يتعبك، وتنضمين للشيطان الذي أتعبك؟ وتكونين كمن يعادي أصدقاءه، ويصادق أعداءه؟

لذلك احتملي، وخذي بركة التعب وإكليله، وثقي أن الله سيريحك، لأنه قال "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم".. وقولي لنفسك: ما هي متاعبي إلى جوار تعب القديسين والشهداء من أجل الرب؟!

(٣٤)

الكمـال ومعنـاه وحـدوده



يقـول الكتاب "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل": فما هو هذا الكمال، وكيف يصل الإنسان إليه؟ ومتى نقول عن إنسان إنه كامل؟



الكمال المطلق هو لله وحده، ولا يمكن أن يصل إليه إنسان، لأننا كلنا فى الموازين إلى فوق. **أما الكمال الذى يصل إليه الإنسان، فهو الكمال النسبى.**

أمــا مــا يمكن أن يصل إليه من كمال، فبالنسبة إلى قدراته وامكانياته، ودرجة النعمة الممنوحة له..

وقد قال الرب عن أيوب الصديق "إنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر. وقال إنه ليس مثله فى الأرض" (أى١: ١، ٨). وكمال أيوب هو طبعاً كمال نسبى، وليس الكمال المطلق.

وبهذا المعنى كان نوح رجلاً باراً وكاملاً (تك٦: ٩).

وكــان يعقــوب إنساناً كاملاً (تك٢٥: ٢٧) مع أنه كانت له بعض الضعفات ولكن الله يحكم على كل إنسان بالنسبة إلى إمكانياته وإلى عصره ومستواه وإلى عمل الروح معه..

وقد يكون الكمال صفة بالنسبة إلى وصية معينة، مثلما قال السيد المسيح للشاب الغنى "إن أردت أن تكون كاملاً، اذهب بع كل مالك وأعطه للفقراء" (مت١٩: ٢١).

وواجبـنا أن نســعى إلــى الكمال، ولكن ليس لنا أن نقول إننا وصلنا إليه، فالكمال درجــات كلمــا يصل الإنسان إلى واحدة منها، يجد كمالاً آخر أعلى وأبعد، فى انتظاره، ويكون كمن يطارد الأفق.

أنظــر إلــى بولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة، والذى تعب أكثر من جميع الرسل، فإنه يقول: **"لست أحسب إنى قد أدركت أو صرت كاملاً، ولكن أسعى لعلى أدرك..**

افعل شيئاً واحداً، أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام" (فى٣: ١٢، ١٥).

فإن كان القديس بولس العظيم لا يحسب أنه قد صار كاملاً، إنما يسعى لعله يدرك، فماذا نقول نحن؟

ومع ذلك فإن بولس يقول بعد ذلك مباشرة "فليفتكر هذا جميع الكاملين منا" أى جميع من يحسبون أنهم قد صاروا كاملين، أو جميع الذين يحسبهم الناس أنهم كاملين..

إن طالباً فى الابتدائية قد يأخذ الدرجة النهائية فى الرياضية فيقولون إنه كامل بالنسبة إلى هذا المستوى، وقد لا يفقه شيئاً فى المستوى الأعلى. وهكذا قد يرتقى من مستوى الكمال فى الإبتدائية إلى مستوى الكمال فى الإعدادية، ثم فى الثانوية ثم فى الجامعة.. وكله كمال نسبى، ومع ذلك لا يحسب أنه قد صار كاملاً فى الرياضيات فهناك مستويات ما تزال أعلى منه...

(٣٥)
أشخاص اعترفوا ولم يُغفَر لهم



ما الرأى فى أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم: مثل فرعون الذى اعترف بخطيته لموسى (خر٩: ٢٧)، وعاخان بن كرمى الذى اعترف ليشوع (يش٧)، وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم١٥: ٢٤- ٢٦)؟



إن سر الاعتراف فى الكنيسة يسمى أيضاً سر التوبة. فلابد أن يتوب الإنسان ثم يأتى معترفاً بخطاياه، والاعتراف بدون توبة لا قيمة له. ولا يمكن أن يحظى المعترف بالمغفرة ما لم يكن تائباً.

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين. فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت" وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة وإنما الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة يظهر على حقيقته.

وعاخان بن كرمى لم يأتِ تائباً معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار، انهزم الشعب ولم يعترف عاخان. وقال الرب: "فى وسطك حرام يا إسرائيل" ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت على بيته. وأخيراً كشفه الرب بالإسم.. فإضطر للاقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً..؟

وشاول الملك لم يكن تائباً. وعندما قال: "أخطأت" كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له: "فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام اسرائيل" (١صم٣٥: ٣٠).

(٣٦)

روحانية الرهبان والعلمانيين



هل ما يطلبه الله من الآباء الرهبان أكثر مما يطلبه من العلمانيين فى الصلوات والصوم والنسك وغير ذلك؟



نعم، إن الرهبان مطالبون بأكثر، لأنهم فى حالة تفرغ كامل للرب، بعكس العلمانيين الذين لهم شواغل تعطلهم. ومع ذلك فالجميع مطالبون بالقداسة والكمال ..

قال الرب يسوع "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" "كونوا قديسين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو قدوس"، وهذه الوصية للكل، قبل أن تنشأ الرهبنة.

على أن درجات الكمال والقداسة تختلف من شخص لأخر.

من جهة الصلوات، فالصلوات السبع يُطالب بها كل مؤمن، وكان يصليها داود النبى الذى كانت له زوجات عديدة، ومع ذلك قال "سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك". وكذلك صلوات الليل هى للكل، وقد صلاها داود النبى.

أما الرهبان فطقسهم هو الصلوات الدائمة التى لا تنقطع .

هــذا الأمــر الذى لا يستطيعه العلمانيون من أجل ضرورة الانشغال بالعمل والأسرة والنشــاط والخدمة. ومع ذلك فإن الوصية "صلوا كل حين ولا تملوا" (لو١٨: ١).ووصية "صلوا بلا انقطاع" (١تس٥: ١٧) قد أمر بها جميع الناس قبل الرهبنة..

فكل إنسان عليه أن يداوم على الصلاة على قدر إمكانه ..

أمــا عن الصوم، فجميع أصوام الكنيسة يطالب بها جميع المؤمنين، ما عدا المرضى والأطفال والرضع والحبالى والمرضعات والعجائز.

ولكــن الرهبان لهم طقسهم الخاص فى درجات الإنقطاع، التى يصل بعضهم فيها إلى طــى الأيــام، كما أنهم يمتنعون عن المشتهيات من الطعام. وهناك أديرة لا تأكل اللحوم إطلاقاً .. وكذلك نسك الرهبان فى الملبس، يختلف عن نسك العلمانيين، الذين يعيشون فى مجتمع له متطلبات خاصة...

(٣٧)
السيد المسيح وإكمال رسالته



هل صحيح أن السيد المسيح لم يكمل رسالته، إنما سوف يكملها يوم يبعث حياً؟



إن عمل السيد المسيح – من جهة اللاهوت – أزلى أبدى، ينطبق عليه قوله "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو٥: ١٧).

أما فى فترة تجسده، فقد أكمل عمله الذى جاء من أجله وهو فداء العالم وتخليصهم من عقوبة الخطية. لأنه "جاء يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو١٩: ١٠). وعن هذه الرسالة قال على الصليب "قد أكمل" (لو١٩: ٣٠).

أما عمل السيد المسيح الشفاعى فينا، فهو دائم فى كل حين، كما قال الرسول (١يو٢: ١)

هناك عمل آخر سيقوم به فى آخر الزمان، حينما يأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات ويعطى كل واحد حسب أعماله (مت٢٤: ٢٥) (رؤ٢٢).

وفى الأبدية عمله أيضاً لا ينتهى ..

لا نقــول عن فترة ما إنه "لم يكمل رسالته"، فهذا تعبير غير سليم، كما لو كان يصفه بالنقص. ولكن نقول إن له رسالات عديدة، أولها كان فى البدء "كل شئ به كان" (يو ١: ٣). ثم تتابعت أنواع العمل، وكل منها كان كاملاً، مثال ذلك عمله خلال فترة تجسده على الأرض قبل الصليب، من تعليم وهداية، وتكوين تلاميذ، ونشر للإيمان، وإعداد لقبول فكرة الصليب، قال عن كل هذا للآب "العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" (يو١٧: ٤). وبعد صعوده إلى السماء كان هناك عمل آخر هو إرسال الروح القدس. وهذا تم فى يوم الخمسين (أع٢).

أمــا عبارة "عندما يبعث حياً" فإجابتها إنه قام فى اليوم الثالث من صلبه. وكل الرسل كانوا شهوداً لذلك. وهو بطبيعته اللاهوتية حى لا يموت.

(٣٨)
أفكار البر الذاتى



ماذا أفعل عندما يحاربنى الشيطان بأفكار البر الذاتى؟



هناك وسيلتان أساسيتان لمحاربة أفكار البر الذاتى، وهما أن يتذكر الإنسان خطاياه، ويتذكر الدرجات العليا التى للقديسين...

تذكره لخطاياه، يجعله يتضع وينسحق ويخجل، لأن خطية واحدة يمكن أن تهلك نفسه. كذلــك تذكــر الدرجــات العليا التى وصل إليها القديسون فى كل فضيلة، تجعل الإنسان يتضاءل أمام نفسه إذا قارن ذاته بذلك المستوى.

كذلك ينبغى أن نرجع إلى نعمة الله الفضل فى كل ما نعمله من الخير. ونتذكر أن البر الذاتى، يجعل النعمة تتخلى عنا فنسقط.. لكيما نعرف ضعفنا ونعود إلى إتضاعنا.

لهــذا عليك أن تتذكر الخوف من السقوط، كلما خضعت لأفكار البر الذاتى، لأنه "قبل السقوط تشامخ الروح"..

(٣٩)

مَن أنـا ؟ ولمـاذا جئت ؟



من أنا؟ ولماذا جئت؟ ولماذا أعيش؟ ولماذا أموت؟



هــذا الموضـــوع يمكــن أن نؤلــف فيه كتاباً. ولكننى سأحاول الإجابة على أسئلتك باختصار شديد...

١ – من أنا :

❖ أنــت إنســـان، خُلق على صورة الله ومثاله (تك١: ٢٦)، وينبغى أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية.

❖ وأنـــت كائن حى، له روح ناطقة، لا تنتهى حياته بالموت، بل تستمر. وله ضمير يميز بين الخير والشر، ويستنير بروح الله الساكن فيه (١كو٣: ١٦)...

❖ وأنـــت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الأرضية، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك.

❖ وبعقلـــك وبحـــرية إرادتـــك تكون مسئولاً عن أعمالك، أولاً أمام الله، وثانياً أمام ضميرك، وثالثاً أمام المجتمع الذى تعيش فيه..

❖ ومسئوليتك يتبعها ثواب أو عقاب فى الأبدية، بعد الدينونة أمام الله.

٢ – لماذا جئت ؟

من صلاح الله أنه أعطاك نعمة الوجود.

من جوده، ومن كرمه، أعطاك فرصة أن توجد، وأن تتمتع بالحياة هنا على الأرض، وأن تكون لك فرصة أيضاً للحياة فى النعيم الأبدى، إن أردت، وعملت ما يجعلك تستحق النعيم.

٣ – ولماذا أعيش ؟

أنـــت تعـــيش لكى تؤدى رسالة نحو نفسك، ورسالة نحو غيرك، لكى تتمتع بالله هنا،

وتذوق وتنظر ما أطيب الرب (مز ٣٤: ٨).

وأيضاً فى حياتك تختبر إرادتك، ومدى انجذابها نحو الخير والشر. فحياتك فترة اختبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء، وتتحدد بها درجة حياتك فى الأبدية... فعليك أن تدرك رسالتك وتؤديها، وتكون سبب بركة للجيل الذى تعيش فيه. فبقدر ما تكون رسالتك قوية ونافعة، بقدر ما تكون حياتك ممجدة على الأرض وفى السماء...

ولماذا أموت ؟

تموت لكى تنتقل إلى حياة أفضل.. إلى ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩). وتنتقل أيضاً إلى عشرة أفضل، عشرة الله وملائكته وقديسيه. فالموت إذن ليس فناء، وإنما هو انتقال.

إن حياتك لو دامت على الأرض، وبقيت متصلاً بالمادة ومتحداً بالجسد المادى، فليس فى هذا الخير لك. ولكن الخير لك أن تنتقل من حياة المادة والجسد، إلى حياة الروح وإلى الأبدية، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جداً (فى١: ٢٣). لذلك اشتهى القديسون الانطلاق من هذا الجسد.. إنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له، ولا يثقون أنهم ينتقلون إلى حياة أفضل.. أو الذين لهم شهوات على الأرض، لا يحبون أن يفارقوها!!

والإنسان يموت، لأن الموت خير للكون. فمن غير المعقول أن يعيش الناس ولا يموتون، وتتوالى الأجيال وراء الأجيال لا تسعها الأرض، ويتعب الكهول من ثقل الشيخوخة، ويحتاجون إلى من يخدمهم ويعالجهم ويحملهم.. لذلك يموت جيل ليعطى فرصة لجيل آخر يعيش على الأرض ويأخذ مكانه فى كل شئ...



صلوات المطانيات



ما هى الصلوات التى تُقال أثناء المطانيات ؟



يمكن أن تكون صلاة تذلل أمام الله واعتراف بالخطايا أمام الله مع طلب الرحمة. ففى

كــل مطانــية يعترف الإنسان بخطية ويدين نفسه أمام الله "ارحمنى يا الله أنا الذى فعلت كذا".

ويمكــن أن تكون صلوات شكر، يتذكر فيها الإنسان مراحم الله عليه أو على أحبائه، وفى كل مطانية يتذكر بعض إحسانات الله.

ويمكن أن تكون صلوات طلبات، يذكر فيها المصلى كل ما يريده شخصياً أو ما يريده لغيره أو للكنيسة. ويمكن أن تصحب المطانيات بأى نوع آخر من الصلوات...

(٤١)

فشـل البرنـامج الـروحى



بــدأت فى تنفيذ برنامج روحى بكل حماس. ولكن لم تمض بضعة أيام، إلا وأصابنى فتور ولم استمر.. أرجو المشورة ؟



اعلم أن كل تدريب روحى تمارسه ، يقابله حسد ومقاومة من الشياطين .

فالشــياطين لا يريحهم أن تفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحى، أو بالسير فى تدريب روحى، لذلك يقاومونك حتى تفشل وتقع فى اليأس، وتبطل عملك الروحى ولا تستمر، كما حدث لك.

أمــا أنــت، فعلــيك أن تصــمد وتقــاوم، وتستمر فى برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية. فهذا هو الجهاد الروحى.. قاوم التعب، وقاوم الفتور. ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة!!

وإذا إنكسر التدريب الروحى، لا تيأس. قم وابدأ من جديد .

نقطــة أخــرى: وهى أن التدريب الروحى، يجب أن يكون فى مستوى قدرتك، وفى مستوى درجتك الروحية.

فمن الجائز إن سلكت فى تدريب صعب بالنسبة إليك، أن تتعب ولا تستمر ولذلك كان الآبــاء الروحيــن يــتدرجون مــع أبنائهم. يعطونهم تداريب فى مقدورهم فإن نفذوها،

ولستمروا فيها فترة طويلة، حتى صارت طبيعية بالنسبة إليهم ...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً، درجة درجة .

بزيادة بسيطة ممكنة، حتى يتقنوها تماماً، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا، وليس بطفرة أو قفزة عالية مرة واحدة..! فليس هذا هو المنهج الروحي السليم .

ســـهل جـــداً أن يســـتمر شخص يومين أو ثلاثة في تدريب صعب، ثم يفشل.. ولعل البعض يحفظ هذا المثل المعروف:

قليل دائم، خير من كثير متقطع .

إذن لاتســبدأ بوضع مثالي خيالي لا تستمر فيه، بل أبدأ بالوضع الممكن عملياً، الذي لا يرهقك ولا تسلك فيه بمشقة زائدة لا تستطيع أن تحتملها طويلاً.. سواء في تدريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة.. ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التي ذكرت في البستان، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم .

كذلك فإن الطفرات السريعة، ربما تتسبب في حروب المجد الباطل .

علـــى الـــرغم من أنها صعبة، وغير ثابتة.. أما التداريب التدريجية بالإرتفاع البطئ، فهي أكثر ثباتاً، ولاتجلب لك حروباً من العظمة وإفتخار الذات.

ولتكن تداريبك تحت إرشاد من أب مختبر . وليكن الرب معك .



إنهيار مثله الأعلى



ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة في الناس، بعد أن إنهار أمام عينيه مثله الأعلى ؟



أول نقطة أحب أن أقولها لك هي :

ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه، وسير القديسين .

وحتى بالنسبة إلى القديسين، ذكر لنا الكتاب إنهم بشر مثلنا، وكانوا معرضين للسقوط،

وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء. بل قال الكتاب عن إيليا الذى أغلق السماء وفتحها، والذى صعد إلى السماء فى مركبة نارية.. قال عنه :

"إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا" (يع٥: ١٧) .

ومع ذلك "صلى صلاة أن لا تمطر السماء، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً".

لذلك ليكن قلبك حنوناً على الناس.

ولا تقل "إنهار مثلى الأعلى أمام عينى"!! إن بطرس لم يحدث أنه إنهار كمثل أعلى أمام المسيح وأمام التلاميذ، لما أنكر الرب أمام جارية، ولعن وحلف وقال لا أعرف الرجل (مت٢٦: ٦٩- ٧٤). وداود النبى لم يسقط كمثل أعلى ، لما زنى وقتل ولجأ إلى طرق ملتوية من الخداع (١صم١١) .

وهكذا فى باقى خطايا الأنبياء.. لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى إنهار أمام عينيك!! إن داود يقول عن الرب فى مغفرته "لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن" (مز١٠٣) .

تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة. وقد قال الكتاب عن الخطية إنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء (أم٧: ٢٦). ومع أنهم سقطوا قتلى، إلا أن الكتاب قال عنهم أنهم أقوياء.. وعلى الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة، إلا أن الرسول ذكره ضمن رجال الإيمان (عب١١: ٣٢، ٣٣) .

أما كيف تستعيد ثقتك بمثلك الأعلى ؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التى من أجلها إتخذته كمثل أعلى .. وأيضاً لا يجوز أن تلغى شخصيته كلها من أجل عمل واحد.. أو قل لنفسك " لكل إنسان ضعفاته" أو صلّ من أجله .. وأعرف أنه ليس أحد معصوماً من الخطأ .

وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى، لا تفقد الثقة بكل الناس .

ربما توجد أمثلة عليا أخرى، تعرفها أو لا تعرفها... فلا تعمم المشكلة التى واجهتك، ولا تتعقد من جهة جميع الناس. وهناك نقطة أخرى أقولها لك هى:

كثير من الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا، رفعتهم التوبة إلى درجة أعلى بكثير من حالتهم الأولى .

مـــن الجائـــز أن مثلاً أعلى قد سقط. ونعمة الرب لا تتركه ، مادام يتضع أمامه. وما أسهل أن تقوده النعمة إلى توبة فيها إنسحاق قلب وإتضاع يرفعانه إلى درجة أعلى بكثير مما كان .

وعلى أية الحالات، خذ سقوط هذا المثل درساً لك ....

(٤٣)

لمــاذا أســقط ؟



كلمـــا أريـــد أن أسير فى طريق الله، يحاربنى الشيطان بشدة. وأنا أطلب إلى الله أن يـــتدخل. ومـــع ذلك ففى ساعة التجربة، أشعر أن الله قد تركنى، فأفقد المقاومة بعد حين بسيط وأسقط . فلماذا ؟



إن الله لايتركك . ولكن أنت الذى تتركه.

أمـــا محاربـــة الشيطان لك كلما سرت فى طريق الله، فهذا شئ طبيعى، لأن الشيطان يحســـد أولاد الله، ولا يحب لهم الخير. ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان، وتستسلم لحروبه، وتفقد المقاومة سريعاً وتسقط.

فى الواقع أنت لا تطيع الشيطان، وإنما تطيع رغبة موجودة فى قلبك .

إنهـــا رغـــبة في داخلك لم تتخلص من سيطرتها بعد. لم يتنق قلبك منها ومن محبتها. فهى تمثل خيانة داخلية.

الواضـــح إنك لم تترك الخطية من قلبك، فهى موجودة فى داخلك وفى وقت التجربة، حيـــنما تحاربك الخطية من الخارج، تجد فى قلبك إشتياقاً لها. تجد نداء لها من الداخل.. فتسقط لأن الحرب أصبحت حربين: أحداهما من الخارج، والأخرى من الداخل..

ولو أن الخطية حاربتك، ولم تجد إستجابة لها فى داخلك، لتركتك ومشت .

لو زحفت عليك نار من الخارج، ولم تجدك مادة قابلة للإشتعال، فإنها لا تؤذيك بشئ.. أمـــا لو وجدت فى قلبك ما يتفق معها، فإن الطيور على أشكالها تقع. الخطية حاربت

يوسف الصديق، ولم تجد في داخله إستجابة، فلم تقدر على إسقاطه..

والآن ماذا أقول لك، لو كان داخلك لايزال ضعيفاً؟

أقول لك : قاوم بكل ما تستطيع ، واصمد .

وعندما يجدك الله متمسكاً به، سيرسل لك نعمة تنقذك. ولا تنسى ما قاله بولس الرسول إلى العبرانيين من جهة هذه المقاومة. لقد وبخهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .

قاوم إذن واصمد، وليكن الرب معك.

ومن الآن حاول أن تقوى قلبك من الداخل حتى لا يخونك .

(أقرأ الفصل الخاص بهذا فى كتاب حياة التوبة والنقاوة)

(٤٤)

صلاة لم تستجب



ألم يقل الرب "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا" (مت٧: ٧). وأنا قد صليت كثيراً، والله لم يستجب! فلماذا لم يستجب الله صلاتي؟ وما هى الصلاة التى يستجيبها الله ؟ وكيف؟



١- لابد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله .

ونحن نقول فى صلاتنا الربية بإستمرار "لتكن مشيئتك" وقد يكون الطلب الذى تريده خيراً. ولكن ربما يكون الله قد جهز لك ما هو أفضل منه.

الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه .

٢- من الجائز أنك محتاج إلى شئ من الصبر وطول الأناة .

والله لم يستجب لك بسرعة، لأنه يريد أن يعلمك الصبر وطول البال، فلا تتضايق. لذلك آمن، وانتظر الوقت المناسب.

إبراهيم أبو الآباء طلب أبناً، واستجاب الرب لصلاته، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعد ٢٥ سنة، علمه خلالها بطلان استخدام الوسائل البشرية. وإيليا صلى من أجل نزول

المطر، حسب مشيئة الله، ولم يستجب له الله إلا بعد الصلاة السابعة، ليعلمه اللجاجة .

مـــن رأيـــى أن تطلب ما تشاء، وتثق أنه فى يد الله، وأن الله يعطى العطية فى حينها الحسن.

٣- من الجائز أنك تصلى، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة .

وذلـــك بسبب خطايا معينة، ينتظر الله أن تتوب عنها، ثم يعطيك ما تطلب. على الأقل فى هذه المناسبة التى تطلب فيها.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة..

٤- ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً.

مثلما فعلت حنة أم صموئيل حينما صلت وهى صائمة إلى الرب، وبكت بكاءً، ونذرت نذراً..." (١صم١: ١٠، ١١)

على شرط أن يكون النذر فى إحتمالك ويمكنك أن تنفذه.

٥- على أية الحالات لا تشك فى محبة الله.

ولا تشك فى استجابته. فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة .



روحيات الخماسين



كـــيف أحـــتفظ بروحـــياتى فـــى فترة الخمسين يوماً بعد القيامة، حيث لا صوم ولا مطانيات؟ أنا بصراحة معرض للفتور؟



الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات . هناك عناصر أخرى يمكن أن تساعدك .

❖ **يمكنك أن تزيد قراءاتك الروحية، وتأملاتك سواء فى الكتاب المقدس، أو فى سير القديسين. وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك.**

❖ كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والألحان، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات.

❖ الفــرح بالرب فى هذه الفترة، وبالعزاء العميق الذى قدمه لتلاميذه وللبشرية كلها، وبخاصــة الفرح بالوجود فى حضرة الرب (اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها).

❖ يفيدك أيضاً التناول من الأسرار المقدسة، وحضور القداسات، وما يصحب ذلك من مشاعر التوبة ومحاسبة النفس..

❖ لا تــنس أيضــاً أن عدم الصوم ليس معناه التسيب فى الطعام، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً. إنما يمكن أنك لا تكون صائماً، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس. وكل هذا يبعدك عن الفتور.

❖ ومن المفيد لك جداً فى فترة الخماسين، أن تزيد صلواتك ومزاميرك. وتتدرب على الصلاة بعمق وروحانية، مع تدريب على الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية. وثق أن التأثير الروحى لهذا سيكون عميقاً جداً، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة.

❖ تذكــر أنــنا فى الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهى، وبحب الله. وسوف لا يخطر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات. ونحيا فى حياة روحية عميقة، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله ...

(٤٦)

الخوف وطـاعة الوصيّة



أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب فى الآخرة ، وليس حباً للمسيح. أرجو تصحيح ذلك.



لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة، ثم تتطور إلى "محبة .

فالكــتاب المقدس يقول: "بدء الحكمة مخافة الرب" (أم٩: ٢١)، "ورأس الحكمة مخافة الرب" (مز١١١: ١٠).

ومخافة الله لم يمنعها الكتاب. بل أنه قال "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذى بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقى فى جهنم. نعم أقول لكم: من هذا خافوا "(لو١٢: ٤،٥). فكرر مخافة الله ثلاث مرات..

ولكن المخافة هى أول الطريق. ثم تتطور. وكيف ذلك؟

بمخافة الله تطيعون وصاياه. وبممارسة الوصايا، تجدين لذة فيها، فتحبين الوصايا، ثم تحبين الله معطيها.

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة. وقد لا تكون محبّة الله هى أول الطريق عند كثيرين. ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من روحيات، وتتخلل كل عمل روحى يعمله. ومن غير المعقول أن تبدئى بالقمة..

وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها.

وباستمرار البعد عنها، يصبح ذلك طبعاً فيه، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية. وبالتالى يسير فى حياة الفضيلة المقابلة لها.

فلا تتضايقى من البدء بالمخافة. اعتبريها مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة، وتبقى بعد ذلك فى القلب هيبة نحو الله، واحترام وتوقير وخشوع، وطاعة لوصاياه، مع وجود الحب.

إن الكتاب وصف قاضى الظلم بأنه لا يخاف الله (لو١٨ :٢، ٣).

(٤٧)

اسلمهم إلى ذهن مرفوض



ما معنى قول بولس الرسول إلى أهل رومية "أسلمهم إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو١: ٢٠) "أسلمهم الله إلى أهواء الهوان" (رو١: ٢٦).

الجواب

معنى أسلمهم إلى ذهن مرفوض، أى أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النعمة.

أى مرفوض من عمل الله فيه، تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة،

يعفون ما لا يليق. تركهم إلى أهوائهم.

إنه لون من تخلى النعمة عنهم.

لأنهـم هـم أنفسهم "لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم" (رو١: ٢٨). فتركهم إلى معرفتهم الخاصة، إلى ذهنهم الذى تسيطر عليه الشهوات. رفضوه فرفضهم..

٤٨

الحب والمغفـرة



ارجـو أن تفسـر لى قول الرسول "والذى يغفر لـه قليل، يحب قليلاً" (لو٧: ٤٧)؟ فكيف إذن أحب الرب إن كنت مدققاً فى حياتى؟



هـذه العبارة قالها السيد الرب فى المقارنة بين سمعان الفريسى، والمرأة الخاطئة التى بلت قدمى الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. وأحبت كثيراً، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير.

فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة، وقد تنازل كل عنها، حينئذ تحب كثيراً. وهذا يحتاج إلى دقة فى محاسبة النفس، مع مقارنتها بدرجات الكمال التى يطالبها الرب بها..

✠ ✠ ✠

ولـيس معـنى هـذا، أن تخطئ كثيراً، فيغفر لك الرب الكثير، فتحب كثيراً.. فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله.

- ❖ تحب الرب من أجل أحساناته. من أجل أنه خلقك. ومن أجل أنه فداك.
- ❖ تحبه لأنه يرعاك باستمرار.
- ❖ تحبه من أجل وعوده الكثيرة، وبخاصة وعوده لك بالنعيم الأبدى.
- ❖ تحبه، لأنه أبرع جمالاً من بنى البشر.
- ❖ تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة.
- ❖ تحبه من أجل محبته غير المحدودة، وما يقدمه لك من قوة ومعونة.

❖ وما أكثر الأسباب التى تدعوك إلى محبة الله.

وليست المغفرة هى السبب الوحيد لمحبة الله، كما حدث للمرأة الخاطئة.

(٤٩)

مشكلة طالبة رهبنة



أنا فتاة حاصلة على مؤهل فوق المتوسط. تقدمت لأحد أديرة الراهبات منذ خمس سنوات، وأنا فى الرابعة والعشرين من عمرى. وفكرة الرهبنة ثابتة فى قلبى منذ الصغر، وقد نذرت نفسى أيضاً.

وحتى الآن لم آخذ رداً بالقبول أو بالرفض، بالرغم من ترددى المستمر على الدير. فماذا أفعل؟



أديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٢٨ سنة من العمر.

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة. فلماذا تأخرت حتى الآن فى الانتظار، لمدة ٥ سنوات؟ ولماذا وضعت آمالك كلها فى دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك؟ لماذا لم تذهبى إلى أديرة أخرى غير هذا الدير؟ بحيث إن لم يقبلك دير، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى.

✠ ✠ ✠

كان الأمر يحتاج إلى صراحة مع الأم الرئيسة.

بحيث لا تبقيك معلقة، لا قبول ولا رفض، إلى أن تجتازى السن المحددة، وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك، من المفروض أن تصارحك به. فإما أن تعالجيه فى نفسك، أو تشعرى بأن هناك عائقاً منك.

المفروض أن تعرفى إن عدم قبولك على مدى خمس سنوات، هو لون من الرفض..

أحياناً لا يلجأ البعض إلى الرفض الصريح، وإنما يستخدمون الرفض الضمنى. وأنا شخصياً كنت أود أن يصارحوك فهذا أفضل، حتى تدبرى أمرك.. وطبعاً ماداموا لم

يقبلوك، فكان يجب أن تستنتجي أنهم يرفضونك..

✠ ✠ ✠

ما كان يجب أن تنتظرى على فراغ، بدون وعد..

ونصيحتي أن تذهبى إلى الأم الرئيسة، وتصاريحها بحالتك وانتظارك، وأن تسمعى منها الرد الحاسم بأسبابه..

وإن ضاقت أمامك كل أبواب الرهبنة، يمكن أن تجربى مثلاً الحياة كمكرسة، قد وهبت ذاتها للمسيح..

✠ ✠ ✠

أما عبارة نذرت نفسي، فهى عبارة غير سليمة.

لكى أن تنذرى ما هو فى يدك وفى سلطانك، وليس ما هو فى يد غيرك وسلطانه!! إنك تذكرينني بشاب ينذر نفسه أن يكون مطراناً مثلاً!! وليس فى يده أن ينفذ النذر.. فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقبلك راهبة فيه، حتى تنذرى أن تكونوى راهبة؟!

✠ ✠ ✠

وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهبنة.

فليقدمها رغبة إلى الله، مجرد رغبة لا نذر. فإن كانت حسب مشيئة الله، فليحققها الله له. وإن لم تكن، فلتقل للرب "لتكن مشيئتك". لنفرض أن الله اختار له طريق آخر، فماذا تكون النتيجة. هوذا ارميا النبى يقول:

عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه. ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته (أر ١٠: ٢٣).

كم من إنسان نذر نذراً، ولم يستطع أن يوفيه، فعاش متعباً. بينما يقول الكتاب "أن لا تنذر، خير من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥).

وكم من نذر قيل فى ساعة انفعال معينة، أو فى ساعة تأثر روحى. ثم زال الانفعال أو التأثر، وبقى الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ، يسبب صراعاً نفسياً متعباً...

وهذا التوجيه : تقديم الأمر كرغبة لا نذر، ليته يكون ارشاداً روحياً يقدمه آباء الاعتراف، ويقدمه خدام الشباب فى خدمتهم.

(٥٠)

أطلب دمكم لأنفسكم



ما معنى قول الرب في سفر التكوين "وأنا أطلب دمكم لأنفسكم" (تك٩: ٥).



قال الله فى مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك٩: ٣). فصرح بسفك دم الحيوان لأكله. ولكن لا يؤكل بدمه "غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك٩: ٤). وفى العهد الجديد أيضاً منع أكل الدم (أع١٥: ٢٩).

ومنع الله سفك دم الإنسان، إلا فى عقوبة القاتل .

فقال "سافك دم الإنسان (بيد) الإنسان يسفك دمه" (تك٩: ٦).

ويعتبر هذا تصريحاً بإعدام القاتل، لأنه سفك دم إنسان، فينبغى أن يسفك دمه عقاباً له. ولكن ماذا عن المقتول؟ يقول الرب:

"وأطلب أنا دمكم لأنفسكم" (تك٩: ٥).

فكل إنسان يقتله غيره غدراً، الله يطالب بدمه.

كما قال الله لقايين أول قاتل على الأرض "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها، لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١).

وهكذا قال الله لليهود "يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح" (مت٢٣: ٣٥). وهكذا أيضاً قال الشهداء فى سفر الرؤيا "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين فى الأرض" (رؤ٦: ٩، ١٠).

وأنتم قتلوكم غدراً – يقول الرب – فأنا سأطلب دمكم.

أى أطالب قاتليكم بهذا الدم الزكى، كما طالبت قايين.

✠ ✠ ✠

على أن هذه العبارة لا تُقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه، وإنما أيضاً على

القتل الروحي.

أي قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الإهمال في الرعاية.

وقـد ورد هذا المعنى في سفر حزقيال النبي بصراحة، إذ قال الرب لمن جعله رقيباً على الناس.

"إذ قلـت للشـرير موتاً تموت، وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الرديـئة لإحـيائه، فذلك الشرير يموت بإثمه. أما دمه فمن يدك أطلبه. وإن أنت أنذرت الشرير ولم يرجع عن شره، ولا عن طريقه الرديئة، فإنه يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك" (حز٣: ١٨، ١٩).

وتكررت نفس العبارة في (حز٣٣: ٨).

"وأما دمه ، فمن يدك أطلبه"

كأنه قتل روحي . والله يطلب دمه.

✠ ✠ ✠

هذا الكلام لا نقوله فقط لرجال الكهنوت، وإنما أيضاً للآباء والأمهات الذين لا يربون أبناءهم فيهلكون. فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء.. وهكذا فعل الله مع عالي الكاهن، وعاقبه على خطيئة أولاده (١صم٢).

✠ ✠ ✠

ولعل هذا يُقال أيضاً عن العثرات التي نسببها للناس، ويهلكون بها روحياً.

إنسـان يتسـبب فـي خطية إنسان آخر فيهلك، فيطالبه الله بدمه، لأنه كان السبب في هلاكه.

ولعلـك تذكر كل ذلك في صلاتك حينما تقول في المزمور الخمسين "نجني من الدماء يـا الله إله خلاصي" (مز٥٠). بينما أنت لم تقتل أحد جسدياً. ولكن نجني يارب من الدماء التي تطالبني بها، التي أعثرتها فسقطت.

أو إنســان تغدر به أو تظلمه، أو توقعه في كارثة، وأنت من خدام الكنيسة، فيترك الله والكنيسة بسببك. وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه.

(٥١)

التهريج والتزمُّت



أنـا أحب الطريق الروحى. وكلما أصعد درجة، أرجعها مرة أخرى وأزيد. فأنا أعمل فى شركة، وكل زملائى يحبون التهريج والكلام غير اللائق. إن لم أشترك معهم، يقولون "دمـى تقيل، وغير مقبول فى وسطهم". وإن اشتركت معهم، ضميرى يؤلمنى، ولا أصلى فى هذا اليوم كله. فماذا أعمل معهم؟

الجواب

لا تشـترك معهـم فـى التهريج. ولكن كن لطيفاً معهم فى باقى المعاملات. فلا تكن متزمتاً، ولا مكتوماً، ولا مقطب الوجه، سواء فى حالة الفكاهات أو غيرها. إنما كن لطيفاً وخدوماً ومبتسماً وبشوشاً. إنما فى ساعة التهريج غير اللائق، لا تشترك!

وسـوف لا يـرون دمك تقيلاً، لأنك فى غير أوقات التهريج تكون لطيفاً ومحباً لهم.. فيتعودون طبعك..

(٥٢)

مُدرسَة تقدم خدمة



أنـا فـتاة أعمـل فى مدرسة، وأريد أن أقدم خدمة لربنا وللكنيسة، لأنى مديونة لربنا بالكثير، فماذا أفعل؟



نحب أولاً نشكرك على هذا الشعور. ومن جهة الخدمات:

❖ توجـد فـى كثـير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ فى دروسهم، فمن الممكن أن تساهمى فى إلقاء دروس تقوية حسب اختصاصك.

❖ بصفتك مدرسة ومتعودة على حفظ النظام فى الفصول، يمكن أن تساهمى فى حفظ النظام فى النادى التابع للكنيسة.

❖ إن كان لك مواهب أخرى غير التدريس، يمكن أن تشتركى بها فى أنشطة الكنيسة المتعددة.

❖ إن كان يتبع الكنيسة التى تخدمين بها، أو الكنائس المجاورة، بيوت إيواء، مثل بيوت الطالبات المغتربات، أو بيوت المسنات، أو فصول للحضانة، يمكن أيضاً أن تشتركى فى خدمتها.

❖ المهم أن تعرضى خدمتك، وثقىَ أن أبواباً كثيرة سوف تنفتح أمامك. وليكن الرب معك.

(٥٣)

تزوّجت ضد إرادتها



إحدى قريباتى تمت خطبتها رغم إرادتها. وذلك بالضغط عليها من أهلها. وهربت من المنزل كثيراً لهذا السبب. وفى كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها. وطلب وكيل المطرانية خطابات من خطيبها ليفك الخطوبة، علماً بأنه يعمل بالخارج. والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة. ونخشى على هذه الابنة من تكرار الهروب. فماذا نفعل؟



١ – الخطبة ليست قيداً ، وليست عقداً.

ولا يشترط لفكها رضاء الطرف الآخر.

هى مجرد وعد بالزواج. وفترة الخطوبة هى فترة اختبار، ليرى فيها كل طرف إن كان يستطيع أن يحيا فى الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا. هى إذن ليست قيداً عليه. إن أراد أن يفك، يمكنه ذلك.

٢ – وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة.

ولا يتوقف الأمر على رضا الخطيب. كل ما فى الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك

الخطوبة، تفقد الشبكة والهدايا الثابتة غير المستهلكة. ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهداً برد الشبكة والهدايا. أو تركهما فى المطرانية كوديعة إلى أن يأخذهما الخطيب عندما يرجع من الخارج.

٣ – كذلك فإن تأخير فك الخطوبة، تضيع فرصاً على الخطيبة فى خطبة أخرى.

والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال فى الزواج، سواء من جهة السن، أو من جهة الفرص المتاحة. فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة. وفيه ضرر يحيق بها، لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به.

٤ – لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوى إلى أسقف الإيبارشية أو إلى البطريركية.

وذلك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة. أو تقدم شكوى إلى المجلس الإكليريكى لفك هذا النزاع. وإعطاء الفتاة الحق فى أن تتزوج من تريد فى حدود وصايا الرب.

٥ – إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام.

وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج .

أى أنه يجب أن يثبت رضا الطرفين فى عقد الزواج. وإذا حدث الزواج بالإرغام يمكن أن يحكم القضاء ببطلانه. فكم بالأولى الخطبة.. ولا يصح أن يعلق الفتاة، ونضيع عليها الفرص بدون وجه حق. ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته ويعلقها. وبالحرى لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب، ويطلب موافقته أو يشترط ذلك..

٦ – أما إن كانت بينهما مشاكل مالية، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة..

المشاكل المالية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة. وتوجد طرق أخرى لحله. ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله، إذا لم تستطع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطيه حقوقه.

وهروب الخطيبة من البيت، لا يدل على أنها السبب فى هذه المشاكل. ربما تتعلق هذه المشاكل بأسرتها...

٧ – إن هروب الفتاة درس لكل أبوين. فى عدم إرغام ابنتهما على الزواج.

ليس من حقهما مطلقاً أن تطيعهما الابنة فى الزواج بمن لا تريده ولا تحبه. ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً. أو أن يهدداها بمرض أحدهما، أو

بضياع الأسرة أو بالعقوق. لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديد الوالدين.

فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتهما. ثم فشل الزواج وعاشت تعيسة فيه، على من تقع المسئولية فى تعاستها؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة؟!

ولا يقل أحد أن المحبة ستأتى بعد الزواج!!

كلا، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً.. لا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكلمها على مثل هذا الافتراض، الذى غالباً لن يتحقق، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب..

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخرى، تم فيها الزواج بالإرغام، واستمر.. نقول لهم: **ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع، مع عذاب داخل القلب. وهذا عمل غير إنسانى.**



يعزون الأسقف



هل الأب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح، وأم غير الكنيسة؟! ما هذا الذى يكتب إذن فى الجرائد عن وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة فى صفحة النعى والعزاء؟



طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكى يعزى الأسقف، فالأسقف هو الذى يعزى الناس.

والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس فى الجرائد.

والأفضل أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه..

أما من جهة عبارة "أب الأسقف وأمه"، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات فى رهبنته عن العالم، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد.

والسيد المسيح نفسه – وهو على الصليب – اهتم بأمه.

ولما انتقلت من هذه الأرض، أصعد جسدها إلى السماء. ونحتفل نحن بهذا العيد فى

١٦ بشنس (٢٢ أغسطس) من كل عام. وأجلسها عن يمينه في السماء. كما يقول المزمور "قامت الملكة عن يمينك أيها الملك" (مز٤٥).. وأعطانا في هذا، درساً في إكرام الأم.

الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه في وفاتهما، لا يعطى الناس قدوة في إكرام الوالدين.

فمهمـا وصل منصبه الديني، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هي التي أرضعته وربته وهو طفل. وأبوه هو الذي اهتم به وعلمه وانفق عليه. ولا يمكنه أن ينسى فضلهما عليه. ولا يجـوز - وهو في رتبة الأسقفية - أن يكون غير وفي لوالديه. وإلا فإنه يعثر الناس فـي حفـظ هذه الوصية التي هي أولى الوصايا في العلاقات البشرية، وأول وصية بوعد (خر٢٠: ١٢) (أف٦: ١، ٢).

(٥٥)

نظامنـا فى المـيراث



ما هو موقف الكنيسة في تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة؟



الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً.

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له "يا معلم، قل لأخي أن يقاسمني الميراث". فأجابه "من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً؟!".. ثم قال "انظروا، تحفظوا من الطمع" (يو١٢: ١٣ - ١٥).

المسـيحية لـم تضـع قوانين مالية، إنما وضعت مبادئ روحية، في ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها. وينطبق هذا على موضوع الميراث.

✠ ✠ ✠

إن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة في موضوع الميراث.

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأي واحد من أخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه.

أنظر كيف كانت الأمور تجرى فى الكنيسة أيام الرسل، بنفس هذه الروح:

"لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له، بل كان عندهم كل شئ مشتركاً" "ولم يكن فيهم أحد محتاجاً" "وكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع٤: ٣٢- ٣٥).

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون، تدبر أمور أولادها فى محبة وقناعة..

✠ ✠ ✠

حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة فى الميراث.

ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين.

فمثلاً إن وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء، وابنته محتاجة، يستطيع قبل وفاته أن يكتب لها جزءاً من الميراث، أى أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل فى الشهر العقارى. وتصبح مالكة لهذا الجزء فى حياته ولا علاقة له بالميراث. أو يعطيها حق الرقبة فى جزء، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته، بالإضافة إلى نصيبها فى الميراث..

أى أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين.

فالأمور يمكن أن تحل بالمحبة والقناعة، أو بالحكمة، أو بالتصرف القانونى السليم لإقامة العدل بين الورثة، وليس بتنفيذ حرفية القانون.

(٥٦)

هل الدفاع عن الإيمان، خطية إدانة؟

سؤال

أجد أمامى أخطاء ضد الإيمان والعقيدة، من خدام داخل الكنيسة، فهل لو أظهرتها للناس، وشرحت لهم ما فيها من خطأ، أكون قد وقعت فى خطية إدانة؟ وهل أصمت، لكى تمر الأمور فى هدوء، يكون من الحكمة والروحانية؟

الجواب

ينبغى أن نفرق بين الحكم على الخطايا الشخصية، والحكم على الأخطاء العقيدية أو الإيمانية.

ولـيس من حقنا أن نخوض فى حياة الإنسان الشخصية، ونلوك سيرته بأفواهنا. مثل إدانة الفريسى للمرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها (يو٧: ٣٩)، أو طلب رجم المــرأة المضبوطة فى ذات الفعل (يو٨: ٤)، أو انتقاد الفريسيين لتلاميذ المسيح، لتناولهم الطعام بأيدٍ غير مغسولة (مت١٥: ٢).

خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية..

وهـــى الـــتى تـــتعلق بها وصية الرب "لا تدينوا لكى لا تدانوا.. لأنه بالكيل الذى به تكـــيلون، يُكال لكم" (مت٧: ٢).. لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية. وعن هذه الخطايا، قـــال الســـيد المسيح فى قصة المرأة المضبوطة فى ذات الفعل "من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر" (يو٨: ٧).

وعـــن التصـــرفات الشخصـــية، قال القديس بولس الرسول "من أنت الذى تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه، يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبته" (رو١٤: ٤).

✠ ✠ ✠

أمـــا أمـــور الإيمان، فلا تدخل فى خطية الإدانة. بل على العكس الدفاع عن الإيمان واجب مقدس.

هوذا القديس يوحنا الحبيب، الذى هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة، يقول من جهة الأمور الإيمانية "إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلّم عليه، يشترك فى أعماله الشريرة" (٢يو١٠).. هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان فى خطية الإدانة؟! حاشا. بل لو أنه قبل هذا المنحرف، يقع فى خطية.. وهكذا يقول القديس بولس الرسول:

الـــرجل المبـــتدع – بعـــد الإنذار مرة ومرتين – أعرض عنه. عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ، محكوماً عليه من نفسه (تى٣: ١٠، ١١).

ويقول أيضاً "أنذروا الذين بلا ترتيب" (١تس٥: ٤). وأيضاً:

"نوصـــيكم أيهـــا الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح: أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا" (٢تس٣: ٦).

هـــنا تعلـــيم الرســـل لا يكـــتفى بمجـــرد الإدانة، بل يتطور أكثر إلى إنذار الشخص المنحرف، والإعراض عنه، وتجنبه، وعدم قبوله فى البيت، وعدم السلام عليه..

✠ ✠ ✠

المبتدع، والمنحرف إيمانياً وعقيدياً، يجب إدانته. وعدم إدانته خطية.

لأن عدم إدانة المنحرف، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر، ويأخذ دائرة أوسع. ويؤثر على مجموعة أكبر من الناس. ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذى قال عنه الرسول "اكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسلّم مرة للقديسين" (يه٣).

وهنا يبدو فرق جوهرى بين الخطايا الشخصية والانحرافات العقيدية.

الخطايا الشخصية تنحصر كل منها فى شخص معين بالذات، وخطرها واقع عليه، وربما يمتد إلى دائرة ضيقة جداً. أما خطايا الفكر والعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعات كثيرة، وربما تؤثر على الكنيسة كلها، إلى جوار أنها تمس الإيمان. فيجب مقاومتها ومحاربتها.

✠ ✠ ✠

كل الكنيسة إكليروساً وشعباً أدانت أريوس ونسطور وأوطاخى، وأمثالهم.

ولم تكن خطية إدانة. إنما هى إدانة شرعية واجبة. هى أولاً وقبل كل شئ إدانة للفكر، وللعقيدة الخاطئة.. إدانة لكل تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس. والذين تزعموا إدانة المنحرفين فى العقيدة، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان، أمثال القديس أثناسيوس، والقديس كيرلس الكبير، والقديس باسيليوس، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات.. وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه، الذى رفض تلك البدع.

هل نقصر إذن فى الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة؟! حاشا.

✠ ✠ ✠

هناك فرق بين الإدانة الواجبة، وخطية الإدانة.

أترانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم، خوفاً من خطية الإدانة؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة فى خطأ إيمانى أو عقيدى، هل نجامله على حساب الإيمان؟! وهل نتخوف من الوقوع فى الإدانة؟ كلا، فإدانته فضيلة. وعدم إدانته تقصير فى حق الإيمان.

إن الحديث عن الإدانة هنا، حديث عن أمر فى عكس موضعه.

(٥٧)
تحب شاباً ولا يعرف



تقول فتاة إنها تحب شاباً أكبر منها بست سنوات، وقد تعلق قلبها به وأصبح يشغلها عن دروسها، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. فماذا تفعل ؟



المفروض أن هدف الحب والتعلق بين الشباب، هو الزواج. فهل يمكن لمثل هذا الشاب أن يتزوج هذه الفتاة، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له. وربما لا يدور إسمها فى ذهنه؟

المشكلة أن الشاب إذا أحب فتاة يمكنه أن يتقدم لخطبتها، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك.

أى أن الشاب يستطيع أن يذهب إلى والد الفتاة ويقول له إنه يريد أن يتزوج إبنته، وليس فى ذلك أى عيب على الإطلاق، لأنه الطريق الطبيعى. فالشاب هو الذى يقوم بالعمل الإيجابى. أما الفتاة فلا تستطيع أن تتقدم لأسرة الشاب لتطلب الزواج به!!

الفتاة تنتظر إلى أن يأتى من يخطبها ولها أن توافق أو ترفض

وهى لا تعرف من سيأتى ؟ أو متى يأتى ؟ لذلك فإن تعلقها بشاب لا يعرف مشاعرها نحوه، أمر يتعبها نفسياً .

وقد تكون لهذا الشاب أسباب تمنعه من الزواج بها .

فربما يكون مرتبطاً عاطفياً بفتاة أخرى، أو تكون والدته أو والده يريدان له التزوج بإحدى قريباتهما، أو تكون ظروف هذا الشاب الإجتماعية أو المالية لا تسمح له حالياً بالزواج. وسوف ينتظر فترة لا تستطيع تلك الفتاة أن تنتظرها، بلا أمل ولا وعد !! أو قد يكون قد عزم على الرهبنة مثلاً .

لذلك فتعلق الفتاة بشاب لا يعرفها هو سبب تعب نفسى وإجتماعى لها .

وأنا أنصح الفتيات بالبعد عن هذا التعلق الخيالى الذى لا يأتى بنتيجة . وعليها أن

تصلى وتقول للرب " إن كنت ترى هذا الشاب من نصيبى ، فيمكن أن تهيئ السبيل إلى ذلك. وإن أعددت لى زواجاً آخر، فانزع هذا التعلق الحالى من قلبى" . وعليها أن تنتظر ما تدبره مشيئة الله لها .

ولكن قد تقول بعض الفتيات : لسنا العنصر السلبى فى الزواج. فإن أحببنا أحداً يمكن أن نلفت نظره إلينا، فيأتى !!

أقول إن الفتاة التى تحاول بأنواع وطرق شتى أن تجذب شاباً وتلفت نظره إليها، قد تتحول إلى الإباحية والإستهتار. وربما لا تنفع هذه الطريقة عند الشباب ، ولا يوافق أن يتزوج بمثل هذا النوع . ويفضل عليها الفتاة المحتشمة المتمنعة ..

فنصيحتى البعد عن مثل هذا الحب والتعلق ...

كما يجب أن تبعدى عن الخطوة الأولى التى تقود إلى هذا التعلق .

ولا تشغلى عقلك بشاب لا تضمنين ماذا ستكون علاقتك به. بل كونى حكيمة ، وفكرى باستمرار فى النتائج التى تجرك إليها عواطفك . ولا تسيرى فى طريق مسدود .

وانتظرى الرب ، ومن يرسله إلى طريقك ويراه مناسباً لك .

وحاولى أن تشغلى فكرك بأمور أخرى، غير التعلق بشاب ربما تكونين بعيدة تماماً عن فكره ...

(٥٨)

كسر النذر



نذرت أن أصوم صوم العذراء ٢١ يوماً بماء وملح. ولم أتمكن لأن صحتى لم تساعدنى . فهل أحوله إلى صوم عادى؟ أم ماذا أفعل ؟



المفروض أنك لا تنذر إلا ما تستطيع الوفاء به .

لذلك فالتسرع فى النذر – بغير تفكير – هو أمر خاطئ . فكّر جيداً قبل أن تنذر . لا

أن تنذر ثم تفكر ماذا تفعل . والكتاب يقول "خير لك أن لا تنذر ، من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥) . ومع ذلك أقول لك :

إن عبارة "صوم بماء وملح" أصطلح الناس على أنها صوم بغير زيت .

والأمر ليس صعباً كما تقول . ففى الصوم بماء وملح تجوز كل الفاكهة والخضروات، والخبز طبعاً ، والطبيخ بغير زيت ، والبقوليات . وكلها أمور نافعة للصحة . وليس الزيت هو الذى يقيم قوتك ، استعض عنه أحياناً بالليمون .

وإن تعبت ، لا تكسر نذرك . احتمل قليلاً وسوف تتعود وتقدر . وثق أنك إذا تعبت وإحتملت، فإن نعمة الله لن تتركك ، وستعطيك القوة لكى تكمل ...

وإلا كيف كان يسلك المتوحدون ، وكذلك النباتيون ؟ وماذا أيضاً عن صوم أسبوع الآلام ، وهو أشد بكثير من صوم الماء والملح، وليست فيه فاكهة ولا سكريات على الإطلاق، والناس يحتملون هذا الصوم بكل ارتياح ولا يكسرونه ..؟

(٥٩)
لم آخذ عقوبة



أنا خاطئ وضال، إقترفت الكثير من الخطايا. واعترفت وتناولت من الأسرار المقدسة. وأب إعترافى لم يعطنى عقوبة. وضميرى يتعبنى لأنى لم آخذ عقوبة لكى أستريح.



ليس كل آباء الإعتراف يوقعون عقوبات على المعترفين .

وبخاصة لو كان المعترف نادماً جداً ومنسحق القلب فى إعترافه، فيرى هؤلاء الآباء أنه يكفيه ذل نفسه من الداخل. ويضعون أمامهم مثال السيد المسيح الذى قال للمرأة المضبوطة فى ذات الفعل " ولا أنا أدينك. أذهبى ولا تخطئى أيضاً " (يو٨: ١١). وكذلك منحه المغفرة للخاطئة التى بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، دون أن يوقع عليها عقوبة، بل قال لها " إذهبى بسلام" (لو٧. ٤٨، ٥٠) .

المفروض أن صلاة التحليل هى التى تريحك ، وليس العقوبة.

فمادمت قد سمعت كلمة المغفرة ، هذا يكفى .. ومع ذلك فكثير من الخطاة يشعرون بألم داخلى، لأنهم جرحوا قلب الله بخطاياهم، وليس لأن خطاياهم لم تغفر. فداود النبى بعد أن سمع المغفرة من فم ناثان النبى (٢صم١٢: ١٣)، عاد فبلل فراشه بدموعه باكياً على خطاياه (مز٦) .. على الرغم من أن الله عاقبه أيضاً، لأنه بخطيئته "جعل أعداء الرب يشمتون" (٢صم١٢: ١٤) .

لذلك مادامت العقوبة تريحك ، لك عندى نصيحتان :

١ – إما أن تصارح أب إعترافك وتطلب منه عقوبة .

٢ – أو أن تعاقب نفسك بنفسك .

وأول عقوبة – وفى نفس الوقت هى علاج – أن تضبط نفسك جيداً من جهة الخطية التى ارتكبتها ، وأن تبعد عن كل أسبابها .

وأن تبكت نفسك ، وتمنع ذاتك عن بعض ما تشتهيه . فأنت تعرف جيداً ما هو الذى يتعبك، ربما أكثر مما يعرف أب إعترافك عنك . ولكن فى معاقبتك لنفسك ، ليكن ذلك فى حدود المعقول ، وفى حدود إحتمالك . ويمكن أن تستشير أب إعترافك فى ذلك .

٦٠
أريد أن أتناول وأخى يرفض مصالحتى



يوجد خلاف بينى وبين أخى ، وحاولت أن أتصالح معه. ولكنه لا يرضى عنى. وأريد أن أتناول . فماذا أفعل لكى أنال بركة التناول ؟



كونك تريد مصالحته وهو يرفض، معناه أنك أخطأت فى حقه خطأ جسيماً مازال أثره فى نفسه، ولم يستطع أن يغفر .

ذلك لأن الخطأ البسيط من السهل التسامح فيه . ومن غير المعقول أن أخاك يرفض مصالحتك لأجل غلطة عابرة أو بسيطة .

إنه درس لك ، أن تحترس فى المستقبل حتى لا تقع فى مثل تلك الغلطة . ولا تخجل من أن تذهب إليه مرة ثانية وثالثة وأكثر من ذلك ، وتستسمحه .

ولا مانع من أن توسّط والدك أو والدتك ، أو بعض أقاربك . وأطلب منهم أن يسألوه ماذا يطلب منك لكى يغفر لك .

وثق أنك بعد كل هذا التعب ، لن تكرر ذلك الخطأ . فالمعروف أن المغفرة تأتى بسهولة ، لا يشعر فيها الإنسان بثقل الخطية ، وما أسهل أن يكررها . أما الخطية التى يبذل جهداً كبيراً على مدى طويل لتلافى نتائجها ، فهذه من الصعب أن تتكرر ، لأنه ذاق مذلتها .

وفى كل مرة تشتاق إلى التناول ، وبخّ نفسك ، وقل : أنا لا استحق لأننى تسببت فى غضب أخى علىّ ، ذلك الغضب الذى لم يستطع أن يتخلص منه ، بسبب خطأ منى لم يستطع أن ينساه ..!

(٦١)

يتعبنى الشك .. !



ماذا أفعل لأن الشك يتعبنى ، ويحطم حياتى العائلية والإجتماعية، ويكاد يتسبب فى ضياع مستقبلى ، ويعكس آثاره على جسمى وعقلى. وأنا مهدد بأزمة نفسية ، فلا أثق بأحد ولا بنفسى ..



فيلنقذك الرب يا إبنى من هذا الشك . وأعلم أن الشك على نوعين : شك يأتى داخل قلب الإنسان ، من طبيعته الشكاكة . وآخر يأتى بأسباب خارجية تجعله يشك . وإذا إزداد الشك فقد يتطور إلى الحالة التى تحكيها فى سؤالك . وتوجد تداريب روحية لمعالجة الشك:

١ – تدريب حسن الظن ، أو تبرير الأمور :

فبدلاً من أن تأخذ الأمور بتأزم يوصل إلى الشك ، حاول أن تمزجها بنية طيبة ، وتوجد لها تبريراً أو مفهوماً مقبولاً .

٢ – يمكن أن يعالج الشك بالمصارحة .

ولكن بمصارحة لا تحمل إسلوب الإتهام ، لئلا تفقد علاقاتك مع الآخرين . إنما أقصد المصارحة بأسلوب السؤال ، بهدوء يطلب التوضيح. فقد تسمع إجابة تريحك وتزيل شكك. فتقول مثلاً للشخص الذى شككت فيه "أنت تعلم محبتى وثقتى فيك. ولكن هناك مسألة لم أفهمها، أرجو توضيحها" .

٣ – حاول إن جاءك الشك ، أن لا تتمادى فيه .

وقل لنفسك إن الشك سيصبح ناراً داخل فكرى تتلف أعصابى. لذلك أوقف شكوكك عند حدّ. وقل: سأحاول أن أستوضح الأمر فيما بعد، أو قل: هذا الشك غير معقول بسبب كذا وكذا. أو ردّ على نفسك قائلاً : كم مرة شككت ، وأتضح لى أن شكوكى ليست سليمة.

٤ – كذلك ابعد عن الأسباب التى تسبب الشكوك .

فلا تدخل نفسك فى مجال استقصاء الأخبار ، والبحث عن حقيقة مشاعر الناس من نحوك ، أو تحلل تصرفاتهم باسلوب يتعبك . ولا تتذكر ماضياً يزيد شكك .

(٦٢)

إطلاق اللحيــة للحُزن



عند وفاة أحد الأقارب فى بعض مناطق الصعيد، فى فترة الأربعين يوماً ، يطلق الشاب أو الرجل لحيته .

فهل لهذا مبرر فى الكتاب المقدس ؟



فى الكتاب المقدس ، سواء فى العهد القديم أو العهد الجديد ، كان جميع الرجال

يطلقون لحاهم . ولم يكن حلق اللحية معروفاً فى ذلك الزمان ...

أما الذى يقصده صاحب السؤال فهو :

إن البعض يطلق لحيته حالياً كعلامة للحزن على قريب عزيز.

لعل الذين يفعلون ذلك يعتبرون أن حلاقة الذقن (اللحية) هى نوع من التزين أو الوجاهة التى لا تناسب حزنه ! ، فيترك شعر لحيته مرسلاً بدون حلاقة .

أما مدة الأربعين يوماً ، فليست قاعدة . هناك من يطلق لحيته لمدة سنة أو أكثر .

إنها مجرد عادة إجتماعية عند البعض لا علاقة لها بالدين .

أو هى مجرد تعبير عن مشاعر ، بهذا الأسلوب الذى رآه صاحبه وهناك من كان يعبر بطريقة أخرى ، كأن يصوم مثلاً فى نفس اليوم مثلما فعل داود النبى لما سمع بموت شاول الملك مسيح الرب (٢صم١: ١٢) .

والبعض يرى أن الحزن هو شعور فى القلب ، سواء حدث التعبير عنه بأسلوب خارجى أو لا .

فبالنسبة إلى ما ورد فى السؤال عن إطلاق اللحية أربعين يوماً :

١ – هل لو حلق هذا الشخص لحيته بعد الأربعين يوماً ، يكون معنى ذلك أنه قد تعزى وأبطل الحزن ؟ أو تكون فترة الحداد فى نظره قد إنتهت وعاد إلى حياته الطبيعية ؟

٢ – هل إذا لم يطلق لحيته فى وفاة قريب آخر ، يكون هذا دليلاً على أن هذا القريب لم يكن عزيزاً عليه ؟!

٣ – ما أكثر الذين يطلقون لحيتهم كعلامة للحزن ، وفى نفس الوقت يضحكون مع غيرهم ، ويتبادلون الفكاهات على الرغم من إطلاق اللحية . ألا يدل هذا على التناقض ؟! وعلى أن إطلاق اللحية كان مجرد مظهر خارجى !

أما الذين يكون لهم حزن قلبى حقيقى ، فهؤلاء لا يضحكون ، ويعز عليهم حلق لحاهم.

٤ – ومع ذلك قال الكتاب: **"لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (١تس ٤: ١٣).**

(٦٣)

كيف أقضى وقتى ؟



عندى وقت كثير ، لا أعرف ماذا أعمل فيه ؟



ما أسعدك ، إذ عندك وقت . هناك من تثقلهم المسئوليات والمشغوليات، ولا يجدون لها وقتاً ، ويتمنون ما عندك .

استغل وقتك من اجل فائدتك الشخصية ، ومن أجل فائدة الآخرين .

استفد من الوقت فى نمو نفسك روحياً وفكرياً ، ودراسياً ، ورياضياً أيضاً إن كنت من هواه ذلك .

هناك من يستغل الوقت لأجل ثقافته ، وزيادة معلوماته ، مما يفيده ويوسع مداركه ، أو يزيد مواهبه وإمكانياته . كمن يتعلم كومبيوتر ، أو تلكس ، أو آلة كاتبة ، أو لغة أجنبيه .

يمكن أن تستفيد من الوقت روحياً : فى قراءة الكتاب المقدس ، وقراءة سير القديسين، وفى حفظ المزامير والصلوات والألحان وبعض آيات وفصول من الكتاب .

ويمكن أن تستغل وقتك فى الخدمة : فى الإفتقاد ، وزيارة الحالات المحتاجة ، وحل مشاكل الآخرين ، وما تتطلبه الكنيسة من خدمات ...

يمكن أن تستفيد روحياً أيضاً ، بتقضية الوقت فى الصلاة ، والتأمل ، وحضور القداسات والإجتماعات الروحية . وإن كنت خادماً ، يمكن أن تقضى وقتاً فى تحضير دروس للخدمة .

ويمكن أن تقضى وقتاً فى مكتبة الكنيسة أو أية مكتبة دينية أخرى متاحة لك .

هناك من يقضى وقت فراغه فى عمل إضافى يكتسب منه إيراداً يساعده فى حياته ، أو يساعد به أسرته .

وعلى أية الحالات يمكنك الإستفادة من الوقت حسبما يناسب سنك وروحياتك وثقافتك

ومواهبك وهواياتك .

فبعض الناس مثلاً لهم هوايات فنية أو أدبية يستغلون فيها وقتهم، كالرسم مثلاً ، أو الموسيقى ، أو كتابة القصص ، أو تأليف الشعر والتراتيل .

ولكن احترس من أن تقضى وقتك فيما يضرك .

احترس من أن تقتل وقتك فيما يقتل روحياتك : فى أفكار شريرة، أو فى أحلام اليقظة. كذلك لا تقضى وقتك فى مشاعر الضجر والسأم والقلق ، أو طياشة الأفكار . كما لا تقضى وقتك مع أصحاب السوء .

ليكن وقتك معك ، لا ضدك .

(٦٤)

تطلبنى لحضور اجتماعاتهم



أنا فتاة موظفة ، ولى زميل غير أرثوذكسى . وأخته تحضر إلىّ فى مكان عملى ، لتقنعنى بالذهاب إلى كنيستهم تبع مذهبهم . فماذا أفعل ؟ وما هو الرد اللائق منعاً للإحراج؟



قولى لها : ابحثى عن الأخوات اللائى لا يذهبن إلى الكنائس والإجتماعات الدينية ، لدعوتهن إلى الإجتماع الروحى .

أما أنا فأحضر إجتماعاتنا الروحية فى كنائسنا . فلماذا تلحين علىّ لتغيير كنيستى وتحويلى إلى كنيسة أخرى ؟!

بل قولى لها أيضاً : إن أردتِ أنتِ شخصياً أن تنتفعى روحياً ، فيمكن أن تحضرى عندنا، حيث تستمتعين بالألحان القبطية الجميلة ، وترين روعة القداسات وتأثيرها الروحى. وكذلك ما فى كنائسنا من مزامير وطقوس وقراءات وأيقونات ، كلها لها فاعليتها الروحية فى النفس .

لا تكونى خجولة مع هذه الفتاة . بل كونى حازمة ، وكونى مخلصة لعقيدتك وكنيستك ، فهى الكنيسة الأم التى خرجت منها كل تلك الطوائف .

٦٥

خـروج الخطيبـين معـًا



إلى أى مدى يكون التعارف فى فترة الخطبة ؟
وهل خروج الخطيبين معاً حرام ؟



خروجهما معاً ليس حرام ، بشرط أن يكون ذلك بمعرفة عائلة الخطيبة ، وبشرط عدم الوقوع فى أخطاء عاطفية .

فترة الخطوبة هى فترة تعارف . فيها كل من الخطيبين يعرف الآخر ، ويرى هل يمكن أن يتوافق مع طبعه أم لا . ولكن كيف يمكن لهما أن يدرس كل منهما نفسية الآخر وأسلوبه وطبعه ، إن لم يخرجا معاً ..!

بعض العائلات تسمح لهما بالإلتقاء فى البيت . وبعض العائلات يسمح بهذا الخروج فى صحبة أخ أو أخت للخطيبة . ولاشك أن فى هذا لوناً من التضييق لا يسمح بالتعارف الكامل.

المهم فى الأمر أن تكون الخطيبة حريصة على عفتها .

فلا تتسبب فى أمور عاطفية، ربما تسبب فسخ الخطوبة فيما بعد، كما لا تعطى خطيبها فكرة حسنة عن أخلاقياتها.

كما أن هذه الممارسات العاطفية لا تعطى فرصة كل منهما لدراسة الآخر ومعرفة طبعه وعقليته ونفسيته وصفاته الأخرى.. وبعد ذلك قد تنكشف الحقيقة بعد الزواج، ويحدث الخلاف، ولا يوجد علاج..

(٦٦)

زوجهـا مُدمِن



أعرف إنسانة متزوجة منذ ٣ سنوات ، وزوجها أدمن المخدرات بأنواعها ، مما أدى إلى فقده نصف ثروته المادية، ومما أثّر على حياتها كزوجة معه . وهى الآن منفصلة عنه، فى بيت آخر. وتريد الإنفصال عنه بالطلاق . فما رأى الكنيسة ؟



أولاً الكنيسة لا تسمح بالطلاق بسبب المخدرات . فتعليم الكتاب واضح أنه لا طلاق إلا لعلة الزنى .

ثانياً : ننصح هذه الزوجة بإدخال زوجها فى مصحة من المصحات التى تعمل فى معالجة المدمنين وهى كثيرة . وعندنا منها مركز تابع لأسقفية الخدمات .

يمكن اعتبار مثل هذا الزوج مريضاً يحتاج إلى علاج .

ثالثاً : لماذا صبرت عليه الزوجة طول هذه المدة ، حتى تمكنت منه المخدرات ، وحتى فقد نصف ثروته . ماذا كان السبب ؟ وما نقطة التحول عنده .

على كلٍ الفرصة متاحة لعلاجه ...

(٦٧)

الـتزوّج بـأرمَـلة



أريد أن أتزوج بأرملة فى مثل سنى . وأنا أحبها ولا استطيع الإستغناء عنها . وعائلتى لا توافق . فماذا أفعل ؟



من الناحيتين القانونية والكنسية، لا يوجد مانع. كما أن الأرامل من حقهن أن يتزوجن.

ولكن: ابحث أولاً ما هى الإعتراضات التى تقدمها أسرتك ؟

وأيضاً : هل هذه الأرملة لها أبناء أم ليس لها ؟

وإن كان لها أبناء، فما سنهم؟ وهل تستطيع أنت أن تسلك معهم كأب، بكل الحب، وبلا تفريق مع أبنائك إن تزوجتها وأنجبت منها أبناء؟

على كلٍ فالزواج، يدخل فى نطاق (الأحوال الشخصية) . فهى أمور شخصية خاصة بك، تتعلق بالقلب وأيضاً بالحكمة ...

٦٨

اللحية وشعر الرأس



إذا كان لإطلاق اللحية علاقة بتكريس الكاهن (العلمانى) ، فهل تربية الشعر تليق به أيضاً ؟



أولاً : تعبير كاهن (علمانى) تعبير غير سليم .

لأن العلمانى هو الشخص المشتغل بأمور العالم ، وليس بأمور الكنيسة . أما الكاهن فهو إنسان مكرس للرب . هو من الإكليروس ، نصيب الرب . ولكن لما نشأت الرهبنة وانتشرت ، حدث فى بعض العصور المتأخرة إنهم أرادوا أن يميزوا الراهب المكرس لله فى البرية بعيداً عن العالم وخدمته ، من الكاهن الذى يخدم الرب فى العالم ، فقالوا عن هذا الأخير إنه كاهن علمانى . ولكن هذا التعبير غير سليم وقد صححناه حالياً .

فالأفضل أن يسمى "الكاهن المتزوج".

وذلك تمييزاً له عن الكاهن الراهب، والكاهن البتول. ونبتعد عن إستخدام عبارة العلمانى . فلا يختلط معنى المشتغل بالعالميات أو بأمور العالم، بمعنى المشتغل بخدمة الله فى العالم ... ننتقل بعد هذا إلى نقطة أخرى فى السؤال وهى :

ماذا يعنى إطلاق اللحية والشارب ؟

صاحب السؤال يرى أن ذلك له علاقة بتكريس الكاهن . والواقع إن كان هذا هو بعض المفهوم فى عصرنا ، إلا أنه لم يكن كذلك فى العصور القديمة.

فقديماً كان الرجال يطلقون شعر لحاهم وشواربهم، سواء كانوا علمانيين أو كهنة، فلاحين أو قواد جيش أو ملوكاً أو أشخاصاً عاديين . ويظهر هذا فى العصور القديمة .. ثم حدث أن العلمانيين بدأوا يحلقون شعر اللحية . والبعض يحلق الشارب أيضاً أو يستبقيه، أو يستبقى جزءاً منه.

أما المكرسون للرب ، فاحتفظوا بشعر لحاهم وشواربهم ، باعتبار أن هذا هو الوضع الطبيعى .

ليس هذا بالنسبة إلى الكهنة فقط ، إنما أيضاً بالنسبة إلى الرهبان الذين لم يرسموا كهنة، حتى الراهب المبتدئ . وقديماً كانت الرهبنة بعيدة عن الكهنوت . ومع ذلك كان الرهبان يستمرون فى إطلاق اللحية والشارب ، سواء سيم البعض منهم كهنة أو بقوا بدون سيامة كهنوتية .

وكان الشماس (الدياكون الكامل) يطلق لحيته وشاربه أيضاً .

أما عن تربية الشعر بالنسبة إلى بعض الرهبان :

فهى علامة على نذرهم أنفسهم للرب. وهذا واضح في الكتاب المقدس فى نذر شمشون للرب . إذ قال ملاك الرب المبشر بميلاده "لا يعلُ موسى رأسه، لأن الصبى يكون نذيراً لله من البطن" (قض١٣: ٥) .

وأخوتنا فى الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية، كلهم يربون شعر رؤوسهم، شمامسة وكهنة ورهباناً وأساقفة ورؤساء أساقفة ، ويظهر هذا أحياناً ...

والرهبان الذين يربون شعر رؤوسهم يغطون ذلك بالقلنسوات فلا يظهر .

أما الكاهن المتزوج ، الذى ليس فى طقسه أن يلبس قلنسوة ، فإنه إن أطلق شعر رأسه، فسوف يظهر هذا للناس. لذلك يندر أن يوجد كاهن متزوج يطلق شعر رأسه .

(٦٩)

هــل يخـالف أمــه ؟



ما ذنب يعقوب فى أنه أطاع أمه رفقة فى الحيلة التى دبرتها له وخدع بها أباه لينال البركة فعاش حياة كلها تعب (تك٤٧: ٩) ، وخدعه خاله لابان فى زواجه (تك٢٩: ٢٥) وغير أجرته عشر مرات (تك٣١: ٤١) كما خدعه أبناؤه وقالوا له إن يوسف قد أفترسه وحش ردئ (تك٣٧: ٣١- ٣٣) . وتركوه ينوح عليه ويرفض أن يتعزى (تك٢٧: ٢٤، ٣٥) .

فهل كان ممكناً أن يخالف أمه فى أمر كان هو إرادة الله فيه ، منذ الحبل به (تك٢٥: ٢٣) ؟



نعم ، كانت إرادة الله أن ينال يعقوب البركة .

ولكن لم تكن إرادة الله أن يخدع يعقوب أباه .

وكان يعقوب يعلم تماماً إن خداعه لأبيه خطية كبيرة يمكن أن تحل عليه اللعنة بسببها بدل البركة (تك٢٧: ١٢) . ولهذا ما كان يجوز له أن يطيع أمه فى خطية. والمعروف أنه "ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) . وقد قال الرب :

"من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى " (مت١٠: ٣٧) .

الطاعة للأم واجبة ، ولكن داخل نطاق وصية الرب . ولا تكون طاعة فى خطية . ولذلك قال الرسول "أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب، لأن هذا حق" (أف٦: ١) . ونركز هنا على عبارة (فى الرب) . لأن خارج ذلك لا تكون طاعة .

تقول ما ذنب يعقوب ؟ أقول لك ذنبه أنه خدع أباه ، حتى لو كان ذلك بتدبير أمه . كان يمكنه أن يمتنع ويقول لأمه "لا أستطيع أن أخدع أبى" . وفعلاً هو إعترض ، ولكنه استسلم للخديعة التى دبرتها أمه بعد قولها له "لعنتك علىّ يا أبنى" (تك٢٧: ١٣) .

وفى الواقع كانت فى قلبه رغبة هى التى جعلته يطيع الخديعة التى دبرتها أمه .

بدأت هذه الرغبة منذ أن أنتهز جوع أخيه، فطلب منه أن يبيع له البكورية بأكلة عدس (تك٢٥: ٢٩- ٣٤). فبالإضافة إلى أنه أطاع أمه فيما ألبسته ملابس عيسو، وكست يديه وعنقه بجلد الجدى المشعر، فإن حديثه مع أبيه كان كله كذباً بقوله "أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتنى. قم أجلس وكل من صيدى.. الرب إلهك قد يسرّ لى (تك٢٧: ١٩-٢٤).

وكرر الكذب حينما عاد أبوه يسأله (تك٢٧: ٢٤) .

ذنب يعقوب ليس فقط طاعة أمه فى الخطأ ، إنما أيضاً فى كذبه ، ولجوءه إلى طرق بشرية غير إلهية . وأيضاً إستغلاله عمى أبيه، وواضح أن أباه كان متشككاً ...



البخور فى المنازل



هل يجوز التبخير فى المنازل ؟



إن كان أحد الآباء الكهنة يرفع بخوراً فى بيت ، فهذا جائز ، ونافع .

فمن الممكن أن يصلى أحد الآباء الكهنة طقس القنديل (سر مسحة المرضى) لمريض فى بيت . وفيه يرفع بخوراً .. أو أن يقوم بطقس (تبريك المنازل الجديدة) فى منزل جديد، رطبعاً يرفع بخوراً .. أو صلاة اليوم الثالث فى تعزية أسرة توفى أحد أفرادها .

أما أن يرفع أناس بخوراً فى منازلهم . فلا أعرف ما هدفه ؟!

صنع البخور ورد فى سفر الخروج . وقيل إنه قدس أقداس للرب . وأنه لا يصنع مثله فى المنازل .

ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور ، إلا الآباء الكهنة وحدهم. فلما فعل ذلك قورح وداثان وأبيرام ، فتحت الأرض فاها وابتلعتهم (عد١٦: ٣١، ٣٢). "وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور" (عد١٦: ٣٥).

فى بعض البلاد العربية يوقد الناس بخوراً فى منازلهم ، لأسباب إجتماعية أو صحية، وليس لأسباب دينية .

أما أنتم إن أردتم بخوراً فى منازلكم ، فاطلبوا من أحد الآباء الكهنة أن يرفع البخور فى المنزل ، فتنالون بركة الصلاة المصاحبة للبخور ، وبركة البخور .



قيمة توبة المريض



يقلل البعض من قيمة توبة المريض، على إعتبار أنه فى حالة إحتياج إضطرته إلى التوبة . ويقولون فى ذلك عبارة "توبة المريض توبة مريضة" . فما رأى الكنيسة فى هذه العبارة ؟



١ – الذى يحكم على التوبة ، هو الله فاحص القلوب .

فالله – وليس نحن – هو الذى يعرف هل توبة المريض توبة حقيقية من قلبه، أم توبة ظاهرية مؤقتة؟ وهل سيبقى المريض فى توبته بعد شفائه أم يتغير ؟

أما أن نحكم نحن حكماً عاماً على جميع المرضى بأن توبتهم مريضة، فهذا حكم ظالم، وعن غير علم بما يدور فى قلوبهم من مشاعر، وفيه أيضاً خلط بين التائب الحقيقى وغير الحقيقى ...!!

٢ – قد يسمح الله بالمرض ، كوسيلة تقرّب الناس إليه .

إن إصابة إنسان بمرض شديد ، أو إحتياجه إلى إجراء عمليةٍ خطيرة، قد يؤثر فيه أكثر من عشرات العظات، وأكثر من قراءة كتب روحية عديدة، إذ قد يذكّره باحتمال الموت ووجوب الإستعداد له، فيلجأ إلى التوبة، طالباً منه الرحمة والمغفرة والشفاء . وكل ذلك بقلب صادق جداً وبمشاعر حقيقية .

٣ – وإن قيل إنها توبة فى حالة ضيقة، فالله نفسه يقول:

"ادعنى وقت الضيق ، أنقذك فتمجدنى" (مز ٥٠: ١٥) .

إذن الله يقبل الصلاة في وقت الضيق ، بل يدعو إليها. ولا يقول إنها صلاة مريضة ، أو صلاة مرفوضة أو مضطرة !! كلا.. بل إن الله يسمح بالضيقات – ومنها الأمراض – ليجذبنا بها الله .

وما أكثر الذين صلوا إلى الله فى ضيقاتهم .

واستجاب الله تلك الصلوات ، ولم يقل إنها بدافع من الضيق ، وليست بدافع من الحب. والأمثلة على ذلك لا تدخل تحت حصر، ويكفى فيها أن نذكر قول المرتل فى المزمور:

"فى ضيقى صرخت إلى الرب، فاستجاب لى" (مز ١٢٠: ١) .

وأيضاً قوله "في ضيقي دعوت الرب، وإلى إلهى صرخت. فسمع من هيكله صوتي. وصراخي قدامه دخل أذنيه" (مز١٨: ٦) . أنظر أيضاً (مز٧٧: ٢) (مز٨٦: ٧) .

٤ – ولا ننسى صلاة يونان النبى فى بطن الحوت .

إنها ليست مجرد صلاة إنسان فى مرض محتمل الشفاء. إنما صلاة إنسان فى حكم الموت. ومع ذلك قال "دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى . صرخت من جوف الهاوية، فسمعت صوتى" (يون٢: ٢). ولم يقل الرب إنها صلاة مريضة، أو إنها توبة مريضة في قول يونان "حين أعيت فىّ نفسى، ذكرت الرب. فجاءت إليك صلاتى" (يون٢: ٧) . بل استجاب له الرب ونجاه، وأخرجه من جوف الحوت، على الرغم من أن الرب كان يعلم إنه بعد هذه النجاة، سوف يغتم يونان ويغتاظ، لما قبل الرب توبة نينوى (يون٣: ١٠؛ ٤: ١).

وقد قبل الرب توبة اللص على الصليب .

ولم تكن مجرد كتوبة أحد المرضى الذين بينهم وبين الموت شهور أو سنوات أو حتى أيام، أو كتوبة مرضى يمكن أن يشفوا .. بل كانت توبة اللص هى توبة إنسان بينه وبين الموت ثلاث أو أربع ساعات.. ومع ذلك لما قال في توبته "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" قبل الرب توبته واستجاب له قائلاً "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). ولم يقل له مطلقاً إنها توبة مريضة !!

٥ – حقاً إن الناس ليسوا مثل الله فى طيبته ولطفه وقبوله لتوبة الخطاة !!

ولذلك حسناً قال داود النبى "أقع فى يد الله – لأن مراحمه كثيرة – ولا أقع فى يد إنسان" (٢صم٢٤: ١٤) .

إن وقع مريض تائب في يد إنسان قاس، يقول إن توبة هذا المريض هي توبة مريضة! أما عند الله، فتوبة هذا المريض مقبولة.

٦ – يكفي في ذلك قول الرب :

"من يقبل إليّ ، لا أخرجه خارجاً" (يو٦: ٣٧) .

من يقبل إليه في أي وقت، وتحت أية ظروف، حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة، حتى الإبن الضال الذي رجع إلى أبيه، حينما قرصه الفقر والعوز والإحتياج فجاع واشتهى خرنوب الخنازير ولم يعطه أحد (لو١٥: ١٦).. ولم يقل له أبوه إن توبته مريضة ، لأن الدافع إليها هو الجوع!! بل قبله إليه، وذبح له العجل المسمن ، وفرح بتوبته..

٧ – لذلك لا يجوز لنا أن نحتقر توبة أحد !!

ولا نقلل من شأن توبته ، بحكم قاس ظالم . وإن كان الله يفرح بتوبة التائبين ، وتفرح معه ملائكة السماء (لو١٥: ٧، ١٠). فهل نجرؤ نحن إلى هذا الحد الذي فيه ندين توبة المرضى ، بغير معرفة بحالة قلوبهم ، وبحكم عام يشمل الكل؟!

٨ – وإلا لماذا تناول المريض من الأسرار المقدسة ؟!

ليس فقط حينما يأتي إلى الكنيسة ويحضر القداس . بل الأكثر من هذا، يذهب إليه الأب الكاهن في البيت أو المستشفى ، ويقدم له الأسرار المقدسة، والمعروف أنها لا تقدم إلا للتائبين . معنى هذا إذن : قبول توبته ، وليس إدانتها بأنها توبة مريضة !!

٩– ونحن نقدم للمريض سراً كنسياً آخر، هو سرّ مسحة المرضى

وندهنه بالزيت المقدس ، ونصلي من أجله سبع صلوات .

ولا نسأله عن صحة توبته ، وإنما يكفي أنه تائب ...



شـــرب القهـوة



جاءنا هذا السؤال من إحدى الخادمات : هل شرب القهوة حرام؟



ليس شرب القهوة حراماً ، إنما احترسى من أن تتحول إلى كيف، أى إلى مزاج مسيطر .

فالقديس بولس الرسول يقول: "كل الأشياء تحل لى، ولكن لا يتسلط علىّ شئ" (اكو٦: ١٢) . فالعادة التى تتسلط على الإنسان تفقده حريته. والمفروض فى أولاد الله أن يكونوا أحراراً (يو٨: ٣٦) ... لا يتحكم فيهم أكل ولا شرب .

كما أن شرب القهوة كثيراً يزيد من ضغط الدم .

وزيادة ضغط الدم يضر بالصحة . والصحة أمانة نحافظ عليها، ويمكن أن تفيدنا فى خدمة الله. وما نقوله فى هذا المجال عن القهوة، نقوله أيضاً عن الشاى وباقى المكيفات، أى التى تتحول إلى كيف ، أى إلى مزاج مسيطر .

ولعل كلمة (كيف) أخذت من تأثير مادة الكافيين الموجودة فى القهوة، والتى أخذت القهوة إسمها منها فى بعض اللغات Cofe` Coffee .

إذن خلاصة ما أقوله فى إجابة سؤالك هى :

أ – يمكن أن تشربى القهوة ، فهى ليست حراماً .

ب – لا تجعليها عادة مسيطرة عليك .

ج – لا تشربى بكثرة تضر بضغط الدم عندك .



تتعبنى صراحتى



أنا إنسان صريح، أحب الصراحة. ولا أحب أن أكون بوجهين: أجامل الغير بأحد الوجهين، بينما أتضايق من أخطائه .. ومع ذلك فإن هذه الصراحة تسبب لى مشاكل مع من أصارحهم برأيى فيهم أو فى تصرفاتهم . فهم يتعبون ، ويسببون لى متاعب .

فماذا أفعل ؟ هل من الحرام أن أتكلم بصراحة ؟



الصراحة ليست حراماً . لكن المهم مع من تكون ؟ وكيف تكون ؟

وما هو الأسلوب الذى تتكلم به ، أثناء صراحتك مع غيرك؟ وهل هو اسلوب لائق أو غير لائق؟ وهل هو أسلوب جارح، أو أسلوب قاسٍ؟ وهل يشمل إتهاماً ظالماً، ربما بسبب معلومات غير سليمة قد وصلت إليك؟ وهل أنت فى صراحتك تتدخل فيما لا يعنيك؟ وتتجرأ على ما هو ليس من اختصاصك؟

كذلك اعرف الأسلوب الذى تتكلم به فى صراحة ، مع شخص أكبر منك سناً أو مقاماً أو مركزاً :

لاشك أن الصراحة معه تختلف عن صراحتك مع شخص فى نفس سنك ومركزك، وتختلف عن صراحتك مع صديق ، توجد بينك وبينه دالة. وتسمح هذه الدالة أن تستخدم معه ألفاظاً لا تستطيع أن تستخدمها مع شخص كبير . إنك تستطيع فى صراحتك أن تقول لصديقك "أنت غلطان" . وقد لا تستطيع أن تقولها لوالدك أو عمك، أو أى شخص له مهابة فى نظرك .

والصراحة أيضاً تحتاج إلى أدب فى المخاطبة.

ويلزمك فيها أن تكون حريصاً على إنتقاء الألفاظ. بحيث تستخدم ألفاظاً تصل بها إلى هدفك، دون أن تهين من تكلمه أو تجرحه أو تسيئ إليه، لأن هذا غير لائق. لأن هناك أشخاصاً فى صراحتهم يستخدمون ألفاظاً كرجم الطوب. ويحاولون أن يخفوا أخطاءهم هذه تحت إسم الصراحة!! وتكون إدانتهم ، ليس على صراحتهم ، إنما بسبب عدم حرصهم على أدب التخاطب فى الصراحة، أو بسبب عدم اللياقة..

كذلك ينبغى أن تكون الصراحة فى حكمة ، حسب هدف روحى سليم.

فهل الهدف هو التوبيخ والإهانة ومجرد النقد؟ أم الهدف هو تبليغ رسالة معينة؟ أم الهدف هو العتاب والتصالح . فإن كان الهدف سليماً، تكون الوسيلة الموصلة إليه سليمة أيضاً وتأتى بنتيجة طيبة.

أقول هذا لأن البعض يظن أن هدف الصراحة هو توبيخ المخطئ أو من يظن أنه مخطئ ، كما يفتخر أحدهم بصراحته قائلاً :

أنا إنسان صريح : أقول للأعور أنت أعور، فى عينه.

فهل يا أخى إن قلت للأعور هكذا، تكون قد كسبته أم خسرته؟ وهل لو عايرته بعبارة أنت أعور، تكون صراحتك هذه سبباً فى إرجاع البصر إلى عينه العوراء!! أم هى صراحة لمجرد التجريح والإهانة والإيذاء؟! وبلا فائدة تجنيها منها .

مثل هذا الإنسان (الصريح) ، يرى الصراحة إثباتاً لجرأته وشجاعته .

فلو كان السبب هو الذات فقط، لا تعد صراحته فضيلة. أما الصراحة التى قال بها المعمدان للملك هيرودس "لا يحق لك أن تأخذ إمرأة أخيك" (مر٦: ١٨)، فقد كانت درساً للأجيال كلها فى تحديد موقف الشريعة الإلهى من زواج خاطئ. كما لا ننسى أن يوحنا المعمدان كان نبياً ، بل أفضل من نبى (مت١١: ٩). وبهذا الوضع كان له السلطان أن يوبخ..

فهل أنت لك السلطان، الذى به تستطيع أن توبخ، وفى صراحة؟!

إذن إذا تكلمت مع من هو أكبر منك ، فأخلط صراحتك بالأدب والحكمة .

وأمامك مثال أبيجايل فى حديثها مع داود النبى :

قامت بتبليغه الرسالة ، وحذرته من الإنتقام لنفسه وإتيان الدماء. ولكن فى منتهى الأدب والتواضع. سجدت عند قدميه ، وقالت له "علىّ أنا يا سيدى هذا الذنب. ودع أمتك تتكلم فى أذنيك، واسمع كلام أمتك" (١صم٢٥: ٢٣، ٢٤). ولم تخاطبه إلا بعبارتى سيدى، وأمتك. وكانت تخلط الصراحة فى تحذيره من الخطأ ، بالمديح والإعتراف بعظم مركزه. وإشعاره بأنها تريد له الخير، وتخشى أن يكون انتقامه معثرة قلب له حينما يقيمه الرب رئيساً لشعبه. وهكذا صارحته بكل إجلال وإحترام له، وبإقناع، ومركزها تحت قدميه.

وهكذا تقبل منها داود هذه الصراحة وطوّبها ، وقال لها "مبارك عقلك، ومباركة أنتِ، لأنك منعتنى اليوم عن إتيان الدماء، وإنتقام يدى لنفسى" (١صم٢٥: ٣٣) .

حقاً ، إن هناك فرقاً بين الصراحة ، وسلاطة اللسان .

فى الصراحة مع الكبار ، ينبغى أن يحتفظ الإنسان بإحترامه لهم، وبتواضع قلبه وتواضع لسانه . ولا يجوز له أن يرتئى فوق ما ينبغى بل يرتئى إلى التعقل (رو١٢: ٣). ومادام يعتبر الصر احة فضيلة ، فى الشهادة للحق، فلا يجوز أن يجعل فضيلة تضيّع منه فضيلة أخرى. أعنى الشهادة للحق لا يجوز أن تضيع الأدب والإتضاع ...

أما عن أسلوب الصراحة إذا تكلم به الكبير مع الصغير .

فأعمق مثل له حديث السيد المسيح مع السامرية .

لقد كلمها عن حالها ، فى صراحة كشفت خطيئتها "كان لك خمسة أزواج. والذى لك الآن ليس هو زوجك" (يو٤: ١٨) . قال هذا بأسلوب غير جارح ، إذ استخدم عبارة (أزواج) بدلاً من أية كلمة أخرى تخدش شعورها. وكذلك عبارة (الذى لك الآن) . كما أنه غلّف عبارته الصريحة بكلمتى مديح من قبل وبعد : إذ بدأ بعبارة "حسناً قلتِ ليس لى زوج" وختم بعبارة "هذا قلتِ بالصدق" ...

لهذا لم تتعب المرأة من صراحة الرب معها . بل على العكس قالت له "يا سيد، أرى أنك نبى" (يو٤: ١٩) .

(٧٤)

لا يلتزم بالمواعيد



ما موقفنا من خادم كبير فى الكنيسة، يعطى مواعيد لإلقاء الكلمة. وننتظره فلا يحضر مراراً وتكراراً. ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!



لاشك أن الخادم الذى يعطى ميعاداً لإلقاء كلمة ولا يحضر، هو شخص لا يراعى شعور المخدومين، ولا يراعى مصلحة الإجتماع. لأن تكرار هذا الغياب يجعل الإجتماع غير ثابت، وربما ينحل .

وإن كان لديه عذر قهرى، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الإجتماع بفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل .

أما وقد كرر الغياب، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى .

على الأقل لفترة عدة شهور، لكى يتضع من جهة، ولكى يشعر بخطئه ، ويحترم موعد الإجتماع، ويتعلم الإلتزام.. ولا يعتمد على أنه خادم كبير ومعروف ...

وإن دعوتموه بعد ذلك، اهتموا أن يكون هناك بديل له فى نفس الإجتماع. بحيث إن تأخر يبدأ البديل فى إلقاء الكلمة .

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درساً ينفعه وينفع الإجتماع .

أقول هذا ، لأن كثيرين إذا عوقبوا، يستفيدون من العقوبة، مهما كانوا كباراً. وأيضاً لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار ...

(٧٥)

السن المناسبة للخدمة



ما هى السن المناسبة للشاب أو للشابة للإشتراك فى فصول إعداد خدام ؟



فى الواقع هذا الأمر يتوقف على مدى النضوج .

سواء النضوج الروحى أو الفكرى ، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية، ومدى المعرفة الدينية، والقدرة على القيادة .

فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد .

هناك أشخاص كبار لا يصلحون . وقد يوجد من هم أصغر منهم سناً بكثير، وعلى درجة كبيرة من النضوج.

القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً فى قيادة الأديرة، على الرغم من صغر سنه، وكذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن "الأسقيط كله كان معلقاً بأصبعه" على الرغم من أنه كان شاباً صغيراً.

لذلك تعهدوا هذه المواهب، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم المتعددة . قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

"لا يستهن أحد بحداثتك" (١تى٤: ١٢) .

ونلاحظ أنه فى المدن التى لا توجد بها جامعات .

بعد الثانوية العامة يسافر الشاب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة. وهكذا لا تستفيد كنيسته الأصلية بخدمته. وغالباً لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة، لأنها تحتاج إلى مذاكرة مركزة.

لهذا غالباً ما تحتاج الكنيسة إلى الشاب وهو فى السنة الأولى أو الثانية الثانوية. وكثير من كبار الخدام حالياً، بدأوا خدمتهم وهم فى تلك المرحلة .

(٧٦)

إعترفوا ولم تغفر خطاياهم



ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم؟! مثل فرعون الذى اعترف بخطيئته لموسى النبى (خر٩: ٢٧)، وعاخان ابن كرمى الذى اعترف بخطيئته ليشوع (يش٧). وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم١٥: ٢٤- ٢٦) .



إن سر الإعتراف يسمى فى الكنيسة أيضاً بسر التوبة .

فلابد أن يتوب المخطئ، ثم يأتى معترفاً بخطاياه. والاعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له . ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطاياه، ما لم يكن تائباً .

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين .

فرعون كان يصرخ قائلاً "أخطأت"، وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة إلى الإعتراف. إنما يدفعه الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة، يظهر على حقيقته، ويرجع إلى نفس قسوته . وهكذا يثبت أنه كان مخادعاً لا تائباً .

وعاخان بن كرمى لم يأتِ معترفاً، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار .

انهزم الشعب، ولم يعترف عاخان. وقال الرب "فى وسطك حرام يا إسرائيل، ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد، ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما وقعت القرعة على بيته.. وأخيراً كشفه الرب بالإسم، فاضطر إلى الإقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً؟ (يش٧: ١٠ - ٢٠) .

وشاول الملك لم يكن تائباً .

وعندما قال "أخطأت" ، كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه، لا عن توبة، وإنما لأجل كرامته، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب!! قائلاً له "فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام إسرائيل" (١صم١٥: ٣٠) .

٧٧

الكاهـن مـع المعـترف بالقتـل ..



ماذا يفعل الأب الكاهن ، إذا اعترف إنسان عليه بأنه ارتكب جريمة قتل، بينما قبض البوليس فى نفس الجريمة على إنسان آخر برئ، وأصبح هذا البرئ معرضاً للحكم عليه بالإعدام..؟!



الإعتراف سرّ لا يمكن للأب الكاهن أن يبوح به .

فالسرّ الذى اعترف به هذا القاتل ، سيظل سرّاً . غير أن الكاهن أمامه أمران فى مثل هذه الحالة ، وهما :

أ – بماذا ينصح هذا القاتل المعترف ؟

ب – ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البرئ المقبوض عليه ؟

هل ينصح المعترف بأن يسلّم نفسه للبوليس ويقرّ بجريمته ؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البرئ . وأيضاً يريح ضميره هو المثقل بجريمته، حتى لو حكم عليه بالإعدام. لأن الكتاب يقول "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١) . وقال أيضاً "من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان.. سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٥، ٦) .

وموته هنا على الأرض، اخف من عقوبة الموت الأبدى .

فإن لم يستطع تسليم نفسه ، فماذا يفعل ؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة ، يذكر فيه أنه القاتل – دون أن يذكر إسمه – ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه القاتل، وأن الشخص المقبوض عليه برئ. وعلى الأقل تتشكك المحكمة .

أما إن لم يفعل ، ولم يستطع إقناع المحكمة :

فإنه يكون قد أرتكب جريمتين ، وقتل إثنين :

قتل الشخص الذى اعترف أمام الكاهن بقتله .

وأيضاً الشخص البرئ المقبوض عليه ، إن حكمت المحكمة بإعدامه .

وعلى الكاهن أن يقول له : ابحث عن أبديتك .

هل تختار الحياة الحاضرة ، التى لابد أن تنتهى بعد حين. أو تختار الأبدية بأن تدفع هنا ثمن جريمتك .



المسئولية عن خطية لم تُرتكب



إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية، فهل تُحسب علىّ الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟!



لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل !!

كلا، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية. أما الخطية فتبدأ أولاً فى القلب، بمحبة الشر واستجابة القلب له. ثم تنطلق إلى الفكر، وتتحول منه إلى الإرادة وتدخل فى دور التنفيذ. فإن تم تنفيذها تكون قد كملت.. وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب . على النية والشهوة والفكر ...

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب .

حيث يقول له الوحى الإلهى "وأنت قلت فى قلبك: اصعد إلى السموات. أرفع كرسىّ فوق كواكب الله.. أصير مثل العلىّ" (أش١٤: ١٣، ١٤) ... مجرد أنه قال ذلك فى قلبه، كان كافياً لسقوطه من علو رتبته ...

(٧٩)

رهبنة المتزوجين



عندما كنت شاباً ، عزمت على الرهبنة.. ولكننى تزوجت. والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رغبتى الأولى بالذهاب إلى الدير. فبماذا تنصحنى؟

الجواب

يقول الكتاب للمتزوجين "ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة.. ولا للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل. لا يسلب أحدكما الآخر إلا أن يكون بموافقة.." (١كو٧: ٤، ٥) .

فإن كان ذلك قد قيل عن فترة الصوم، وهى فترة مؤقتة، فكم بالأولى عن الرهبنة التى تشمل الحياة كلها ...

أنت أيها الأخ لم تعد تملك جسدك، حتى تنقله إلى الدير .

المتزوج الذى يترهب، لابد من موافقة زوجته على ذلك. ولابد أن تكون موافقة قلبية خالصة كاملة، لا تُرغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح، أو بدافع خجلها.. لئلا تُقاد إلى الخطية، ويطلب دمها من زوجها الذى ترهب!.. أى أن يكون بإمكانها – روحياً ومادياً وإجتماعياً – أن تحيا بدون رجل . يضاف إلى الأمور الجنسية، هناك أيضاً المسئوليات المادية والمعيشية. والتربية إن كان لهما أولاد ...

لذلك لا يصح أن تندم، بل عش فى واقعك .

حاول أن تكون كاملاً فى الوضع الذى أنت فيه ...

وتذكر أن ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا متزوجين، وكانوا رجال صلاة وتأمل وحياة كاملة. وكذلك كثير من الأنبياء مثل موسى وصموئيل وأيوب.. ويحكى لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى إمرأتين متزوجتين فى الإسكندرية، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التى لهذا القديس، لكى ينقذه من حرب المجد الباطل.

٨٠

العلم والدين



هل يتعارض العلم أحياناً مع الدين ؟



العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح .

فإن تعارضا ، لابد أن يكون هناك خطأ في أحدهما، أو في فهم أحدهما. فالدين قد يتعارض مع العلم الزائف الذى ليس هو علماً بالحقيقة. أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترقَ إلى مستوى أن تكون علماً حقيقياً .

كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين، أو مع دين ليس من الله ...



خطيّة البخل ...



هل البخل خطية، أم هو مجرد نقص؟



البخل هو عدة خطايا معاً، أى خطية مركبة.

البخل فيه خطية محبة المال وعدم الشاقه.

والكتاب يقول إن "محبة المال أصل لكل الشرور. الذى إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١تى٦: ١٠). والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعاً من العبادة تنافس عبادة الله . فيقول "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. الله والمال" (مت ٦: ٢٤) . ونعرف أن الشاب الغنى مضى من أمام المسيح حزيناً، لأنه كان ذا أموال

كثيرة" (مت١٩: ٢٢) .

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أياً كانت .

والبخل يحوى أيضاً عدم محبة الآخرين، والبعد عن فضيلة العطاء .

فهو يشمل حرمان الآخرين من أخذ نصيب مما له، مهما كانوا فى أمس الحاجة إلى ذلك! فهو لا ينقذ غيره بشئ من العطاء . ويكسر وصية الرب القائلة "من سألك فاعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده" (مت٥: ٤٢). وبهذا تقف أمامه الآية التى تقول "من يسدّ أذنيه عن صراخ المسكين، فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب" (أم٢١: ١٣). وتكون نهايته كنهاية الغنى الذى لم يشفق على لعازر المسكين، ولم يعطه حتى الفتات الساقط من مائدته (لو١٦: ٢١، ٢٣) .

والبخيل يقف أمامه -من جهة مساعدة الآخرين - قول الكتاب:

"من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل، فتلك خطية له" (يع٤: ١٧) .

فلاشك أن الذى عنده مال ، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه فى أعمال حسنة كثيرة، مثل أسلوب الكرماء. ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته فى الإنفاق. ولاشك أن هذه خطية له .

بل إن البخيل، غالباً ما يكون أيضاً بخيلاً على نفسه .

إنه يعيش كفقير، على الرغم من كل ما يملكه. لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه. يحب "الجمع والتكويم" (جا٢: ٢٦) "يذخر ذخائر، ولا يدرى من يضمها" (مز٣٩: ٦) . "يكنز له كنوزاً على الأرض" (مت٦: ١٩)، ولا يعرف كيف يستفيد منها، ولا يود أن يكنز له كنوزاً فى السماء. أما كنوزه فتضيع قيمتها. وكما قال الشاعر :

فهى بالإنفاق تبقى .:. وهى بالإمساك تفنى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة. إن أبقاه عنده، يأكله السوس. وإن ألقاه فى الأرض يدر عليه آلاف السنابل وأرادب من القمح..

البخيل أيضاً غالباً ما يكون بخيلاً على أسرته!

بخيلاً على زوجته وأولاده وباقى أفراد عائلته . لا يعطيهم ما يطلبون ، ويقتر عليهم ويكون شحيحاً فى إعطائه. وكثيراً ما يتسبب البخل فى مشاكل عائلية، وأحياناً يؤدى إلى الطلاق . وقد قرأنا كثيراً فى الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم.

البخيل يفقد محبة الناس .

لأنه لا يفتح قلبه لهم، ولا يفتح جيبه ولا خزائنه، ولا يساهم فى حل مشاكلهم، ولا يشعرهم بحنو أو بعطف. فيسخطون عليه وعلى ماله، الذى لا يستفيد منه ولا يفيد الآخرين. والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملى قد أثار سخط داود النبى، فصمم على قتله. لولا أن أبيجايل أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١صم٢٥) .

(٨٢)

مسئوليتك عمن حولك



هل أنا مسئول عن خلاص من هم حولى، إذا كانوا لا ينصتون إلى كلامى. فماذا أفعل؟



أنت مسئول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك. ولكنك لست مسئولاً عن قبولهم أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضاً كانوا يوصلون رسالة الله إلى الناس. وما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك الرسالة، كما حدث أيام ارميا النبى، وأيام إيليا النبى الذى قال للرب "..قتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدى. وهم يطلبون نفسى ليأخذوها" (١مل١٩: ١٤). والسيد المسيح نفسه قال فى ذلك "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا" (مت٢٣: ٣٧).

السيد المسيح أيضاً : البعض قبل كلامه والبعض تآمروا عليه وصلبوه . وبولس الرسول بشر أهل أثينا بكلام حكيم. ولكنهم سخروا به قائلين: ماذا يريد هذا المهذار أن يقول؟!" (أع١٧: ١٨). وما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض "يقبلون الكلمة بكل نشاط" بينما اليهود يهيجون الجموع ضده" (أع١٧: ١١، ١٣). إذن مسئوليتك هى فقط توصيل الكلمة، وليس الضغط على قبولها .

من الأمثلة الجميلة – على ذلك مثل الزارع (مت ١٣) .

الزارع ألقى البذار : البعض التقطه الطير، والبعض خنقه الشوك. والبعض ظهر قليلاً ثم جف. والبعض أتى بثمر، وحتى الذى أتى بثمر كان على مستويات: ثلاثين وستين ومائة. مع أن الزارع نفس الزارع، والبذار نفس البذار!

فلا تملكك عقدة الذنب Sense of guilt إن لم تستطع كسبهم للرب

فإن لوطاً البار نصح أهل سادوم، ولم يقبلوا كلامه وهلكوا. ويقول الكتاب عنه إنه "كان كمازح فى وسط أصهاره" (تك١٩: ١٤). ولا نستطيع أن نقول إن لوطاً عليه مسئولية فى هلاك أهل سدوم!

نفس المبدأ ورد مرتين فى سفر حزقيال النبى، حتى بالنسبة إلى الشخص الذى أقامه الرب رقيباً على الناس. يقول الرب "..وإن أنذرت أنت الشرير، ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة. فإنه يموت بإثمه، وأما أنت فقد نجيت نفسك" (حز٣: ١٩)(حز٣٣: ٩)

غير أن هناك ملاحظات هامة فى تبليغك كلمة الله للناس .

١ - أن تقول كلمة الله، وتكون قدوة فى التنفيذ .

لأنه من الجائز أن تبلغهم وصية الله، بينما أعمالك وتصرفاتك تجعلهم لا يستفيدون منك. تعثرهم فلا يقبلون ما تقول. وهنا تكون أنت مسئولاً، لأن حياتك المعثرة أساءت إلى قوة الكلمة، أو افقدت كلمتك قوتها.

٢ - حينما تبلغ الذين حولك كلمة الله، بلغهم إياها فى تواضع وهدوء .

لأن النصيحة التى تبلغها فى كبرياء، لا تكون مقبولة. ولا يكون مستمعوك مستعدين لقبول كلامك ، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق! أو فى احتقار لهم، أو بجرح لشعورهم، أو بعنف.. تذكر كيف كلّم السيد المسيح المرأة السامرية، فقبلت ذلك منه، على الرغم من أن خطاياها صارت مكشوفة قدامه (يو٤).

٣ - فى نصحك لمن هم حولك، تذكر قول الكتاب "رابح النفوس حكيم" (أم١١: ٣٠).

ومن ضمن الحكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم، حتى لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه. بينما تكون الحكمة أن تقودهم فى تدرج ممكن.

تذكر موقف الآباء الرسل حين قالوا "لا يُثقل على الراجعين إلى الله من الأمم" (أع١٥: ١٩). وأرسلوا إليهم يقولون "..لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة" (أع١٥: ٢٨).

فإن أردت أن تؤدى رسالة نحو الذين حولك: كن حكيماً، عارفاً بالنفوس. تدرج معهم. كلمهم بحكمة ووداعة. وكما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف:

"لا تزجر شيخاً، بل عظه كأب، والعجائز كأمهات، والأحداث كأخوة والحدثات كأخوات، بكل طهارة" (اتى٥: ١، ٢) .

ولا تيأس إن تكلمت مرة أو مرتين ولم تأت بنتيجة .. إن بعض النفوس يلزمها وقت لكي تتخلص مما هي فيه من أخطاء. فاستخدم طول الأناة، وكذلك القدوة ، والصلاة حتى يشترك الرب معك، ويعطيك كلمة من عنده، ويعطيهم قبولاً لكلامك وقوة للتنفيذ.

(٨٣)

هل تناولوا وهم مفطرون ؟



الآباء الرسل في يوم العشاء الرباني، تناولوا من السرّ المقدس بعد أن احتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح. فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون ؟!



لم يكن الفصح أكلاً عادياً ، إنما كان رمزاً للسيد المسيح. فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد، كما قيل في الرسالة إلى كورنثوس "لأن فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (اكو ٥: ٧) .

إذن فهم قد تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد. من الرمز ثم من المرموز إليه .

لو كان الفصح طعاماً عادياً، لكان صاحب السؤال محقاً فيما يقول .. ولكن أكل الفصح كان عملاً سرياً، يرمز إلى نفس العشاء الرباني الذى كانوا يتناولونه وقتذاك . ولم يكن إفطاراً.

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد في وقت واحد.

الخوف من رعب الشياطين



أحياناً تنتابنى حالات خوف من أشكال الشيطان - كما نقرأ فى قصص الأنبا أنطونيوس، وبعض المتوحدين والسواح - ويسبب لى هذا تعباً شديداً حتى فى وقت الصلاة والنوم. فماذا أفعل ؟



أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهى قول الكتاب :

"الله أمين ، الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" (١كو١٠: ١٣).

فالله لا يسمح مطلقاً أن يظهر الشيطان فى منظر مرعب، إلا إن كان يعرف تماماً أنك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر. ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جداً تستطيع أن تحتمل تلك المناظر. ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين.

ولكن مادمت تخاف، فثق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة .

فالشيطان ليس قوة مطلقة، إنما هو أيضاً تحت سلطان الله: يسمح له، أو لا يسمح. وظاهر هذا فى قصة تجربته لأيوب الصديق، إذ كان الله يسمح له فى نطاق محدود لا يتعداه. فى الأول قال له "هوذا كل ماله فى يدك. وإنما إليه لا تمد يدك" (أى١: ١٢). وفى المرة الثانية قال له "ها هو فى يدك، ولكن احفظ نفسه" (أى٢: ٦). ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التى سمح بها الرب ...

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان ،

إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضاً .

ففى قصة لجيئون ، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول فى الخنازير إلا بإذن من السيد الرب "طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم" (لو٨: ٣٢) (مر٥: ١٢) . فكم بالأولى الإنسان الذى خُلق على صورة الله .

ولو كانت الشياطين حرّة تظهر كما تشاء، لمن تشاء، لأهلكت العالم !

وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس . ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها . والرب لا يأذن ، لأنه يحفظ رعيته .. ليس فقط من جهة المناظر المخيفة، إنما حتى من جهة المحاربات الروحية فى مجال الخطية .

هناك محاضرة للقديس الأنبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين .

موجودة في كتاب حياة الأنبا أنطونيوس للقديس أثناسيوس الرسولى، انصحك أن تقرأها . فهى تشجعك وتنزع الخوف من قلبك .. تذكر معها أيضاً ما نقوله فى صلاة الشكر للرب "أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" . وهى مأخوذة من (لو١٠: ١٩) "ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شئ"...

توجد أيضاً مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف .

مثل مزمور "الساكن في ستر العلى" (مز٩٠[٩١]). ومزمور "الرب نورى وخلاصى، ممن أخاف" (مز٢٦[٢٧]). ومزمور "اللهم التفت إلى معونتى" (مز٦٩[٧٠]). ومزمور "لولا أن الرب كان معنا" (مز١٢٨[١٢٩]). وغيرها.. صلّ هذه المزامير، وخذ منها قوة.

وقل "من أنا يارب، حتى يظهر لى شيطان ويحاربنى؟!" "إننى أصغر من مستوى محاربتهم لى" . قل ذلك فى اتضاع . فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم..



جنة عَدن والفردوس



هل جنة عدن هى الفردوس التى تذهب إليها أرواح الأبرار ؟



كلا طبعاً . فجنة عدن كانت على الأرض .

وذكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقى الجنة، منها نهر الفرات. كما ذكرت الأراضى شرقى آشور وغيرها (تك٢: ١٠- ١٤) .

أما الفردوس فهى السماء الثالثة، وهى التى صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال "أعرف إنساناً فى المسيح يسوع .. أفى الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم . أختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد، لست أعلم. الله يعلم. أنه اختطف إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينُطق بها.." (٢ كو١٢: ٢- ٤) .

فقال عن المكان الذى اختطف إليه إنه الفردوس مرة، والسماء الثالثة مرة أخرى. مما يعنى أن الفردوس هى السماء الثالثة .

وليس من المعقول أن تكون الفردوس هى الجنة التى كان فيها آدم على الأرض. وتكون فى نفس الوقت هى المكان الذى وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه.. حيث قال له : "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو٢٣: ٤٣) .

كذلك فالجنة - كما يفهم من إسمها ، وكما شرح الكتاب - هى حديقة كبيرة فيها كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل (تك٢: ٩) . وطبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح .. كما أن جنة عدن قد اختفت وانتهى أمرها .

٨٦

رموز سعف النخل، وأغصان الزيتون



فى يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك. واستقبله الشعب بفرح، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو١٢: ١٣) .

فما الرموز والدروس الروحية الكائنة فى سعف النخل وفى أغصان الزيتون ؟



١ - سعف النخل الذى يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل .

حتى أن الباعة حينما ينادون عليه يقولون "قلبك يا مسيحى" . هذا القلب هو الذى نقدمه إلى الله الذى قال "يا إبنى أعطنى قلبك" (أم٢٣: ٢٦) .

٢ – وسعف النخل ليس فقط قلب النخل ، بل هو أيضاً جديد وأبيض .

وهما أيضاً صفتان لازمتان للقلب النقى، الأبيض الذى تجدد فى المعمودية (رو٦)، ووُلد ولادة جديدة "بغسيل الميلاد الجديد" (تى٣: ٥). فقلب النخلة بلاشك هو ميلاد جديد لفروعها.

٣ – قلب النخلة أيضاً طرى يستسلم لصانعه يشكله كما يشاء .

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم ، التى بها يترك المؤمن نفسه فى يد الله يفعل بها ما يشاء فى طاعة كاملة للمشيئة الإلهية، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه. مثله مثل قطعة الطين فى يد الفخارى يصنع بها الآنية التى يريد (رو٩: ٢١) .

وقد اعتدنا فى أيامنا هذه ، أن نقدم لله قلب النخل مجدولاً جميلاً، فى هيئة صليب أو قربانة أو قلب. وكل هذا له دلالاته .

٤ – وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التى وُصف بها القديسون ، فقيل :

"الصديق كالنخلة يزهو" (مز٩٢: ١٢) .

ولعل الصديق يشبه النخلة فى علوها ، وفى اتجاهها نحو السماء .

النخلة التى تنمو باستمرار ، وتمتد إلى فوق . وفى كل عام يزداد نموها. فهى أمامنا درس فى النمو . كما قال القديس بولس الرسول: "أمتد إلى ما هو قدام، وأسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٣، ١٤) .

والنخلة – فيما تعلو إلى فوق – أيضاً تمتد جذورها فى العمق قوية وراسخة ، تستطيع أن تحتمل كل ذلك الإرتفاع . وهذا أيضاً درس لنا: فى أن روحياتنا لا تكون فقط مظهراً مرتفعاً من الخارج، بل يكون لها كذلك العمق الداخلى ، والعمل المخفى كما الجذور فى باطن الأرض .

٥ – النخلة أيضاً ثابتة مهما عصفت بها الرياح .

قد تهزها الريح أحياناً إذا كانت قوية ، ولكنها لا تسقطها ، لأنها راسخة . على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة . ولكن الجذور القوية التى تربطها بالعمق، تحميها وتحفظها من السقوط .

٦ – النخلة أيضاً شجرة ناسكة ، تمثل الإحتمال والرضا بالقليل .

لذلك يمكن أن تسكن فى البرارى والقفار ، وتحيا إلى جوار آبا نفر السائح. وتنمو فى الصحراء ، وتحتمل الحر والعطش . وقد تُترك فترة طويلة بدون ريّ ، فتبقى وتحتمل.

وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها .

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النساك . كما تذكرنا بالقديس الأنبا بولا السائح ، الذى كان رداؤه من سعف أو ليف النخل. وتذكرنا بالأديرة التى لا تخلو من النخل .

٧ - النخلة شجرة مثمرة ومغذية .

بلحها يعطى طاقة غذائية كبيرة . وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة . ويمكن حفظه لمدة طويلة بلا تلف ، بطرق متعددة .

إن النخلة فى هذا الإثمار ، تذكرنا بالمؤمن الحقيقى ، الذى ينبغى أن يكون لإيمانه ثمر فى حياته وحياة غيره ...

٨ - والنخلة كثيرة المنافع للناس .

كل ما فيها نافع. ليس فقط ثمرها الذى هو غذاء نافع. بل أيضاً سعفها يصلح لصنع السلال، وليفها نافع لصنع الحبال، وجريدها نافع لسقوف البيوت فى الأرياف. واقلافها نافعة للوقود. وكذلك فإن جذوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم وللوقود. وكانوا يجوفونها قديماً ، ويستخدمونها لحفظ أجساد الموتى فى بعض العصور.

كما أن النخلة أيضاً أم ولود ، تنتج حولها نجيلات صغيرات ، يمكن أن تُنقل وتغرس فى أماكن أخرى وتنمو.

إنها فى كل ذلك درس للمؤمن، الذى ينبغى أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله ولا يكفى أن يكون كالنخلة يزهو ...



أغصان الزيتون



ماذا تعنى أغصان الزيتون التى نستقبل بها المسيح يوم أحد الشعانين ؟

وما هى الرموز التى تحملها ؟



١ - أغصان الزيتون ترمز إلى السلام .

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك٨: ١١)، مبشرة إياه بأن الطوفان قد انتهى، وعادت الأرض موطناً للسكنى . وورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً على أن الحياة مازالت باقية .. وأن حكم الله بإبادة كل حى على الأرض، قد استبدل بالحياة . وبهذا تكون عقوبة الله قد أستوفيت ، وعاد السلام بين السماء والأرض .

وهذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله والناس ،

وبين اليهود والأمم ، وأنه نقض الحائط المتوسط .

وهكذا تمت بشرى الملائكة "وعلى الأرض السلام" (لو٢: ١٤) .

ونحيى السيد المسيح بأنه ملك السلام ورئيس السلام (أش٩: ٦) .

وهو مانح السلام الذى قال "سلامى أعطيكم . سلامى أترك لكم" (يو١٤: ٢٧). ونحن نرتل له قائلين "يا ملك السلام، اعطنا سلامك" . ونشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه .

٢ - أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم فى مسحة الميرون .

أى فى مسحة الروح القدس (١يو٢: ٢٠، ٢٧) . تذكرنا بزيت المسحة، أو الدهن المقدس للمسحة الذى أمر به الرب موسى النبى، وكان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر٣٠: ٢٣- ٢٥) .

وبهذا الزيت المقدس مسحت خيمة الإجتماع، وكل المذابح والأوانى المقدسة. كما مُسح به هرون رئيساً للكهنة، ومسح أيضاً كل أبنائه كهنة (خر٤٠: ١٥). وهكذا تقدست الخيمة والمذابح والأوانى، وصارت "قدس أقداس. كل ما مسها يكون مقدساً" (خر٣٠: ٢٩). وهكذا أيضاً تقدس هرون وبنوه (خر٣٠: ٣٠). وصارت لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم" (خر٤٠: ١٣، ١٥). وبهذا الزيت المقدس كان يمسح الملوك والأنبياء فى العهد القديم .

وبمسحة الميرون يُدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس، فيصيرون هياكل لله ، والروح القدس يسكن فيهم (١كو٣: ١٦) (١كو٦: ١٩) .

فهل نتذكر فى يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة وعمل الروح فينا، حينما نحمل أغصان الزيتون ..؟

٨٨

نصائح لمن يريد الهجرة



أخى مهاجر إلى استراليا ، وأرسل لى أوراق للهجرة. وأنا متزوج، ولى بنت عمرها ١٢ عاماً، وولد عمره عشرة أعوام. فهل أهاجر أم أبقى فى مصر؟ بماذا تنصحنى؟ علماً بأن سنى لا يسمح لى أن ابدأ من جديد، وأنا خائف من تقديم أوراقى .

الجواب

نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك :

هل أخوك فى المهجر قد وجد لك وظيفة هناك ؟

لأنه ما معنى أن تهاجر ولا تجد لك وظيفة، وإن أردت العودة إلى مصر، تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك؟

فى استراليا، شهاداتنا العلمية المصرية غير معتمدة. فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً، ولا المهندس يشتغل مهندساً.. ولابد من إجتياز امتحان صعب جداً، والنجاح فيه نادر..

ومن أجل هذا، عندما كنت فى استراليا، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالى، ووزير التعليم، وبعض وزراء الولايات، ووزراء الظل أيضاً (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات .

لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك .

ولا تعتمد على مجرد الوعود فهى ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هى اتقان اللغة الإنجليزية .

وهى اللغة الإنجليزية باللهجة الأسترالية. وهناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشئ. وهى لهجة أنجلترا، ولهجة أمريكا، ولهجة أستراليا .. على أية الحالات إن لم تكن تتقن الإنجليزية، فسوف تواجه صعوبات فى الحياة هناك ، وكذلك أولادك.

نقطة أساسية أخرى من جهة مستقبل وتربية بنتك وابنك .

من جهة اتقانهما للغة الإنجليزية. من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التى يلتحق بها كل منهما..

ونقطة خطيرة أخرى وهى الناحية الأخلاقية. وهى موضوع صعب جداً وخطير سواء فى أمريكا أو استراليا أو أوروبا. وسهولة الإنحراف هناك. والتعرض للسقوط فى غاية السهولة. بل الذى لا يقبل السقوط، يعتبر شاذاً هناك !!

لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر :

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها..

تشاور مع أخيك على هذه النقاط، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة.



بَين الطموح والقناعَة



هل الطموح يتعارض مع تعاليم المسيحية فى القناعة والزهد؟ وإلى أى مدى يُعتبر الإنسان الطموح محباً للعالم بينما يقول الكتاب إن "محبة العالم عداوة لله" (يع٤: ٤) .



ليس كل طموح هو محبة للعالم الحاضر .. فهناك طَموح روحى، وطموح هو من طبيعة الإنسان كما خلقه الله ...

فالله غير محدود. والإنسان قد خُلق على صورة الله، على شبهه ومثاله (تك١: ٢٦، ٢٧). لذلك ففى الإنسان اشتياق إلى غير المحدود. وهذا هو الطموح.

الطموح هو الرغبة فى العلو ، والإمتداد إلى قدام، وعدم الإكتفاء بوضع معين. والرغبة فى الإمتداد إلى قدام، ليست شيئاً خاطئاً، إنما هى سعى إلى الكمال. وقد قال الرب فى ذلك :

"كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل" (مت٥: ٤٨) .

فإذا اشتهى الإنسان أن يكون كاملاً ، فليس فى هذا خطأ على الإطلاق . والسعى وراء

الكمال ، لا يسمح إطلاقاً بأن يقف الإنسان عند وضع معين يتجمد فيه ولا يتحرك. بل على العكس ، فإنه يمتد باستمرار إلى قدام .

ولنا مثال فى ذلك: القديس بولس الرسول:

هذا الذى تعب فى الرسالة أكثر من جميع الرسل (١كو١٥: ١٠)، وصعد إلى السماء الثالثة، إلى الفردوس، وسمع كلمات لا يُنطق بها (٢كو١٢: ٢، ٤)، وأسس العديد من الكنائس، وتكلم بألسنة أكثر من الجميع (١كو١٤: ١٨). ومع ذلك نراه يقول: "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً. ولكنى أسعى لعلى أدرك! وما السبيل إلى ذلك إذن؟ إنه يستطرد فيقول:

"أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت . ولكنى أفعل شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدّام . أسعى نحو الغرض.." (فى٣: ١٢- ١٤) .

المهم أن يكون الغرض روحياً، أو على الأقل لا يتعارض مع شئ من وصايا الله.. ولا يكون مثل طموح ذلك الغنى الغبى الذى قال "أهدم مخازنى، وأبنى أعظمَ منها، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. وأقول لنفسى: يا نفسى، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة. استريحى وكلى واشربى وافرحى" (لو١٢: ١٨، ١٩) .

هناك إذن أنوع من الطموح :

طموح فى جمع المال وفى انفاقه على الملاذ . وطموح فى العلم والتفوق والبحوث . وطموح فى مجال العظمة . ومن الجانب الآخر ، هناك طموح روحى كالذى سعى إليه القديس بولس الرسول ...

وبناء على نوع الطموح ووسيلته ، يمكن الحكم بالخير أو الشر ...

فالشيطان كان له طموح شرير، يصل به إلى اشتهاء التأله ...

وهكذا قال فى طموحه: "أصعد إلى السموات. أرفع كرسّى فوق كواكب الله.. أصعد إلى فوق مرتفعات السماء. أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٣،١٤). وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة، والرغبة فى منافسة الله.. سقط الشيطان، وانحدر إلى الهاوية..

وبنفس هذا الطموح الشرير، أغوى أبوينا الأولين آدم وحواء، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة "..يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران كالله عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥).

إذن هناك مجال فى الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه .

فلا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه الشيطان . ولا نقع أيضاً فى ما وقع فيه بناة برج بابل الذين قالوا "هلمّ نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه فى السماء. ونصنع لأنفسنا إسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض" (تك١١: ٤) .. فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم. لأن طموحهم كان مختلطاً بالعظمة الخاطئة ...

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية!

أولئك الذين بدأوا يتدخلون فى أمور تتعلق باختصاص الله فى الخلق! بأن يتحكموا فى نوعية الإنسان الذى يُولد . ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التى يريدونها . ويقدمون بويضات مخصبة، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجينات، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة، تنتقى منها الأم ما تريده من نوع الجنين.. ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستنساخ!!

نحن لا نعارض الطموح فى العلم، بشرط أن يكون ذلك فى حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ..!

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئاً فى نوعه، كذلك قد يكون الطموح خاطئاً فى وسيلته.

مثال ذلك إنسان يود أن يرتفع، وأن يكون أعظم الكل .. فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافساً له فى هذا الإرتفاع وهذه العظمة ، أو من يظنه واقفاً فى طريق طموحه.. سواء كان طموحاً فى العظمة أو فى الغنى أو فى المناصب . والأمثلة على ذلك لا تعدّ، نراها أمامنا فى الحياة العملية ..

وفى الكتاب المقدس نرى ذلك فى قصة آخاب الملك الذى أراد أن يضم إلى أملاكه حقل نابوت اليزرعيلى . فلما لم يستطع، دبّر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل٢١) . ومثال ذلك أيضاً – من جهة العظمة – ما دبره هامان لقتل مردخاى. وكيف أعدّ له خشبة طولها خمسون ذراعاً ليصلب عليها (أس٣ – ٧).

وقد يكون الطموح خاطئاً بسبب شهوة لا تكتفى ولا تشبع:

كأن يشتهى شخص شهوة فى المال ، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله . وتظل نفسيته فى تعب لأنه يريد المزيد . وكما يقول الحكيم "كل الأنهار تجرى إلى البحر، والبحر ليس

بملأن" (جا١: ٧). وهكذا يتحول الطموح – فى هذه الحالة – إلى شهوة مرضية. وكما قال السيد المسيح للمرأة السامرية "كل من يشرب من هذا الماء، يعطش أيضاً" (يو٤: ١٣). وطبعاً إن عطش ، يسعى لكى يشرب . وإن شرب يعطش أيضاً. وهكذا يداوم الشرب والعطش، إلى غير انتهاء، فى شهوة لا ترتوى . إنه الطموح الشهوانى .

هناك نقطة أخرى فى الطموح الخاطئ ، وهى الغرور :

لأنه فى بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور: إما بغرور سابق، أو بغرور لاحق. فالغرور السابق هو أن يظن الشخص فى نفسه أنه يستطيع – فى طموحه – أن يقوم بأعمال هى فوق مستواه بكثير! فيتحدى أو يعد بأداء مهام لن يقدر عليها. ليس فى الأمور المادية، بل ربما فى الأمور الروحية أيضاً. كأن يفكر فى أصوام فوق مستواه، وبدون إرشاد روحى .. ولعل بعضاً من هذا، عناه الرسول بقوله ناصحاً كل إنسان بأن :

"لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى . بل يرتئى إلى التعقل ، كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو١٢: ٣) .

ولعل هذا أيضاً ما عناه الكتاب بقوله "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرّب نفسك؟!" (جا٧: ١٦) .

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحى الذى يقود إلى التطرف. ويقولون عبارتهم المشهورة "الطريق الوسطى خلّصت كثيرين" . وقال أحد الشيوخ "إن رأيت شاباً يصعد إ ، السماء بهواه، فاجذبه إلى أسفل" ...

أما الغرور اللاحق، فهو نتيجة البر الذاتى الذى يحدث نتيجة للنتائج التى يصل إليها ا سان بطموحه، إن نسب ذلك إلى مجهوده الشخصى، وليس إلى معونة الله ونعمته.

فإذا استثنينا كل الملاحظات التى أوردناها من جهة الطموح الخاطئ، نستطيع أن نقول إن هناك طموحاً صالحاً نشجع عليه.

فالطموح يؤدى إلى دوام النمو. والنمو فى الخير فضيلة لازمة، يتصف بها الإنسان الصالح.

وقد قال القديس بولس الرسول "وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف٣: ١٨، ١٩) .

والوصول إلى هذا الملء، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة. فالإنسان الطموح روحياً،

يحاول أن يتشبه بالسيد المسيح نفسه، كما قال القديس يوحنا الرسول "من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً" (١يو٢: ٦) . .

والنمو الروحي ، لابد أن يكون هدفه هو حب الله، وليس الإعجاب بالذات !

لأن الذات ، الـ Ego هي حرب روحية يمكن أن تدخل أحياناً في كل عمل صالح لتفسده. لأنه ما أسهل أن ينمو الإنسان روحياً، وبالطموح الروحي يمتد باستمرار إلى قدام. ولكن ليس حباً في الالتصاق بالله، وإنما لكي يرضى هو عن نفسه، أو ليرضى الناس عنه. وبهذا يفقد الهدف الروحي!

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحاً في حياته، وطموحاً ومرتفعاً باستمرار في مستواه.

ولكن هناك ملاحظة هامة، نحب أن ننبه إليها :

إنسان – في طموحه – يحب أن يكون الأول . وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه ، هو مجرد الانتصار على منافسه في التفوق. وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية ، وقد يرتبط بأخطاء . وربما يفرح بأنه قد صار الأول، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب! إنه فرحان لأنه غلب غيره، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضى الطموح السليم .

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا، وليس مجرد الارتفاع على اشخاص منافسين .

والذي يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا، لا يدخل في صراع مع غيره، ويحتفظ بقلبه نقياً من جهة من يكون منافساً. فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع .

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداد وميداد يتنبآن ، فأراد أن يردعهما حفظاً على كرامة معلمه النبي موسى! فأجابه موسى النبي موبخاً "هل تغار أنت لي؟! يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم" (عد١١: ٢٧- ٢٩) .

إذن في الطموح الروحي ، ينبغي التنقي من العامل البشري .

فليس فيه غيرة ولا حسد، ولا تمجيد للذات، ولا صراع مع منافس. بل يمدح منافسه إذا وصل، وإذا تفوق هذا المنافس ...

نقول هذا لأن إنسان قد يريد أن يكون الأول من أجل البر .. فالوضع السليم في

الطموح هو الوصول إلى مستويات ، وليس إلى مقارنات .

هناك سؤال يسأله البعض وهو : هل الطموح ضد الزهد ؟

طبعاً حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل . ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشاب الغنى بقوله "إن أردت أن تكون كاملاً.." (مت١٩: ٢١) . ومع ذلك، فحتى كل الزاهدين الناسكين، كان لهم طموح ولكن فى الأمور الروحية: فى حياة الصلاة والتأمل، والإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ...

سؤال آخر وهو : هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة ؟

بينما القناعة معناها الرضى بالقليل ، إنما الطموح لا يعنى الرضى بالقليل، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى، والامتداد إلى قدام ...

والإجابة على السؤال سهلة . وهى أن القناعة هى قناعة فى الماديات . أما فى الأمور الروحية ، فممكن للإنسان القنوع مادياً أن يتقدم فى الروحيات . وهكذا تتمشى قناعته فى الماديات، مع طموحه فى الروحيات.. ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضياً، واضعاً أمامه قول الرسول "كما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان" (رو١٢: ٣) .

وعموماً : فالقناعة ليس معناها الخمول .

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام، فى حدود الإمكانيات المتاحة له. ومع بذل كل جهده فى طريق النمو ، يرضى بالنتيجة التى يسمح بها الله له، فى غير تقصير من جهته هو ...

يسأل البعض : كيف يكون لى طموح نحو الكمال، بينما الكمال لله وحده؟!

المقصود طبعاً هو الكمال النسبى، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومن عمل النعمة فيك. بكل اشتياق منك، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن إرادة. وقد قال الرسول "اركضوا لكى تنالوا" (١كو٩: ٢٤). وعبارة "اركضوا" تعنى بذل كل جهد. وذلك لكى تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح . وهذا ما قصده الرب بقوله "كونوا كاملين" (مت٥: ٤٨). أما الكمال المطلق فهو لله وحده، وليس هو وصية لنا ...

سؤال آخر وهو : ماذا عن الطموح فى العلم ؟

لا مانع مطلقاً من أن يكون لك طموح فى العلم، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ فى العلوم. ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين فى العلم، مع

نصيحة هامة أقولها وهى:

فى طموحك العلمى احتفظ بالتوازن. فلا يكون العلم على حساب الروح!

ليس معنى طموحك فى مجال العلم، أن تهمل روحياتك، أو أن تهمل خدمتك فى الكنيسة . بل ليكن التوازن فى كل مجالات الطموح واضحاً فى حياتك. لأنه من المشاكل التى يقع فيها بعض الناس : أنهم فى سبيل الحصول على شئ صالح، يحطمون أشياء أخرى صالحة فى الطريق ...

مثال ذلك : إنسان يدرس للدكتوراة فى علم معين. يمكن أن يحصل عليها فى وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته. ويمكن أن يحصل على نفس الدرجة فى وقت أطول قليلاً مع الاحتفاظ بروحياته وخدمته . وهنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن فى طموحاته . وهذا هو الوضع السليم ... وهكذا ينفذ قول الرب "كان ينبغى أن تعملوا هذه، ولا تتركوا تلك" (مت٢٣: ٢٣) .

فى ختام كلامى عن الطموح ، أحب أن الخصة فى العبارات الآتية :

• الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق على صورة الله غير المحدود . إنه نمو مستمر، وامتداد إلى قدام . ولكنه ينبغى أن يكون روحياً فى هدفه ، وفى نوعيته، وفى وسيلته . ويكون بعيداً عن الأخطاء . ولا يتحول إلى شهوة تستعبد الإنسان .

(٩٠)





أنا مرشح للكهنوت. وأريد أن أعرف صفات الفتاة التى أتزوجها، ويليق بها أن تكون زوجة لكاهن .



أولاً : عبارة مرشح للكهنوت، وعبارة ستُرسم كاهناً شئ آخر.

فأنت تعلم أنه يُقام اجتماع لاختيار الشعب، وتُعرض فيه أسماء المرشحين، والشعب

يختار من يشاء. ومن المحتمل أن يقع اختياره عليك، أو لا يقع . فالمسألة حتى الآن ليست مؤكدة ...

ثم افرض أن الشعب وافق عليك، وأسقف الإيبارشية لم يوافق على رسامتك لأسباب معينة، فماذا يكون موقفك ؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً من الأب الأسقف أنك ستكون كاهناً، والشعب أيضاً يريدك وسيختارك، تبقى نقطة وهى :

إن الفتاة التى تتزوجها ، لابد أن توافق على أنها ستكون زوجة القسيس .

لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك، إذ يرون أن الكاهن سيكون مثقلاً بالمسئوليات، ولا يبقى له وقت لبيته !

يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام) . وليس قطاعاً خاصاً.

أى أن كل الشعب له نصيب فيه، وله حق عليه، وليس هو من نصيب الزوجة وحدها، فى كل وقته، وفى كل اهتماماته !

فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً وأساسى .

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمة وللكنيسة، يسعدهن أن تكون الواحدة منهن زوجة لكاهن، لأنها بهذا ستبقى باستمرار فى جو الخدمة وفى جو الكنيسة، وسوف تشترك مع زوجها فى عمل الخدمة، وتكون له فى ذلك "معيناً نظيره" (تك٢: ١٨).

على أن زوجة الكاهن ، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة .

لأنها ليست امرأة عادية، بل هى شريكة الرجل الذى يرعى الشعب. فإن كانت تساعده على هدوء بيته وسلامه، سيكون مستريحاً فى خدمته. وإن عكرت فكره وأتعبت أعصابه، فسينعكس هذا أيضاً على الخدمة . كذلك يجب أن تكون مثالاً لبقية النساء فى الشعب . وتكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها .

على أن هناك نقطة هامة ينبغى أن نلاحظها وهى :

أن الزواج السابق للكهنوت مباشرة له أيضاً نتائجه .

فالكتاب يشترط فى الأب الكاهن أن يكون قد "دبر أهل بيته حسناً، وله أولاد فى الخضوع والطاعة". "لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتنى بكنيسة الله؟!" (١تى٣: ٤، ٥).

فالذى يتزوج حديثاً، ويُرسم كاهناً، لا تكون له هذه الخبرة فى تدبير بيته وفى تربية أولاده.

فهو بالتالى يفقد هذه الخبرة، ولا يستوفى هذا الشرط .

عموماً إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفى شروطاً روحية واجتماعية، فإن زوجة الكاهن، تكون فى هذه الشروط أعمق وأقوى. وفى العهد القديم توجد شروط لزوجة الكاهن وكذلك فى قوانين الكنيسة .

(٩١)

أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟!



يقول البعض إنه لم تقم قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس. والتاريخ منذ ذلك الحين تاريخ مظلم، لا علماء فيه ولا قديسون..! فما تعليقنا على مثل هذا الكلام ..؟



لقد مرت على الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها، بدءاً من عصور الإضطهاد الخلقيدونى سنة ٤٥١م، كما قاست اضطهاداً قاسياً فى عهد الحاكم بأمر الله، وفى أيام الدولة العثمانية وفى عصر المماليك .

ولكن لم يخلُ عصر فى تاريخ الكنيسة لم تكن متلألئة فيه .

حقاً إن القرون الأربعة الأولى لم يكن لها مثيل، ولن يكون .

ولكن ليس معنى هذا أن باقى العصور كانت مظلمة .

فمثلاً حفل القرنان السادس والسابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح : مثل الأنبا ميصائيل، والأنبا غاليون، والأنبا موسى، وباقى السواح الذين كتّب سيرتهم الأنبا بقطر، والأنبا اسحق، وأبا مقاره الكاتب وغيرهم .

ومن قديسى تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف وتلميذاه يسطس وأبوللو، والأنبا يحنس القمص، والبابا أنا بنيامين، وكل القديسين أبطال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة الخلقيدونية، أو استشهدوا لأجل الإيمان، وهم كثيرون ...

وحتى فى الأيام الأخيرة التى مرت بالكنيسة، في القرنين ١٩، ٢٠ ظهرت مجموعة كبيرة من القديسين والعلماء .

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة، والقديس الأنبا آبرام أسقف الفيوم، والبابا بطرس الجاولى، والقمص ميخائيل البحيرى، والمعلم ابراهيم الجوهرى، وأخوه جرجس الجوهرى. مع مجموعة من العلماء أمثال القمص فيلوثاوس ابراهيم، والقمص عبد المسيح المسعودى، والأنبا ايسوذورس والأستاذ حبيب جرجس، والأرشيدياكون أسكندر حنا، وعدد كبير من الآباء الأفاضل كهنة ورهباناً ..

إن القديسين والعلماء موجودون، ولكن عيبنا أننا لا نسجل ، فننسى ...

والأسماء التى ذكرناها هي مجرد أمثلة، وليست حصراً. والتاريخ التفصيلى يكشف عن أسماء عديدة جداً، إن تذكرناها نشعر أننا نظلم كل تلك الأجيال إن وصفناها بأنها كانت مظلمة جاهلة .

ولا نستطيع أن نأخذ فترة معينة ونجعل منها طابعاً لخمسة عشر قرناً بأكملها !

والفترة التى بين القرن السابع والقرن التاسع عشر، حافلة أيضاً بكثير من القديسين والعلماء، نذكر من بينهم :

القديس الأنبا رويس، القديس الأنبا برسوم العريان، القديس الشهيد مارجرجس المزاحم، القديس الشهيد سيدهم بشاى بدمياط، القديس الأنبا مرقس المتوحد، البابا متاؤس "البطريرك ٨٧"، البابا ابرآم بن زرعة الذى نقل جبل المقطم، ومعه القديس سمعان الدباغ.

هذا إلى جوار عدد كبير جداً من العلماء ازدحم بهم القرنان ١٣، ١٤ يضاف إليهم الأنبا ساويرس بن المقفع، والأنبا يوساب الأبح، والأنبا بولس البوشى، والأنبا بطرس السدمنتى، وأولاد العسال.. وغيرهم كثيرون .

ولم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا فى سمائها، كشهداء عصر المماليك مثلاً ..

لا يجوز أن يتسرع أحد ، ويحكم على خمسة عشر قرناً من الزمان، بكلمة واحدة، دون دراسة مفصلة..!

(٩٢)

ما فائدة العلم ؟!



ما فائدة العلم؟ ولماذا نتعب أنفسنا لنتعلم؟ بينما يقول الكتاب إن الله أختار جهال العالم ليخزى بهم الحكماء (١كو١: ٢٧). والمفروض أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين! أليست الدراسة مضيعة للوقت، لأنها ليست عملاً روحياً، ولا آخذ عليها أجراً ؟!



أولاً : لماذا أختار الله جهال العالم، لنشر الإيمان بالكرازة ؟

لم يخترهم علماء ، لئلا يظن البعض فى ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء، فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس .

ولنفس السبب ، لم يكرز القديس بولس الرسول كفيلسوف ، على الرغم من كثرة علمه. وإنما قال ".. لأبشر لا بحكمة كلام، لئلا يتعطل صليب المسيح" (١كو١: ١٧). وقال أيضاً "وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة .. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة . لكى يكون إيمانكم لا بحكمة الناس، بل بقوة الله" (١كو٢: ١-٤).

إذن فلم يكن جميع الرسل جهالاً ...

★القديس بولس الرسول مثلاً ، كان من علماء عصره، وقد "تعلم عند قدمى غمالائيل" "معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب" (أع٢٢: ٣) (أع٥: ٣٤). وقد اعترف فستوس الوالى بأن بولس الرسول كثير القراءة فى الكتب (أع٢٦: ٢٤). ويقول التاريخ إنه تخرج فى جامعة طرسوس .

★لوقا الإنجيلى أيضاً كان طبيباً (كو٤: ١٤) .

★ومارمرقس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم. وإلى جوار لغته العبرية، كان يتقن أيضاً اليونانية واللاتينية. وعندما جاء إلى مصر – من فرط اهتمامه بالعلم – أسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية، التى تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ودرّس فيها

الفيلسوف أثيناغوراس، والقديسان بنتينوس واكليمنضس، والعلامة أوريجانوس، والقديس ديديموس، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيمة ...

★وقد قدم لنا تاريخ الكنيسة آباء في قمة العلم .

أمثال القديس أثناسيوس الرسولى الذى قاد مجمع نيقية المسكونى بل العالم المسيحى ضد هرطقة آريوس، والقديس كيرلس عمود الدين الذى رأس مجمع أفسس المسكونى، وقاده ضد هرطقة نسطور . وأمثال القديس باسيليوس الكبير، والقديس غريغوريوس النيازنيزى الناطق بالإلهيات، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزى، والقديس إيلارى أسقف بواتييه الذى من قوة علمه فى اللاهوتيات لقبوه بأثناسيوس الغرب. وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم. ولم يقتصروا على علم اللاهوت فقط، بل نبغوا أيضاً فى الفلسفة والمنطق ...

★ويعوزنى الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم .

قيل عن موسى النبى العظيم إنه "تهذب بكل حكمة المصريين. وكان مقتدراً فى الأقوال والأعمال" (أع٧: ٢٢) . وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (١تى٤: ١٦). وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢تى ٣: ١٥). أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين، فقد وهبهم الله علماً من عنده بالروح القدس، حتى فى مجال اللغات التى لم يدرسوها (أع٢) (مت١٠: ٢٠) .

★ويكفى قول الكتاب عن السيد المسيح "المذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢: ٣) .

بل هو اللوجوس Logos، أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة. وقد قيل عنه إنه "حكمة الله" (١كو١: ٢٤). وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة، ويقول "تضلّون إذ لا تعرفون الكتب" (مت٢٢: ٢٩) . إذن فالذى لا يعرف الكتب، يمكن أن يضل ...

★لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة فى الكتاب ...

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما، فلا تقتصر على آية واحدة، بل إدرس كل ما ورد فى الكتاب عن هذا الموضوع. أقول لك هذا أيضاً عن موضوع العلم الذى تسأل عنه..

إن العلم هو هبة لنا من الله، ننميها ونستفيد بها. هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات النافعة، ويبقى بعد هذا سؤالك :

هل العلم عمل روحى؟ وهل له أجره عند الله ؟

نعم، إن العلم وسيلة روحية ، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة .

★**فأنت مثلاً تتعلم القراءة**، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله، وقصة تعامل الله مع خليقته. أليس هذا عملاً روحياً؟! وأنت بالقراءة أيضاً تقرأ الكتب الروحية، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل، والتأملات. أليس هذا عملاً روحياً؟!

★**وأنت بالعلم، تدرس اللغات**. وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير، وتاريخ الكنيسة وكثيراً من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة. أليس هذا عملاً روحياً؟!

★**إن كليات اللاهوت قديماً كانت تدّرس طلابها الطب والفلك.**

وذلك لكى تعطيهم فكرة عن قدرة الله فى الخلق. وكما يقول المزمور "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩: ١) . كذلك فى الطب ندرك عجائب الله فى خلقه لهذا الجسم البشرى بكل أجهزته ...

★**وحينما تدرس الرياضة، إنما تنمى ملكات التفكير والاستنتاج فى عقلك .**

ويساعد هذا فى حياتك، حتى لو لم تتخصص فى الرياضيات. وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك فى الفهم عموماً فى كل ما تقرأه. كما يقول الكتاب "فليفهم القارئ" (مت٢٤: ١٥) (مر١٣: ١٤) .

★**وأنت إلى جوار فائدة العلم فى حياتك الروحية وفى ثقافتك بوجه عام، تستطيع أيضاً أن تفيد المجتمع الذى تعيش فيه بما اقتنيته من العلم فى أى تخصص من تخصصاته.**

وهذا أيضاً عمل روحى. فالعلم أفاد البشرية، وسهّل عليها الحياة والمعرفة والاتصالات، وبخاصة ما قام به الكومبيوتر والفاكس والتليفون، والطيران، وكافة المخترعات النافعة، وكلها من ثمار العلم ...

★أم لعلك يا ابنى، أهملت دروسك. فتقول ما فائدة العلم؟! لكى بذلك تغطى على ما أهملته فى أداء واجباتك الدراسية. محتجاً بأن الدراسة مضيعة للوقت لأنها ليست عملاً روحياً!!

★**أعرف أن الأمانة فى كل عمل، هى عمل روحى .**

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق فى أدارة تموين مصر، لم تكن عملاً روحياً؟! أتراه

كان يترك توزيع القمح فى حكمة، ليعكف على الصلاة، بينما يقع الشعب فى مجاعة؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحياً!! كلا، إن الأمانة فى الواجب وفى خدمة المجتمع هى عمل روحى. وأمانتك أنت فى دراستك، وإعداد نفسك للخدمة فى المستقبل، هى عمل روحى، ويكافئك الله عليه ...

أداؤك لواجبك هو عمل روحى، ونجاحك أيضاً عمل روحى .

وحينما تكون قدوة فى كل ما تعمل، وتقدّم بهذا درساً للآخرين، إنما تعمل عملاً روحياً. لأن الإنسان البار -كما يقول المزمور الأول- كل ما يعمله ينجح فيه. وكما قال القديس يوحنا الإنجيلى "أروم أن تكون ناجحاً فى كل شئ، كما أن نفسك أيضاً ناجحة" (٣يو٢) .

ومن الناحية الأخرى حينما لا تذاكر وتفشل فى حياتك، معتبراً أن الدراسة مضيعة للوقت!! حينئذ ستكون عثرة لغيرك، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل!! كلا ، بل هو الفهم الخاطئ للتدين..

٩٣

هل خطية أن أتجنبه؟



لى زميل فى العمل متعب جداً، يضايقنى بكل الطرق. وجربت معه كل طرق المحبة والتسامح، فظنها ضعفاً، وزادت مضايقته لى. فهل إذا تجنبته، لكيما أتجنب المشاكل، أكون فى موقف خصام؟ وهل أكون ضد وصية "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم" (مت٥: ٤٤)؟

الجواب

الله لا يريدنا أن نكون ضعفاء. وفى نفس الوقت يريدنا أن نكون حكماء. فإن فشلت الحكمة والمحبة مع هذا الشخص، لا مانع مطلقاً أن تتجنبه، ليس عن عداوة وإنما كما قلت "تجنباً للمشاكل"، ولعدم الوقوع فى خطية بسببه، وأيضاً لعدم اعطائه فرصة لمزيد من الخطايا، ضدك.

والمزمور الأول يدعونا إلى تجنب الأشرار.

إذ يقول "طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز١: ١، ٢).

"المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الحميدة" (١كو١٥: ٣٣).

ويقـول الرسـول أيضاً "أما الآن فكتبت إليكم: إن كان أحد مدعواً زانياً أو طماعاً أو عـابد وثن، أو شتاماً أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا" (١كو٥: ١١). إذن عدم معاشرة الشتامين والخاطفين وفاسدى الأخلاق، تعليم كتابى. ويقول الكتاب أيضاً:

"توصيكم أيها الأخوة.. أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب" (٢تس٣: ٦).

سـواء مـن الناحـية الخلقـية، أو الناحية العقيدية.. ويأمر الرسول كذلك بالبعد عن المناقشات الغبية وتجنبها "عالماً أنها تولد خصومات" (٢تى٢: ٢٣).

ولا تعتبر هذا التجنب خصومة أو ضد المحبة.

لأنه لم تكن حكمة من لوط البار أن يختلط بأهل سدوم...

وكان خطأ واضحاً ومؤسفاً وذا نتائج مرعبة، أن يختلط سليمان الحكيم بنساء أجنبيات ويتزوج بهن، مما جعل قلبه ليس كاملاً أمام الله (١مل١١: ٤، ٥).

يمكن أن تبتعد عن مثل هذا، وتحفظ قلبك طاهراً من جهته.

فلا تحقد عليه، ولا تبغضه، ولا تتكلم عنه بالسوء.

وأيضـاً يمكن أن تصلى من أجله، أن ينجيه الرب من أخطائه. وفى صلاتك من أجله تنفذ الوصية "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم".

وتصلى أيضاً أن يعطيك الرب نعمة فى عينيه، لكى يكف أذاه عنك. ولكن إن وجدت أن أمـثال هـذه الصلاة تجدد عليك ذكريات متاعب هذا الإنسان، فلا داعى للدخول فى التفاصيل المتعبة أثناء الصلاة، ولا لتذكار الخطايا. لتكن صلاة عامة مجملة، وكفى..

(٩٤)

هل أعاتب؟



هل أعاتب صديقاً لى إذا أخطأ فى حقى؟ أم أحتمل إساءته وأصمت؟



يمكـن أن تعاتبه، إن كان من النوع الذى يقبل العتاب، وإن كان العتاب يأتى بنتيجة

طيبة.

وذلك لأنه ليس كل إنسان يقبل العتاب. فهناك من تعاتبه، فيثور ويحاول أن يبرر نفسه، ويكثر الجدل.. ويعتبر أنك تتهمه وتظلمه. وينتهى العتاب بنتيجة أسوأ. وقد قال الشاعر:

ودع العتاب فرب شر ... كان أوله العتابا

أما الصديق الواسع الصدر، المحب، الذى يقبل العتاب بصدر رحب وبموضوعية، فيمكن أن تعاتبه وتصفى الموقف معه.

وقد صرّح السيد الرب بالعتاب فقال: **"إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه، بينك وبينه وحدكما. فإن سمع منك، فقد ربحت أخاك" (مت١٨: ١٥).**

وهنا يضع السيد شرطاً، أن يكون العتاب بينكما سرّاً. لأن البعض لا يقبل أن يظهر مخطئاً أمام الآخرين، بينما يقبل ذلك "بينك وبينه وحدكما". ومع كل ذلك فإن السيد يقول إن نتيجة العتاب غير مضمونة. وذلك بقوله: "فإن سمع لك".

هنا وأقول نقطتين هامتين فى العتاب:

الأولى: هى أسلوب العتاب. فهناك من يعاتب فى محبة، وقد يبدأ بذكر محاسن الصديق ومواقفه الطيبة، قبل أن يذكر نقطة العتاب.. بهذا يكون أسلوبه مقبولاً.. بينما هناك من يعاتب فى عنف، وبألفاظ جارحة، وكأنما ينتقم لنفسه أثناء العتاب، ويحط من شأن صديقه. فلا يقبل ذلك منه، ويرد عليه بالمثل، ويشتعل الموقف.

إذن إذا عاتبت، عاتب بأسلوب رقيق مقبول:

النقطة الثانية: وهى سبب العتاب. المفروض أن يكون ذلك لسبب يستحق العتاب، وليس على أمور بسيطة تدخل تحت عنوان "المحبة تحتمل كل شئ" (١كو١٣). لأنك إن كنت تعاتب على كل صغيرة، وحتى على التفاهات، بحساسية شديدة، فإنك بهذا الأسلوب تفقد أصدقاءك..!

لذلك كن واسع الصدر، ولا تعاتب على الأمور الصغيرة.

هذه احتملها فى صمت، بل فى محبة، وبحسن نيّة. ولا تفكر فى أن صديقك أراد أن يسئ إليك. ربما كانت هفوة، زلقة لسان، عبارة فكاهة، بسبب نسيان.. إلخ.

أما ما قاله السيد المسيح، عن تطور الموقف، وأن تشكو للكنيسة، فلاشك أن هذا عن الأمور الخطيرة جداً، ذات النتائج غير المحتملة...

٩٥

التردد



أنا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أى شئ! فما نصيحة قداستكم لى ؟!



التردد يأتى من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة .

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ، أو يكون ضاراً، أو لا يليق . وأنت خائف من النتائج ومن ردود الفعل. وغير واثق مما تعمله، لئلا يصيبك الندم إن فعلته: لذلك أنت متردد : تعمل أو لا تعمل ....

التردد إذن فيه عامل عقلى، وعامل نفسى .

ومن الجائز أن العامل العقلى يؤدى إلى العامل النفسى. فمادام عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله ، لذلك تصاب نفسيتك بالارتباك والخوف، فتتردد. لذلك عليك أن تفكر جيداً وتدرس، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ...

وإن كان فكرك لا يساعدك ، فاستشر غيرك .

على أن تستشير شخصاً موثوقاً بمعرفته. وكما يقول الشاعر :

إذا كنـــت فى حاجة مرسلاً   فارســل حكيماً ولا توصــه

وإن بـــاب أمر عليك التــوى   فشــاور لبيباً ولا تعصــه

وعوّد نفسك أن تبتّ فى الأمور، ولا تستغرق وقتاً طويلاً أزيد مما يجب فى الفحص والتأكد .

الفحص لازم إن كان يأتى بنتيجة . أما الفحص المتردد الذى ينحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار، وإنما يتوه فى متناقضات بغير نتيجة.. فهذا هو التردد ولا ينفعك بشئ.. واعرف أن كل الأمور ليست خطيرة كما تتوقع. فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئاً إن اتخذت قراراً ما أو عكسه .

لذلك جرّب البت فى الأمور البسيطة .

وقل لنفسك إن حوربت بالتردد فيها. إن كان تصرفى حسناً، فهذا خير. وإن ظهر أنه خطأ، سأستفيد منه خبرة تنفعنى فى أمور مماثلة .

ثم أدرس متاعب التردد ونتائجه السيئة .

من جهة ما يستغرقه من وقت، ربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك. وأيضاً من جهة ما يوقعك فيه التردد من حيرة، ومن تعب ذهنى ونفسى. وأيضاً يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر، ثم تعود وترجع فيه لتسير فى طريق عكسى وهكذا تقع فى مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم إحترامهم لشخصيتك .

تعود إذن التفكير المتزن والجرأة والاستشارة، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه ورأى محبيك ومشيريك. وليكن الرب معك .

(٩٦)

زوجها يتأخر مساءً



زوجى يتأخر مساءً، ولا أعتقد أبداً أن عمله يستدعى ذلك. فماذا أفعل لمثل هذا الزوج الذى لا يهتم ببيته، وكأنه يهرب منه إلى غيره؟!



ليت كل زوجة تجعل بيتها محبباً إلى زوجها، يشتاق إليه كلما بَعُد عنه..

فغياب الرجل كثيراً عن بيته – بدون سبب قهرى – يدل على أنه لا توجد علاقة قوية بينه وبين بيته وبين أهل بيته، وأنه لا محبة ولا اشتياق. وإيجاد المحبة والاشتياق لا يكون بكثرة العتاب، وبكثرة التحقيق معه، وبكثرة النكد والعكننة.

فالرجل قد يهرب من البيت بسبب النكد .

لذلك حاولى أن تكسبى زوجك بالمحبة، وبالكلمة الطيبة التى ترضيه. وتحدثى معه فى نوعية الحديث الذى يروقه ويحبه. وإن وجدتيه زاهداً فى الحديث، فلا ترهقيه.

كذلك ابحثى متى بدأ يغيب؟

هــل حدث ذلك إثر شجار بينكما، أو مناقشة حامية، أو خلاف حول موضوع ما. إن كان الأمر هكذا، اصلحى نتائج ما حدث.

كذلك اهتمى ببيتك، وبنفسك فى البيت .

اجعلى صورة البيت محببة إليه، وأيضاً صورتك البشوشة المملوءة حباً، التى تعتنى به وتهتم به..

احذرى من تكبير الأمور، والشكوى لكثيرين، لئلا يزداد الأمر تعقيداً. والرب قادر أن يرجعه إلى بيتك، بصلاتك..





هل يمكن لإنسان أن يتخلص من غريزة قد ولد بها؟



الإنسان لا يقضى على غرائزه، إنما يحسن توجيهها.

فالغريــزة الجنسية مثلاً عبارة عن طاقة وحب وعاطفة. فإن أحسن الإنسان توجيه ما عنده من طاقة وحب وعاطفة، بأسلوب سليم، حينئذ لا يتعب من الغريزة الجنسية.

لأن الذى يتعب الإنسان ليس هو الغريزة، إنما إنحرافها.

الغضب مثلاً يمكن توجيهه إلى الخير، بغير عصبية، فيتحول إلى طاقة بناء وليس إلى هدم. وعنه تصدر النخوة والشهامة، والدفاع عن الحق، ونصرة المظلوم. كل ذلك بأسلوب روحـــى، دون الوقوع فى خطية، وبحسن استخدام الألفاظ. مثلما قال الكتاب "اغضبوا ولا تخطئوا" (مز٤: ٤).

لذلـــك ابحـــث عـــن الأخطـــاء التى تسبب لك إنحرافات فى غريزة ما، واعمل على علاجهـــا. واعـــرف أن الله لم يضع فى طبيعتنا شيئاً خاطئاً، حينما خلقنا. إنما وضع فينا طاقات، لنستخدمها حسناً.

(٩٨)

نصائح للمتزوجين



لقد تزوجنا منذ بضع سنوات مضت، ونريد الصلاة من أجلنا، وبعض نصائح تجعل حياتنا الزوجية سعيدة.



أهم نصيحة هي أن تعيشوا في محبة، وأن تكون حياتكما الزوجية حياة روحية مقدسة. ولذلك أقول:

❖ **ينبغي أن تكون رسالة كل منكما هي إسعاد الطرف الآخر.**

فيعتبر الزوج أن رسالته في حياته الزوجية هي إسعاد زوجته. وتعتبر الزوجة أن رسالتها هي إسعاد زوجها. ويعتبر الزوجان معاً أن رسالتهما هي إسعاد باقي أفراد الأسرة، والمساهمة في إسعاد الآخرين.

"المحبة لا تطلب ما لنفسها" (١كو١٣: ٥).

ذلك لأن التفكير في الذات، والتركيز على الذات، يجعل الشخص يهمل احتياجات الآخرين، أو من أجل ذاته، وتنفيذ رأيه أو رغباته، يضطر إلى الاصطدام بغيره. وبسبب هذا تنشأ المنازعات الزوجية.

❖ **على كل من الزوجين أن يفهم نفسية الآخر.**

ويعامله بما يوافق هذه النفسية.. كذلك يعرف أسلوبه في التفكير، ويعامله بما يناسب عقليته وتفكيره.. إن مشكلة كثير من الأزواج هي أن كل طرف يحاول أن يغير الطرف الآخر، يغير عقليته وطباعه ونفسيته وأسلوبه، لكي يتفق معه هو!! وإذ لا يستطيع، تنشأ المشاكل .

❖ **أيضاً، فليتدرب كل طرف أن يمرر بعض الأمور.**

أي يجعلها تمر في هدوء.. دون أن يحاسب على كل لفظ، وعلى كل تصرف، مدققاً ومحققاً..! لأنه من المستحيل أن تكون كل تصرفات الطرف الآخر موافقة تماماً لفكره هو

وأسلوبه وقصده. ومن المحال أن يكون الطرف الآخر كاملاً في كل شئ...

إن كنت تحاسب غيرك على كل خطأ، أو ما تظنه خطأ، فإنه سيحاسبك بالمثل بلاشك "وبالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم" (مت٧: ٢). وهكذا فإن كل طرف سيتصيد للطرف الآخر، فتفشل الحياة الزوجة.

❖ **أيضاً لا تحاولوا أن تحلوا المشاكل بمشاكل .**

إذا حدثت مشكلة بين زوجين، فلا يصح أن يحاولوا حلها بالصياح والضجيج، ولا بالغضب والنرفزة، ولا بالقطيعة والخصام، ولا بالتأزم والبكاء.. ولا بتوسيع نطاق المشكلة، وادخال أفراد الأسرتين الكبيرتين فيها (الآباء والأمهات).. بل يحسن معالجة مشاكلكم بأسلوب روحى، ويمكن عرضها على آباء الاعتراف والاسترشاد بحلول روحية.

❖ **من الناحية الإيجابية، ينبغى أن تكون لكما ممارسات روحية مشتركة.**

أوقات تصليان فيها معاً، وتقراءان الكتاب معاً، وتتناولان معاً. فإن الشركة الروحية تقربكما إلى بعضكما البعض، وتوحد أفكاركما فى اتجاه روحى موحد. ويكون الله شريكاً لكما فى بيتكما، فيسوده السلام.

ما أجمل أن تتبادلا الهدايا فى بعض المناسبات:

فى الأعياد الكنسية مثلاً، وفى أعيادكما الأسرية: فى عيد زواجكما. أو أعياد ميلاد أبنائكما، وفى أعياد ميلادكما، أو فى أية مناسبة مفرحة أخرى.

لتكن فى بيتكما مناسبات مفرحة، لأفراح مشتركة .

(٩٩)

هل أتزوجها ؟!



خطبت فتاة فاضلة. ولكنى وجدت أن أمها حادة الطبع، كثيرة المشاكل ومتعبة. فهل أكمل زواجى بها، وتصبح هذه الأم المشاكسة حماتى. أنا متخوف.

أم لا أتزوجها، وحينئذ يتعبنى ضميرى، لأنه ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟ فبماذا تنصحنى؟



نعم ما ذنب الابنة، إن كانت أمها هكذا؟

هل تقف الأم فى طريقها، فتمنع عنها كل فرصة للزواج؟

كثيراً ما سئلت هذا السؤال، وكانت اجابتى هى:

يمكنك أن تتزوج هذه الابنة على شرطين:

١ – أنهـــا لا تكون قد ورثت شيئاً من طباع أمها، بل تكون على العكس ساخطة على طباع هذه الأم، عن اقتناع.

٢ – أنها تكون ذات شخصية مستقلة، بحيث لا تتبع أمها فى المستقبل، ولا تكون تحت طاعتها فى أخطائها .

وبذلك تستطيع أن تنقذ هذه الابنة المظلومة، بزواجك منها، فلا تتركها ضحية لأم حادة الطبع كثيرة المشاكل ومتعبة.

(١٠٠)

لماذا تزوجت بأممى ؟



إن كـــان العهـــد القديم يمنع الزواج بالأجانب، من الشعوب الأخرى أصحاب الديانات الوثنية، فلما تزوجت استير برجل أممى؟



كانت استير تعتبر من العبيد أسرى الحرب. وكان الزوج هو ملك فارس .

يستطيع الملك أن يأمر بأن يحضروا له إحدى الجوارى لتكون زوجة له، فلا يملك أحد عصيان أمره.. فكم بالأولى لو أختار واحدة أن تكون ملكة على البلاد...

إذن استير لم تكن تملك إرادتها. يضاف إلى هذا أنها احتفظت بدينها.

ولعـــل الله ســـمح بهذا الأمر، لكى تكون أستير وسيلة لحفظ الشعب من الإبادة نتيجة المؤامرة التى دبرها هامان.

وأستير كانت متدينة. هى التى فرضت صوماً على نفسها وعلى كل شعبها. وصلّت لكى يعطيها الرب نعمة فى عينى الملك، لينقذ الشعب. وقد كان...

وطبعاً قصة أستير لا تنطبق على أية فتاة فى جيلنا. لأنها كانت فى ظروف معينة، فى العهد القديم. ولم تكن تملك الرفض. ولم تكن هى التى اختارت...

(١٠١)

الراهب إذا تزوج



ما هو حكم الكنيسة فى حالة الراهب الذى يتزوج؟

وما حكمها على الكاهن الذى يتزوج بعد سيامته؟

وإذا شُلح راهب: هل يحق له أن يتزوج باعتباره قد صار علمانياً؟



الراهب إنسان قد نذر البتولية.

فإذا تزوج يكون قد كسر نذره ، ويصبح زواجه خطية.

والكتاب يقول "خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى" (جا٥: ٥).

فالواجب أن يبقى الراهب على نذره، حتى لو شلحته الكنيسة.

الكنيسة شلحته من الرهبنة . ولكنها لم تشلحه من البتولية.

فلايزال نذر البتولية باقياً، حتى لو لم يصر راهباً.

وهناك علمانيون أو شمامسة عاشوا بتوليين. أو نذروا البتولية واستمروا فيها وهم علمانيون، ولم يكونوا رهباناً.. ولا كهنة...

الأرشيدياكون حبيب جرجس عاش حياته كلها بتولاً، ولم يكن راهباً ولا كاهناً. وكذلك أخوه. وكذلك أخواته وما كن راهبات.

يمكن إذن أن يكون الإنسان بتولاً، دون أن يكون راهباً.

القديس الأنبا رويس كان بتولاً، دون أن يرسمه أحد راهباً. القديس بولس الرسول والقديس يوحنا الحبيب كانا بتوليين، ولم يكونا راهبين، إذ لم تكن الرهبنة قد ظهرت بعد.

والقديس بولس كان يدعو الناس أن يكونوا مثله (بتوليين لا رهباناً). بل كان يدعو "الذين لهم نساء كأن ليس لهم" (١كو٧: ٢٩).

والذى تشلحه الكنيسة من الرهبنة والكهنوت، يبقى على نذره فى البتولية.

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت، يبقى على نذره فى البتولية.

إن كان قد فقد الرهبنة والكهنوت، فلا يتمادى أكثر لكى يفقد أيضاً البتولية التى لا تزال فى إرادته وفى حريته. وحفظه لها يدل على محبته للبتولية وثباته على نذره.

والنذر هو تعهد بينه وبين الله مباشرة .

وكذلك بينه وبين نفسه ...

والكنيسة مجرد شاهد على هذا النذر، الذى تعهد به أمام الله، وأمام مذبحه المقدس، وأمام الملائكة وأرواح القديسين، وأمام مجمع الرهبان، وأمام كل الذين حضروا هذا النذر، وأمام الشعب كله الذى سمع برهبنته...

والكنيسة لا تحله من هذا النذر، ولا تملك ذلك.

بل بقاؤه على بتوليته، يبقى الباب مفتوحاً أمامه للعودة إلى الرهبنة والكهنوت.

فما أكثر الذين تابوا، وأزالوا بتوبتهم الأسباب التى أدت إلى شلحهم. وبقيت الفرصة سانحة أمامهم لتعفو الكنيسة عنهم، وتعيدهم إلى رتبتهم الأولى.. والتاريخ حافل بأمثلة من الذين شلحوا وعادوا إلى رتبتهم، وقبلتهم أديرتهم.. والكهنوت مسحة لا تعاد. أى أنه إذا تاب المشلوح وأعيد إلى كهنوته، لا يحتاج الأمر إلى إعادة سيامته.

أما الذى تزوج فإنه يكسر الجسور التى بينه وبين الكنيسة.

فالكاهن الذى يتزوج بعد سيامته، يفقد كهنوته تماماً. ولا يعود إليه.

والراهب الذى يتزوج، لا يمكن أن يعود إلى الرهبنة إلا إذا ترك هذه الخطية التى يعيش فيها. وإن تركها نهائياً وتاب توبة حقيقية، وقبله ديره إنما يقبله مدة طويلة تحت الاختبار، لئلا يعود مرة أخرى إلى ذلك الارتباط الجسدانى..

والراهب الكاهن الذى يتزوج يفقد أموراً كثيرة: يفقد بتوليته، ويفقد رهبنته، ويفقد نذره، ويفقد كهنوته، ويفقد سمعته، ويفقد أرثوذكسيته..

ذلك لأنه لا يمكن أن تقبل كنيسة أرثوذكسية أن تزوجه. وغالباً ما يلجأ مثل هذا إلى طوائف أخرى غير أرثوذكسية لتزويجه زواجاً لا يريح أى ضمير.. وقد يعيش فى

اللامبالاة وقتاً. ثم إذا استيقظ ضميره، يتعب ويتألم ويعيش تعيساً...

وهكذا يفقد سلامه القلبى أيضاً .

وبقى كسر النذر ، والاستمرار فى كسر النذر، شوكة فى ضميره تتعبه طول حياته.. وفى نفس الوقت يصير عثرة...

وتتعلق أبديته بتوبته، وترك ما هو فيه، وإصلاح نتائجه...



طالب الرهبنة إذا تزوج



عرفنا أن الراهب إذا تزوج، يكون زواجه خطية، لأنه فى الرهبنة ينذر نفسه لحياة البتولية.. ولكن ما حكم طالب الرهبنة، الذى إذا ذهب إلى الدير ليترهب، ثم خرج من الدير، أو أخرجه الدير.. هل إذا تزوج يكون زواجه أيضاً خطية؟



الفترة التى يقضيها طالب الرهبنة هى فترة اختبار، وليست فترة نذر للبتولية...

هو يختبر نفسه، هل تناسبه حياة الرهبنة أم لا. فإن وجد أنها تناسبه، بقى فى الدير إلى أن تتم سيامته راهباً، وفى السيامة يكون قد نذر نفسه للبتولية وحياة النسك والزهد. أما إن وجد حياة الرهبنة لا تناسبه، فمن حقه أن يترك الدير، ومن حقه أن يتزوج.

والاستثناء الوحيد، هو أن يكون قد نذر نفسه أمام الله لحياة البتولية...



تفريق ما جمعه الله



يقول الكتاب "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت١٩: ٦). فكيف يحدث أنه فى حالة الزنا يمكن تفريق ما جمعه الله؟



الوصية تقول "لا يفرقه إنسان". وفى حالة الزنا، لا يحدث التفريق بواسطة إنسان، إنما بأمر الله نفسه، الذى سمح بالطلاق فى حالة الزنا، وفى نفس الاصحاح (مت١٩: ٩).

(١٠٤)

كيف يعلّمه الصلاة ؟



أنا طالب جامعي. وأبى يعمل تاجراً وهو غير متعلم. وأريد أن أعلمه الصلاة، فماذا أفعل؟



يمكن ذلك عن طريق الاستلام الصوتى والترديد، مثلما يسلّم العرفاء الألحان. ومثلما استلم المكفوفون ألحان الكنيسة.

هذا عن الصلوات المحفوظة، مثل المزامير وصلوات الأجبية.

بالإضافة إلى هذا، يمكنك أن تعلمه الصلوات الخاصة من قلبه، سواء الطلب أو شكر الله على احساناته، أو الاعتراف بالخطية، أو تمجيد الله.

ويمكن أن تجعله يحفظ عبارة يرددها كثيراً، مثل صلاة ياربى يسوع المسيح وأمثالها.



الخشوع فى الصلاة



ما حدود الخشوع فى الصلاة، وبخاصة حينما لا يتوفرذلك عملياً؟



المفروض فى الصلاة، توافر خشوع الجسد والروح.

أما خشوع الجسد فيتمثل فى الوقفة المنتصبة، والأيدى المرتفعة إلى فوق، والسجود

والركوع أحياناً، على شرط ألا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض...

كذلك يتمثل الخشوع فى ضبط الحواس، فلا ينشغل البصر أو السمع فى شئ آخر أثناء الصلاة.

ويتمثل الخشوع أيضاً فى ضبط الفكر، فلا يطيش خارج الصلاة فى موضوعات أخرى. كذلك فى مشاعر القلب الداخلية من مهابة واحترام لله الذى يقف المصلى أمامه.

ولكن حيث لا يتوافر خشوع الجسد، يبقى خشوع الروح.

مثال ذلك الذى يصلى وهو مريض يرقد على فراشه، أو الذى يصلى وهو على فراشه قبيل النوم مباشرة، بعد صلاته الخاشعة أمام الله. أو الذى يصلى فى طرق المواصلات، وهو جالس على مقعده فى الطائرة أو سيارته أو فى الأتوبيس أو القطار، ولكن عقله منشغل بالصلاة وقلبه مرتفع إلى الله.

هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح فى مشاعر القلب والفكر...

الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته فى خشوع الجسد.

أما إن كان مضطراً إلى ذلك كالأحوال التى ذكرناها، فلا لوم عليه. لأن الله يعرف حالة القلب...

(١٠٦)

عدم إستجابة الصلاة



كيف أشعر أن الله يهتم بى، إن كنت أصلى ولا استجاب؟



كل صلاة توافق مشيئة الله مستجابة. فإن شعرت أن صلاتك لم تستجب، فلابد أن هناك أسباباً:

١ – من الجائز أن الله يعد لك خيراً أفضل مما تطلب.

٢ – أو أن الله سيستجيب طلبك، ولكن فى الو المناسب حسب حكمته. فلا تستعجل ولا تقلق، إنما آمن بمحبته واستجابته.

٣ – تحـــتاج أيضاً أن تتعود انتظار الرب، كما انتظر أبونا إبراهيم وأعطاه الرب نسلاً فى الحين الحسن، وكما أعطى زكريا واليصابات.

٤ – مـــن الجائـــز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك، أو ليس مفيداً الآن. إن الله يعطيك ما ينفعك، وليس حرفية ما تطلب.

٥ – أو قد توجد خطية معينة تعوق استجابة صلاتك .



فيتامينات أثنـــاء الصـوم



هل أخذ كبسولات فيتامين أثناء الصوم حرام؟



لـــيس حــــراماً فى شئ. فالصوم هو منع الجسد عن مشتهياته من الطعام، وليس قتل الجسد أو إضعافه. ولكن تؤخذ هذه الكبسولات بعد فترة الانقطاع طبعاً.

كما أن موضوع أخذ الفيتامينات على كافة صورها، كبسولات أو أقراصاً أو سوائلاً، هى خاصة بالمرضى المحتاجين إلى تقوية، وليست للأصحاء أصحاب الأجساد القوية غير المريضة...

(١٠٨)

مـوعـد الانقطاع عن الطعـام



فـــى اللـــيلة التى يتبعها صوم انقطاعى، فى أية ساعة ننقطع عن تناول الطعام؟ هل ممكن الأكل بعد نصف الليل؟



بعد نصف الليل، ندخل فى يوم جديد، ينبغى أن نبدأه صائمين، مادام اليوم يوم صيام.

لذلك لا يجوز فى أيام الصوم أن يأكل الإنسان أو يشرب بعد نصف الليل.

وإذا كـان يستعد بالصوم للتناول، يشترط ألا يقل صومه عن تسع ساعات، بحيث لا يأكل بعد نصف الليل.

فـإذا كان القداس سيخرج السابعة صباحاً مثلاً، يشترط أن يمتنع الإنسان عن الأكل، قبل العاشرة مساءً.

وفى الصوم، لا يوجد صوم إنقطاعى، وصوم غير إنقطاعى لأن الانقطاع عن الطعام عنصـر ثابـت فـى كـل صوم، وبدونه لا نكون صائمين. إن فترة الانقطاع لازمة فى الأصوام. ولكنها تختلف فى موعدها من صوم لصوم، ومن شخص لشخص.

وإذا قلـنا إن الشـخص يصـوم بعد منتصف الليل فى أيام صومه، فهذا لا يعنى أن الإنسان يأخذ حريته فى تناول الطعام إلى نصف الليل تماماً، باعتبار أن هذا حقه!! لأنه لا يجوز أن تتعامل بالدقيقة والثانية فى أمور ضبطك لنفسك..!

(١٠٩)

كيف عَرف موسى؟



هناك أمور فى قصة الخليقة، لا أدرى كيف عرفها موسى النبى، حتى كتبها فى سفر التكوين، مثل قول الرب مثلاً "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك١: ٢٦).

الجواب

موسى النبى عرف أشياء كثيرة عن طريق الرب نفسه، الذى كان "يكلمه فماً لفم" (عد ١٢: ٧). وقد قضى أربعين يوماً مع الرب على الجبل، استلم فيها الشريعة. فما أسهل أن يكـون الرب قد حدّثه فى تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها. وما أكثر ما كان الرب يتكلم مع نبيه موسى.

أو قد يكون الرب قد حدّث أبانا آدم عن هذه الأمور. وتكون قد وصلت إلى موسى عن طـريق التقليد، وبخاصة لأن الأعمار كانت طويلة فى زمن الآباء الأول. حيث عاش آدم ٩٣٠ سنة، وعاش متوشالح ٩٦٩ سنة، وعاش نوح ٩٣٠ سنة (أنظر تك٥، تك٩: ٢٩).

(١١٠)

هَل كل مَرض عقوبَة ؟



هل كل مرض عقوبة من الله؟ أم أن هناك أمراضاً لها فوائدها الروحية، لا علاقة لها بغضب الله؟



لاشك أن هناك أمراضاً هى عقوبة من الله.

مثل بعض الضربات العشر، ضربة الدمامل التى أصابت فرعون وشعبه (خر٩: ٩). ومثل ضربات الأمراض التى تصيب من يعصون الوصايا كما ورد فى سفر التثنية (تث ٢٨: ٢٧، ٣٥، ٥٩- ٦١).

ومثل البرص الذى أصاب "جيحزى" تلميذ أليشع عقوبة له على احتياله فى أخذ أموال من نعمان السريانى..

ومن أمثلة ذلك أيضاً الأمراض التى تصيب من يتناولون بغير استحقاق، حسبما قال بولس الرسول عن أولئك "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون" (١كو١١: ٣٠).

ولكن بعض الأمراض قد تأتى من إهمال الإنسان وأخطائه.

فقد يصيبه المرض نتيجة لعدم اتباعه قواعد الصحة، أو استسلامه لبعض العادات المؤذية للصحة مثل التدخين والخمر، أو إرهاق لصحته بلا حساب.

وقد يأتى المرض نتيجة للوراثة..

وقد يأتى المرض من حروب الشياطين وضرباتهم:

مثلما ضرب الشيطان أيوب الصديق بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته (أى٢: ٨). وكان ذلك بسماح من الله.

وقد يصيب المرض بعض القديسين، وهم فى قمة روحياتهم:

مثل ذلك ما حدث لأبينا يعقوب، فى الوقت الذى صارع فيه مع الله وغلب، ونال

بـركة، ضـربة الله على حق فخذه، فانخلع فخذه، وظل يخمع عليه (تك٣٥: ٢٥، ٣١).
ولعل الله أراد بذلك أن يشعره بضعفه حتى لا يتكبر...

ومثال ذلك بولس الرسول القديس الذى صعد إلى السماء الثالثة، ورأى أشياء لا ينطق بهـا، خـاف الله علـيه من كثرة الاستعلانات، فأعطاه شوكة فى الجسد، ملاك الشيطان ليلطمه لكى لا يرتفع (٢كو١٢: ١- ٧).

ورأى الله منفعة المرض لقديسه بولس، فلم يرفعه عنه.

ثـلاث مرات يتضرع بولس إلى الله لكى يرفع عنه شوكة المرض هذه، ولكن الله لم يستجب له، بل قال له "تكفيك نعمتى" لأن المرض كان نافعاً له روحياً..

ولعل هذا يذكرنا بقول القديس باسيليوس الكبير: إن كنت مريضاً، فلا تلح على الله فى طلب الصحة، لأنك لا تعرف ما هو النافع لك: المرض أم الصحة..

إن المـرض مدرسة للتواضع، وللصلاة، وللاحتمال، وللتوبة، وهو مصدر لكثير من الفضائل...

كان مصدراً للإتضاع بالنسبة إلى بولس الرسول "لكى لا يرتفع من فرط الإعلانات".
وكذلك بالنسبة إلى أبينا يعقوب ليشعر بضعفه بعد أن جاهد مع الله وغلب.

كثـير مـن الأمراض تسحق النفس فيما تسحق الجسد، وتشعر الإنسان بضعفه مهما كانت له من المواهب...

والمـرض مصدر للصلاة، فى عمقها وحرارتها، للمريض ولمن حوله من المحبين، وبخاصة كلما اشتد المرض...

والصـلاة تقـرب الإنسـان إلى الله.. وقد يسمح الله بأن يطول المرض، فتطول فترة الصلاة، وتصفو الروح...

وقـد تصـحب الصـلاة أيضاً بالنذور، إن أنعم الله بالشفاء. وهكذا يدخل الإنسان فى تعهدات مع الله...

وكما يقود إلى الصلاة والنذور، يقود إلى التوبة أيضاً.

تابوا، لكى يصطلحوا مع الله، فيرحمهم ويشفيهم...

أو تـابوا، لكى يستعدوا للأبدية، إن أشعرهم المرض بقرب الرحيل وما لم يصلوا إليه بالمحبة، وصلوا إليه بالمخافة.

وهكذا قد يفعل مرض واحد، أكثر مما تفعله عظات.

والمرض قد يعمق الحب والتعاطف والحياة الإجتماعية..

في زيارة الناس للمرضى، وخدمتهم لهم، وعطفهم عليهم. وما أكثر الخصومات التي ذابت أثناء المرض، وحل محلها الصلح بلا مقابل وبلا نقاش.. والذي يشعر بآلام المرض، يشفق على المرضى وعلى المتألمين..

والمرض قد يقرب إلى الكنيسة، في زيارة الآباء الكهنة للمريض، وفي طلب صلاة مسحة المرضى..

المرض جزء من الألم، والألم بركة نافعة للإنسان.

وهكذا قال الكتاب "وهب لكم، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أن تتألموا من أجله أيضاً".

فلننظر إلى النقط البيضاء في المرض، ونشكر الله.

(١١١)

التناول - والعملية الجراحية



مريض يريد أن يتناول قبل إجراء عملية جراحية له، لابد سينزف فيها د-اً. فهل يسمح له؟!



يمكن أن يتناول قبل العملية الجراحية بيوم أو يومين، وليس قبلها مباشرة. ولكن ما يناسب المريض هو سر مسحة المرضى.. فيمكن دهنه بزيت هذه المسحة والصلاة له حسب تعليم الرسول (يع٥: ١٤، ١٥) وذلك قبل إجراء العملية...

الفهرست